الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة ٥٤ العدد ٦١٣ صفر ١٤٣٩هـ - نوفمبر ٢٠١٧م

الرابطة

المنتدى العالمي لرؤساء المراكز الثقافية في سنغافورة

الزيارة التاريخية لجمهورية إيطاليا

قمة السلام والوئام العالمي

مؤتمر القاهرة يتبنى مقترح العيسى بميثاق ضد الشذوذ في الفتوى

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة ٥٤ العدد ٦١٣ - صفر ١٤٣٩هـ - نوفمبر ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

نتائج الزيارة التاريخية للفاتيكان

تبني رابطة العالم الإسلامي علاقاتها وتعاونها الخارجي انطلاقاً من أهدافٍ محددة في تكوين وشائج أخوة وصداقة مبنية على الثقة والوضوح والشفافية مع أتباع الأديان والثقافات الأخرى، إيمانًا بسنة الخالق جل وعلا في الاختلاف والتنوع والتعددية.

من هنا كانت رؤية الرابطة الجديدة على التواصل الحضاري والتعاون الإنساني مع الآخرين. وهذا ما أكده معالي الأمين العام في أكثر من لقاء، حيث ذكر أن الاختلاف والتنوع والتعددية سنة من سنن الخالق، وأن الحضارات والثقافات ليس بينها صراع بل حوار وتفاهم ووئام، وهذا معنى التسامح الذي نؤمن به جميعاً.

في ضوء هذه المعاني جاء اللقاء التاريخي بين معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى وقداسة بابا الفاتيكان فرانشيسكو، ليعطي بعدًا جديداً للتواصل الحضاري والتعاون والتفاهم بين القيادات الدينية في العالم.

وتم خلال اللقاء تبادل وجهات النظر حول عدد من المواضيع ذات الاهتمام المشترك، التي تصب في صالح السلام والوئام العالمي، خصوصًا التعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي في قضايا السلام والتعايش ونشر المحبة.

وأعرب الدكتور محمد العيسى عن تقدير العالم الإسلامي لمواقف البابا فرانشيسكو العادلة والمنصفة تجاه الدعاوى الباطلة والمعزولة التي تربط التطرف والعنف بالإسلام، حيث أوضح قداسته في تصريحات سابقة أن هذه الأفعال لا علاقة لها بالإسلام وأنه في كل الأديان، أتباع يحصل من بعضهم تطرف.

هذه المواقف العادلة والمنصفة للدين الإسلامي من شخصية لها مكانتها في العالم، يجب على المسلمين استثمارها وفتح آفاق جديدة للتعاون والتواصل معها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حينما بعث جماعة من صحابته مهاجرين إلى الحبشة، وقال لهم: إن فيها ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد. وكان ملكها النجاشي، وكان على دين النصرانية.

اللقاء إذن فتح صفحة جديدة من الصداقة والتعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي لمواجهة التحديات والأخطار التي تواجه العالم بأسره اليوم، وتحتاج إلى تكاتف الجميع.

ولا شك أن هذا اللقاء التاريخي للبابا مع معالي الأمين العام، سوف يسهم إيجابياً في تهيئة جميع الأسباب التي تعزز الوعي وترسيخ مفاهيم ثقافة الاندماج والمواطنة لدى الجاليات المسلمة في إيطاليا. ومن شأنه أيضاً أن يسهم في اعتراف إيطاليا بالدين الإسلامي رسمياً.

ففي غياب هذا الاعتراف يفقد المسلمون حقوقاً تتصل بهويتهم ، مثل حقهم في تعلّم لغاتهم القومية ودراسة الدين الإسلامي في مدارس الدولة النظامية ، وحقهم القانوني في إيجاد مدافن خاصة لهم.

ومن نتائج هذا اللقاء انعقاد اجتماع مع المجلس البابوي للحوار مع الأديان والاتفاق على تكوين لجنة دائمة للتواصل بين المجلس ورابطة العالم الإسلامي لبحث مبادرات التواصل بين أتباع الأديان التي تسهم بدورها بالتعريف بالمنظمات العاملة في هذا المجال.

إن من أهم النتائج لهذه الزيارة التاريخية ولهذه اللقاءات وما سبقتها من زيارات لمعالي الأمين العام إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، بث رسائل نبيلة، نجحت في تغيير الصورة النمطية السيئة للإسلام والمسلمين، خصوصًا في ما يتعلق بالاتهامات الجائرة التي تلصق بالدين الإسلامي.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

معالي الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المشرف العام على الإعلام

أ. عادل بن زامل الحربي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

شاكر بن صلاح العدواني

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني: rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت www.themwl.org

أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ – ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

الزيارة التاريخية لجمهورية إيطاليا
قمة السلام والوئام العالمي

الزيارة التاريخية لجمهورية إيطاليا قمة السلام والوئام العالمي

4

الرئيسة السنغافورية تستقبل الأمين العام
• نائب رئيس الوزراء السنغافوري يسلم العيسى جائزة تعزيز التواصل بين أتباع الأديان والثقافات وترسيخ قيم التسامح والسلام
• د.العيسى يلتقي عددا من الوزراء والمسؤولين في الحكومة السنغافورية

نائب رئيس الوزراء السنغافوري يسلم د.العيسى جائزة تعزيز التواصل بين أتباع الأديان

10

برعاية الرئيس المصري الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يختتم أعمال المؤتمر
مؤتمر دور الفتوى في القاهرة يتبنى مقترح العيسى بميثاق ضد الشذوذ في الفتوى

14

مؤتمر دور الفتوى في القاهرة يتبنى مقترح العيسى بميثاق ضد الشذوذ في الفتوى

المحتويات

الزيارة التاريخية لجمهورية إيطاليا ٤

الرئيسة السنغافورية تستقبل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ١٠

المنتدى العالمي لرؤساء المراكز الثقافية في سنغافورة ١٢

د. العيسى: من جعل علمه غرضاً للأهواء اضطرب ديناً ودنيا ١٤

طلاب الهيئة العالمية للكتاب والسنة يحققون نتائج متميزة ١٨

٣٢٠ حافظاً يشاركون في المسابقة القرآنية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي ١٩

رابطة العالم الإسلامي تواصل برامجها لمكافحة العمى في إفريقيا ٢٠

رابطة العالم الإسلامي الوجه الجديد ٢١

رابطة العالم الإسلامي و "روما" حدثان تاريخيان يبعثان رسالة الإسلام ٢٢

الفاتيكان.. بين ملكين وشيخين ٢٣

المحتويات

العدد: ٦١٣
صفر ١٤٣٩هـ - نوفمبر ٢٠١٧م

26
التكوين الفكري والثقافي للطالب الجامعي

60
الحجامة أقدم ممارسة طبية عرفها الإنسان

أطبـــاء مســـلمون يتطوعون للذهاب إلى جزيرة بورتوريكو

توجه فريق من الأطباء الأمريكيين المسلمين المتطوعين نحو جزيرة بورتوريكو لتقديم المســـاعدة لضحايا إعصار ماريا، وفق ما نشر موقع «نيوز ٧ الإخباري».

وأعلنت الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا إرسال فريق من الأطبـــاء والممرضين محملا بمســـاعدات طبية إلى جزيرة بورتوريكو حيث دمر الإعصار كل البنى التحتية.

وأكدت الجمعية، أن الأطباء المتطوعين سيتوجهون إلى مستشـــفيات البلاد حيث يوجد خصائص في الطاقم الطبي والمعدات والأجهزة الطبية.

وصرح متحدث باســـم الجمعيـــة أن «الهدف من هذه المبادرة الإنسانية هو مساعدة المواطنين البورتوروكيين الذين ينتظرون مســـاعدتنا»، مضيفا: «إننا مسؤولون جميعا عن الكارثة التي أصابتهـــم ولا يمكننا التخلي عنهم اليوم وهم بأمس الحاجة إلينا».

وتأتي هذه المبـــادرات عقب تقاعـــس الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن مساعدة ســـكان بورتوريكو. ونتيجة لذلك، شـــهدت عدة مدن أمريكية مظاهرات احتجاج على تأخر البـــلاد في تقديم الدعم الـــلازم لمنع الكارثة الإنســـانية في الجزيرة التابعة إداريـــا للولايات المتحدة الأمريكية.

وفي المظاهرات العديدة، رفع المشـــاركون لافتات تشير إلى نقص المياه والغذاء وانقطاع الكهرباء على خلفية الإعصار. مطالبين بالتحرك فورا لإغاثة ســـكان الجزيرة وإمدادهم بالمساعدات الإنسانية الضرورية.

شرق وغرب ٢٤
التكوين الفكري والثقافي للطالب الجامعي ٢٦
السفير أمجد بديوي مدير مكتب الرابطة في فرنسا ٣٦
مفاهيمُ قرآنيةٌ لغويةٌ من سورة (ق) ٣٩
المسلمون بحاجة إلى جهة رسمية تمثلهم يكون العمل الإسلامي تحت مظلتها ٤١
هل سيرث الإسلام الأرض؟ ٤٥
المنظور الإسلامي للتعاون ٤٨
منهج أم المؤمنين عائشة في التفسير والفقه للدكتور محمد نور الأمين نوري ٥٢
حكاية عن الحب والرضا.. وأشياء أخرى ٥٦
الحجامة أقدم ممارسة طبية عرفها الإنسان ٦٠
ومن الدواء ما قتل! ٦٢
مدار ٦٤

الزيارة التاريخية لجمهورية إيطاليا

قمة السلام والوئام العالمي

تعد زيارة وفد رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى لإيطاليا، زيارة تاريخية في جميع تفاصيلها وأهدافها وبرامجها التي خطط لها.

حيث ألقى معالي الدكتور العيسى في بداية الزيارة، محاضرة بعنوان «التسامح في الإسلام»، بحضور عدد كبير ومتنوع من جميع الأطياف والديانات في جمهورية إيطاليا، كانت لها أصداء كبيرة على المستوى الحكومي في إيطاليا.

بعدها كان اللقاء التاريخي لمعالي الدكتور العيسى مع بابا الفاتيكان فرانشيسكو، وما تضمنه اللقاء من فتح آفاق جديدة من التعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي في قضايا السلام والتعايش ونشر المحبة.

بعد ذلك جرى اجتماع مع رئيس المجلس البابوي للحوار مع الأديان الكردينال توران، تضمن الاتفاق على تكوين لجنة دائمة للتواصل بين المجلس البابوي ورابطة العالم الإسلامي لبحث مبادرات الحوار بين أتباع الأديان، والتي تسهم بدورها في التعريف بالمنظمات العاملة في هذا المجال، كما زار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والوفد المرافق له، جماعة سانت إجيديو المنظمة الكاثوليكية في العاصمة الإيطالية روما، والتقى برئيس لجنة الحوار الإسلامي المسيحي فيها السيد أندريا ترينتيني، وبحث معه فتح آفاق جديدة ورؤى مستقبلية مع الشرق بجميع دياناته لكي يكون السلام هو الهدف الأساسي من هذا التعاون.

كما التقى معالي الدكتور العيسى والوفد المرافق له، بمعالي وزير الداخلية الإيطالي السيد ماركو مينيتي في مقر وزارة

لقاء بابا الفاتيكان

الداخلية في العاصمة الإيطالية روما، حيث ثمن معالي وزير الداخلية الإيطالي الدور الذي يقوم به أمين عام رابطة العالم الإسلامي في نبذ العنف والتطرف، وبث الرسائل النبيلة في المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي أقامتها الرابطة في الفترة الأخيرة في أوروبا وأمريكا، وأنها محل اهتمام كبير بالنسبة للحكومة الإيطالية.

بعدها التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والوفد المرافق له، نائب وزير الخارجية الإيطالي لشؤون الدول العربية والإسلامية، فينشينسو أميندولا، الذي أشاد بجهود رابطة العالم الإسلامي في تعزيز ثقافة الاعتدال ومكافحة الفكر المتطرف، وتواصلها البناء مع الجاليات المسلمة كافة بالعالم.

كما اجتمع معالي الدكتور العيسى بوفد مرصد الأقليات الدينية واحترام حقوق الإنسان التابع لوزارة الخارجية الإيطالية، برئاسة رئيس المرصد البروفيسور سالفاتوري ماتينيس، ومدير المرصد الدكتور أليساندو مونتيدوره، وعضو المرصد البروفيسور ريكاردو ديدايللي، والمستشارة بوزارة الخارجية ميليلا كاربونيسيرو، والمستشار بوزارة الخارجية سيموني بيتروني، وتناول الاجتماع المواضيع ذات الاهتمام المشترك، وفي مقدمتها العمل على دعم حقوق الإنسان، وبناء ثقافة التواصل والتعايش السلمي في العالم.

بعدها زار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والوفد المرافق له، المركز الثقافي الإسلامي في روما، واطلع على مرافقه وبرامجه، وشكر العاملين فيه.

كما قام معالي الدكتور العيسى في ختام الزيارة بتكريم العاملين في مكتب رابطة العالم الإسلامي بإيطاليا.

لقاء نائب وزير الخارجية

لقاء وزير الداخلية

اجتماع التعايش ونشر المحبة

استقبل البابا فرانشيسكو بابا الفاتيكان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وذلك في مقر دولة الفاتيكان بالعاصمة الإيطالية روما. وتم خلال اللقاء تبادل وجهات النظر حول عدد من المواضيع ذات الاهتمام المشترك، والتي تصب في صالح السلام والوئام العالمي، خاصة التعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي في قضايا السلام والتعايش ونشر المحبة.

وأعرب معالي الدكتور محمد العيسى عن تقدير العالم الإسلامي لمواقف البابا فرانشيسكو العادلة والمنصفة تجاه الدعاوى الباطلة والمعزولة التي تربط التطرف والعنف بالإسلام؛ مثنياً على تصريحاته السابقة التي أوضح فيها أن هذه الأفعال لا علاقة لها بالإسلام، وأنه في كل الأديان أتباع يحصل من بعضهم تطرف. وفي نهاية اللقاء تبادل البابا فرانشيسكو ومعالي الشيخ العيسى الهدايا التذكارية.

لقاء وزير الداخلية

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى والوفد المرافق له، بمعالي وزير الداخلية الإيطالي السيد ماركو مينيتي، وذلك في مقر وزارة الداخلية في العاصمة الإيطالية روما.

وفي بداية اللقاء أثنى وزير الداخلية الإيطالي على الدور الذي يقوم به أمين عام رابطة العالم الإسلامي في نبذ العنف والتطرف، وحرص الرابطة على بث الرسائل النبيلة في المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي أقامتها في الفترة الأخيرة في أوروبا وأمريكا، متمنياً أن تحقق زيارته إلى إيطاليا الأهداف والتطلعات التي تخدم الإنسانية، وخاصة بعد اللقاء التاريخي لمعاليه مع البابا فرانشيسكو في الفاتيكان.

فيما قدم معالي الدكتور العيسى الشكر والتقدير لمعالي وزير الداخلية، على هذا الثناء والاهتمام غير المستغرب منه بمؤتمرات وبرامج وأنشطة الرابطة، مبيناً له أن الرابطة تهدف من خلال رؤيتها الجديدة إلى نشر قيم التسامح والتعايش السلمي بين الشعوب، وتعزيز صور الاندماج والمواطنة للجاليات المسلمة في مجتمعاتها، لتوضح للعالم أن الإسلام دين محبة وتعاون وسلام.

زيارة نائب وزير الخارجية

زار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والوفد المرافق له، نائب وزير الخارجية الإيطالي لشؤون الدول العربية والإسلامية، فينشينسو أميندولا، ومستشار ورئيس مكتب قطاع دول الخليج وشبه الجزيرة العربية سميوني بيتروني، ورئيس ديوان السيد أميندولا، دومينيكو بيللانتوني، وذلك في مقر وزارة الخارجية بالعاصمة الإيطالية روما.

وفي بداية اللقاء شكر نائب وزير الخارجية معالي الدكتور العيسى على هذه الزيارة التاريخية التي تحمل طابعاً قوياً وفعالاً لدولة إيطاليا، مشيداً بجهود وإسهامات الرابطة في دعم وتوطيد العلاقات بين الجاليات المسلمة وحكومات بلدانهم.

مضيفاً أن الحكومة الإيطالية تسعى إلى فتح آفاق جديدة من التعاون بينها وبين العالم الإسلامي، من خلال حكومات الدول أو المنظمات الدولية التي تسلك منهج الوسطية والاعتدال والتوازن في جميع شؤونها، والاستفادة منها في مجال التواصل والتعايش السلمي الذي يعد الحل الأمثل لجميع مشاكل وأزمات الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم.

من جانبه أوضح الدكتور العيسى أن زيارة جمهورية إيطاليا تعتبر فريدة ومميزة، حيث يحرص قادتها وشعبها على الاهتمام بالتواصل والتعايش السلمي، خاصة مع العالم الإسلامي، موضحاً معاليه أن رابطة العالم الإسلامي تهدف إلى خلق تواصل حضاري بين الشعوب، وتعزيز الوعي لدى الجاليات المسلمة، وترسيخ مفهوم

محاضرة التسامح في الإسلام

ثقافة الاندماج والمواطنة لديهم، واحترام دساتير وقوانين الدول التي يعيشون فيها.

محاضرة : "التسامح في الإسلام"

ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، محاضرة بعنوان «التسامح في الإسلام»، بحضور مدير المجلس البابوي للحوار مع الأديان المونسيور أيوسو، والأمين العام للمركز الثقافي الإسلامي بروما الدكتور عبدالله رضوان، والحاخام السابق لمدينة فلورنسا السيد جوزيف ليفي، ومدير مكتب الرابطة بإيطاليا الدكتور عبدالعزيز سرحان، وعدد كبير من أصحاب المعالي والفضيلة وأعضاء السلك الدبلوماسي، ورؤساء المراكز والجمعيات وجمع من رجال الفكر والثقافة، وذلك بقاعة كافلييرى بالعاصمة الإيطالية روما، شكر فيها الحضور، موضحاً أن اللقاء يصب في مشروع التواصل الحضاري والثقافي والإنساني الذي تنادي به الرابطة في كل المحافل الدولية، مشيداً بما حققته الرابطة أخيراً في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال المؤتمر الدولي الكبير الذي حضرهa نخبة من علماء الأديان، ونخبة متنوعة من المفكرين والسياسيين والإعلاميين عن التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي، قائلاً «ها نحن اليوم نسعد كثيراً بأن نلتقي بكم في هذا التنوع الذي هو سنة من سنن الخالق سبحانه وتعالى، وبأننا جميعاً بوصفنا عقلاء وحكماء نؤمن بسنة الخالق في الاختلاف والتنوع والتعددية، ليس بين الحضارات ولا الثقافات صراع، بل بينها حوار وتفاهم ووئام، وهذا معنى التسامح الذي نؤمن به جميعاً، وأتحدث عنه بصفتي أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي».كما أكد معاليه أن الإسلام دين عظيم وهو امتداد للأديان السابقة، ولكل شريعة ومنهاج، أرسل الله جل وعلا أنبياءه ورسله به، ولقد جاء دين الإسلام امتداداً للأديان السابقة وخاتماً لها، مبيناً أن كل سياقٍ يخرج عن دين الإسلام في

التسامح والتعايش والمحبة هو ممثل لنفسه ويتحمل تبعات ذلك ولا يتحملها الإسلام.

وأشار الدكتور العيسى إلى أن التسامح هو معنى مشترك يعني الاحترام وقبول الآخر، وإن حصل الاختلاف، فالاختلاف سنة من سنن الله عز وجل لا يمكن أن يكون الجميع على هذه الأرض على اتفاق واحد، وإلا كان عالمنا عالما ملائكياً على طريقٍ واحد ومنهج واحد.

وقال معاليه إن رابطة العالم الإسلامي بصفتها منظمة إسلامية شعبية عالمية، تعمل لتحقيق أهدافها بالوسائل التي تؤثر في الأفكار والعقول، وتعتمد في إيصال ما لديها، على الزيارات واللقاءات والمؤتمرات والندوات وورش العمل، ووسائل الإعلام والاتصال والتثقيف المختلفة، وتلتزم في العمل والتعامل مع الهيئات والجهات المختلفة، وتحديد المواقف والرؤى تجاه الأمور ذات الصلة بالشأن الإسلامي بمبادئها وأصولها المستمدة من المنهاج الإسلامي الحنيف.

وزاد أن عقلاء العالم متفقون على ضرورة تجنبِ الصراع الحضاري،

والاستعاضةِ عنه بالحوار الجاد، للوصول إلى تعايش آمنٍ تواجه به التحديات الكبيرة التي تواجه الإنسانية اليوم، داعياً قادة أتباعِ الأديان والحضاراتِ إلى دعم واستثمار المشتركات الإنسانيةِ والقيمَ النبيلة التي أودعها الله في البشر لإيجاد برامجَ عملٍ مشتركةَ في مواجهة التحدياتِ التي تقلق عالمنا اليوم، وخصوصاً الفكر المتطرف.

من جانبه رحب مدير المجلس البابوى للحوار مع الأديان المونسيور أيوسو في كلمته بمعالي الدكتور العيسى في زيارته الرسمية لإيطاليا، مستعرضاً بعض الأفكار عن علاقة الكنيسة الكاثوليكية بالأديان الأخرى، حيث أشار إلى أن هذه العلاقة تتم عبر الحوار بين الأديان باعتباره الأداة المهمة لنشر السلام في العالم.

وأوضح أيوسو أن أصحاب الديانات والمعتقدات يجب أن ينتهجوا ويتمسكوا بالحوار بين أتباع الأديان، لأنه يساعد على التعايش والسلام وهو من القيم الروحية التي تساعد العالم على تحقيق السلام في العالم.

كما ألقى الأمين العام للمركز الثقافي الإسلامي في روما الدكتور عبدالله رضوان كلمة أوضح فيها أن المركز الثقافي الإسلامي في روما أصبح منارا للتعريف بحقيقة الإسلام الذي يشيد بتكريم الله للإنسان، وتهيئته للتنقل في أرجاء الأرض لعمارتها مادياً وروحياً، والتعاون على ذلك بين بني آدم جميعاً، بسلالاتهم وثقافاتهم المتباينة على أساس المساواة الإنسانية والعدل والإحسان، وأضاف رضوان أن المسؤولين في المركز حرصوا أن تكون الجهة المشرفة على المركز هي رابطة العالم الإسلامي التي هي المرجع الشرعي لتفسير تعاليم الدين الحنيف عند المسلمين، لما لها من تجربة وبرامج وجهود كبيرة في خدمة الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم.

بعد ذلك ألقى الحاخام السابق لمدينة فلورنسا الإيطالية جوزيف ليفي كلمة استهلها بالترحيب بمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، مبدياً سروره بالمشاركة في هذا اللقاء المفعم بالسلام والحوار والأمل، والذي يجب أن نتعلق به لكي يعم السلام هذا العالم.

وأوضح ليفي أن الوسطية والاحترام لحياة كل إنسان هما ما يجمعنا ويجمع كل دياناتنا، وأن جميع الأديان السماوية تقر بالوسطية والرحمة الإلهية، وهذه الأمور هي التي يجب أن تجمعنا من أجل العمل لصالح البشرية أجمع، وقال «ومن دواعي سروري أن أتحدث اليوم هنا من أجل التأكيد على إرادتنا في تعزيز الحوار فيما ينفع البشرية جميعاً».

من جهته بين مدير مكتب الرابطة في إيطاليا الدكتور عبدالعزيز سرحان في كلمته أن الجالية الإسلامية في إيطاليا ترحب بالتعاون والتواصل الأشمل والأعمق مع رابطة العالم الإسلامي في جميع المجالات، الثقافية والاجتماعية والتوعوية والإغاثية باعتبارها الجهة الرسمية في العالم الإسلامي التي تمثل الأمة الإسلامية، والتي تتابع باهتمام بالغ قضايا الأقليات المسلمة أينما وجدوا وتدافع عنهم وترعى مصالحهم.

اجتماع المجلس البابوي للحوار بين الأديان

اجتمع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بالمجلس البابوي للحوار بين الأديان التابع للفاتيكان في العاصمة الإيطالية روما، وكان في استقبال معاليه رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان الكردينال توران، وسكرتير المجلس المطران ميغيل إيوسو، والمطران خالد عكشة.

وفي بداية الاجتماع رحب الكردينال توران بمعالي الدكتور العيسى والوفد المرافق له لزيارة المجلس البابوي للحوار، مشيدا باللقاء التاريخي مع قداسة البابا فرانشيسكو وفتح بوابة جديدة من الصداقة والتعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي لمواجهة التحديات والأخطار التي تواجه عالمنا اليوم، والتي تحتاج إلى تكاتف الجميع.

كما اقترح رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان تكوين لجنة دائمة للتواصل بين المجلس ورابطة العالم الإسلامي لبحث مبادرات الحوار بين أتباع الأديان والتي تسهم بدورها بالتعريف بالمنظمات العاملة في هذا المجال.

فيما قدم الدكتور العيسى شكره للفاتيكان وللكردينال توران رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، على ما يقوم به المجلس من أعمال نبيلة وأهداف جليلة تعزز التعايش والتفاهم والتعاون المشترك بين الشعوب، مفيدا معاليه بأن رابطة العالم الإسلامي يسرها التواصل والتعاون مع الفاتيكان من خلال المجلس البابوي للحوار بين الأديان في كل ما يحقق مصالح الإنسانية المشتركة، ويحقق التعايش السلمي بين الشعوب.

الاجتماع بوفد مرصد الأقليات الدينية وحقوق الإنسان

اجتمع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى والوفد المرافق له، بوفد مرصد الأقليات الدينية واحترام حقوق الإنسان التابع لوزارة الخارجية الإيطالية، برئاسة البروفيسور سالقاتوري ماتينيس، رئيس المرصد، والدكتور أليساندو مونتيدوره، مدير المرصد، والبروفيسور ريكاردو ديداللي، عضو المرصد، والمستشارة بوزارة الخارجية ميليلا كاربونيسيرو، والمستشار بوزارة الخارجية سيموني بيتروني، وذلك بالعاصمة الإيطالية روما.

وتناول الاجتماع المواضيع ذات الاهتمام المشترك، وفي مقدمتها

لقاء وفد الرابطة مع المجلس البابوي

العمل على دعم حقوق الإنسان، وبناء ثقافة الحوار والتعايش السلمي في العالم، بالإضافة إلى وضع خطط مستقبلية لاستثمار حماسة الشباب وتوجيههم في المسار السليم، إلى جانب دراسة بعض الأفكار والبرامج والأنشطة النوعية المشتركة التي تهدف إلى الانتقال من العمل التقليدي إلى العمل العصري، والاعتماد على البرامج والرؤى التي تحقق أهداف الرابطة والمرصد لدعم مسيرة السلام، من خلال معالجة المشكلات، وتوعية المجتمعات، ونشر ثقافة التسامح والاعتدال، وحماية الأجيال الناشئة من الانحراف.

زيارة جماعة سانت إجيديو

زار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، جماعة سانت إجيديو المنظمة الكاثوليكية في العاصمة الإيطالية روما، وكان في استقبال معاليه رئيس لجنة الحوار الإسلامي المسيحي في جماعة سانت إجيديو أندريا ترينتيني، وسكرتير الجماعة أسافن.

حيث قدم السيد أندريا شرحاً عن الأعمال الإنسانية التي تقوم بها المنظمة في إيطاليا وخارجها، وعن العلاقة الجيدة التي تربط المنظمة بالمسلمين، مبدياً سعادته بهذه الزيارة التاريخية لمعالي الأمين العام للرابطة التي تحمل في طياتها الرؤية الجديدة للسلام والتعايش بين العالم.

موضحاً أن المنظمة تسعى إلى استغلال هذه الزيارة إلى فتح آفاق جديدة مع الشرق بجميع منظماته وخاصة رابطة العالم الإسلامي، لكي يكون السلام هو الهدف الأساسي من هذا التعاون لمواجهة جميع التحديات والعقبات التي تواجه الإنسانية جمعاء.

بعدها عبر معالي الدكتور العيسى عن سعادته بزيارة جماعة سانت إجيديو المنظمة الدولية الإنسانية، مبيناً أنها محل اهتمام كل من له اهتمام بالشأن الإنساني في مختلف أنحاء العالم، وخاصة رابطة العالم الإسلامي التي من أهم أهدافها الأساسية العمل الإنساني، مؤكداً أن رابطة العالم الإسلامي على أتم الاستعداد للتعاون مع جماعة سانت إجيديو المنظمة الدولية الإنسانية في جميع المجالات التي تخدم البشرية جمعاء.

زيارة المركز الثقافي الإسلامي ومكتب الرابطة

زار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى المركز الثقافي الإسلامي ومكتب الرابطة في روما.

وكان في استقباله سعادة سفير مملكة المغرب لدى إيطاليا السيد حسن أبو أيوب وسعادة القائم بالأعمال بسفارة خادم الحرمين الشريفين بإيطاليا فيصل حنيف القحطاني، وسعادة الأمين العام للمركز الثقافي الإسلامي بروما الدكتور عبدالله رضوان، ومدير عام مكتب رابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالعزيز سرحان، وعدد من قيادات العمل الإسلامي وأئمة المساجد في إيطاليا.

حيث قام معاليه بجولة تفقدية على أقسام المركز، واستمع إلى شرح مفصل من الأمين العام للمركز، ومدير عام مكتب الرابطة، عن المهام والبرامج والأنشطة التي يقوم بها المركز الإسلامي ومكتب الرابطة لخدمة الجالية المسلمة في إيطاليا، والأهداف التي تعكف عليها رابطة العالم الإسلامي لتوعية الجاليات المسلمة من مخاطر التطرف والإرهاب، ونشر ثقافة التسامح والاعتدال لدعم مسيرة السلام بين الشعوب.

كما شكر معاليه العاملين في المركز، وحثهم على مواصلة الجهد والعمل في إطار الأهداف والبرامج السامية التي تسعى إليها رابطة العالم الإسلامي في خدمة الجاليات المسلمة في إيطاليا، وجميع دول العالم.

وفي ختام الزيارة كرم معالي الدكتور العيسى العاملين في مكتب رابطة العالم الإسلامي بإيطاليا.

الرئيسة السنغافورية تستقبل الأمين العام

• نائب رئيس الوزراء السنغافوري يسلم العيسى جائزة تعزيز التواصل بين أتباع الأديان والثقافات وترسيخ قيم التسامح والسلام

• د.العيسى يلتقي عدداً من الوزراء والمسؤولين في الحكومة السنغافورية

الرئيسة السنغافورية مستقبلة الأمين العام

سنغافورة:

استقبلت فخامة رئيسة جمهورية سنغافورة الدكتورة حليمة يعقوب، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الذي قام بزيارة لسنغافورة.

وقد جرى خلال الاستقبال استعراض عدد من الموضوعات المتعلقة بتعزيز قيم التسامح والتعايش الإنساني.

نائب رئيس الوزراء يسلم د. العيسى الجائزة التقديرية لجهود الرابطة في التواصل بين الأديان

من جهة أخرى استقبل معالي نائب رئيس الوزراء والمنسق للأمن القومي بجمهورية سنغافورة السيد تيو تشي هيان، معالي الشيخ محمد العيسى.

وقد جرى خلال الاستقبال بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

كما استقبل معالي وزير الداخلية السنغافوري كاسيفيسوواناثان شانموجام معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي، حيث جرى بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

إلى ذلك سلم نائب رئيس الوزراء والمنسق للأمن القومي بجمهورية سنغافورة السيد تيو تشي هيان جائزة لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، تقديراً لجهود الرابطة في مجال تعزيز ثقافة التواصل الحضاري بين أتباع الأديان والثقافات، ومناشطها الداعية إلى ترسيخ مفاهيم الاعتدال والتسامح في المجتمعات البشرية لتحقيق السلام العالمي.

جاء ذلك في حفل أقيم برعاية نائب رئيس الوزراء والمنسق للأمن القومي بجمهورية سنغافورة السيد تيو تشي، وحضور معالي الدكتور يعقوب إبراهيم وزير الاتصالات والمعلومات والوزير المسؤول لشؤون المسلمين، وعدد من الدبلوماسيين والمسؤولين ورؤساء الفعاليات السنغافورية.

لقاء وزير الداخلية

د.العيسى يتوسط نائب رئيس الوزراء ووزير الاتصالات وسفير خادم الحرمين الشريفين.

د. العيسى يلقي كلمته في المنتدى

المنتدى العالمي لرؤساء المراكز الثقافية في سنغافورة

العيسى: الرابطة تدعو قادة التأثير العالمي للمساهمة في تعزيز الوعي الإنساني نحو التواصل والتقارب من أجل التعايش والسلام

سنغافورة: شاكر العدواني

افتتح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى ومعالي وزير الداخلية والقانون السنغافوري السيد شانمو جام المنتدى العالمي لرؤساء المراكز الثقافية، الذي نظمته جمعية الدعوة السنغافورية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو».

وفي بداية الحفل ألقى رئيس الجمعية الدكتور حسبي أبو بكر كلمة شكر فيها معالي وزير الداخلية السنغافوري ومعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على رعايتهما للمنتدى الدولي، مبيناً أن المنتدى الأول حقق نجاحاً أثمر عنه تنظيم المنتدى الثاني في سنغافورة وبالتعاون مع جمعية الدعوة التي كانت من خلال منهجها الوسطي والمعتدل عند ثقة المسؤولين في الحكومة السنغافورية والجالية المسلمة فيها، متمنياً المزيد من التعاون مع رابطة العالم الإسلامي من منطلق تمثيلها الشعوب والأقليات المسلمة في جميع دول العالم، وتوليها زمام دعم مبادرات التواصل والتعايش الحضاري بين الشعوب.

بعدها ألقى المدير العام لمنظمة الإيسيسكو الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري كلمة شكر فيها معالي وزير الداخلية السنغافوري ومعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي لدعمهما المنتدى بالرعاية والمشاركة، مثنياً على الجهود التي بذلتها جمعية الدعوة في سنغافورة في تنظيم هذا المنتدى، ومبيناً أن الشعب السنغافوري شعب يُقتدى به وهو أنموذج للتعايش السلمي، كما أشاد التويجري بجهود رابطة العالم الإسلامي في دعم مسيرة السلام والتعايش السلمي بين الشعوب.

بعد ذلك ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى كلمة أشاد

وزير الداخلية يلقي كلمته في المنتدى

فيها باللقاء الذي تنظمه مؤسستان إسلاميتان عريقتان بإرساء معايير الوسطية والاعتدال والتسامح والتعايش، ونشر ذلك حول العالم، معبرا عن سعادته باسم رابطة العالم الإسلامي بزيارة سنغافورة ومجتمعها الذي ضرب الأنموذج المتميز في التعايش والتسامح والوئام المجتمعي، وشكل بتنوعه وتعدده نموذجاً عالمياً يُحتذى به، مؤكدا تبني الرابطة وفق رؤيتها المتجددة برامج توجيه الوعي الإنساني نحو المزيد من التفاهم، وبناء مجتمعات بشرية متعايشة، تربطها قيم التعاون والتسامح، وتجمعها روابط التواصل الحضاري، التي من خلالها تتمكن الأسرة الإنسانية الواحدة من تجاوز عقبات أعداء التعايش والتواصل بين أتباع الحضارات والثقافات والأديان، عبر تعزيز ثقافة التواصل والسلام.

وأضاف معاليه: أن مفهوم السلام يتفق عليه الجميع، لكن هناك تفاوتاً كبيراً في استيعابه ينعكس على نموذج تطبيقه، يتخلل ذلك تسلل المصالح القاصرة والإقصائيات الضيقة التي تعتبر السبب الرئيس في إعاقة متطلب العدالة الإنسانية والسلام العالمي، ولقيمته العليا وضرورته الإنسانية فقد استحوذ على اهتمام شعوب العالم بأسره شرقاً وغرباً، وعلى مختلف الصعد، نظراً لما ينبني عليه من قيمة فردية وجماعية، حيث اعتنت مختلف دساتير الدول، والاتفاقات الدولية، بتحقيق مفهوم السلام العالمي وإرساء دعائمه، ونشر ثقافته في حقل صياغة الوعي الإنساني والتزود المعرفي والعمل السياسي، وعموم التدابير المادية المعيشية، حتى بات الحلمَ الإنسانيَّ المنشودَ.

وطالب معالي الشيخ العيسى بالتركيز على نشر الوعي من المخاطر المحدقة بعالمنا اليوم، ومن أخطرها التطرف الإرهابي الذي أصبح مخترقاً لجميع دول العالم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، وظاهرة الإسلاموفوبيا التي استغلها الفكر الإرهابي من خلال توظيف ردة فعل العاطفة الدينية المجردة لدى الشباب ولذلك ينشط التطرف من حين لآخر متى أتيحت له هذه الفرص التي استطاع من خلالها اقتناص المزيد من الأتباع.. ساعده على ذلك سرعة إيصال المعلومة وضعف الوعي لدى شريحة من المستهدفين.

وأشار معاليه إلى أن رابطة العالم الإسلامي باعتبارها منظمة شعبية عالمية جامعة، لها مساعيها الحثيثة في نشر ثقافة التسامح من خلال ما تملكه من أدوات ووسائل، وقد سخرت جميع إمكاناتها لبناء جسور التواصل المثمر والانفتاح الفاعل، وأسهمت ودعمت مبادرة التواصل الحضاري الذي لا ينبثق إلا عن روح التسامح، كما حاربت كل التصوّرات المتطرفة التي تنسف أسس التعايش، مؤكداً أن رابطة العالم الإسلامي تستشعر باسم الشعوب الإسلامية المنضوية تحتها مسؤوليتها في دعم مسيرة السلام العالمي، وترسيخ قيم التعايش الإنساني، من خلال مشروعاتها حول العالم ومشاركاتها مع المؤسسات الحليفة والصديقة الإسلامية وغير الإسلامية في تحقيق هذا الهدف والأمل العالمي الكبير، قائلاً: «نعمل مع شركائنا على بناء مجتمعات متعايشة تربطها قيم التعاون والتسامح»، داعياً الله العلي القدير أن يكلل الجهود بالتوفيق والنجاح معرباً عن أمله بأن يحقق هذا المنتدى الآمال المرجوة.

بعدها ألقى معالي وزير الداخلية والقانون السنغافوري كلمة شكر فيها الحضور والمنظمين لهذا المنتدى، كما شكر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على مشاركته في هذا المنتدى متفقا مع معاليه على خطورة ظاهرة الإسلاموفوبيا في الدول غير الإسلامية، متمنيا بذل المزيد من الجهود في محاربة هذه الظاهرة، مبيناً أن الحكومة السنغافورية تعمل جاهدة على محاربتها والتصدي لمروجيها، وتقوم بتوعية غير المسلمين من مخاطرها، كما أثنى معاليه على تنظيم مثل هذه الفعاليات في جميع دول العالم والتي تساعد بدورها على الاندماج والتعايش السلمي، كما أوضح أن القانون السنغافوري يحفظ للمجتمع حرياته الدينية التي تضمن له ممارسة شعائره الدينية.

يذكر أن المنتدى الذي استضافته سنغافورة في يومي ٢٤ و٢٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ١٤ و١٥ أكتوبر ٢٠١٧ م، بحث (دور المنظمات غير الحكومية في تعزيز ثقافة السلام.. التحديات والآفاق)، بحضور العديد من رؤساء المنظمات الإسلامية وغير الإسلامية والمراكز الثقافية إضافةً إلى نخبة من الأكاديميين والباحثين وقادة العمل الديني والسياسي والاجتماعي من مختلف دول العالم.

برعاية الرئيس المصري: الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يخاطب أكبر تجمع للمفتين

مؤتمر دور الفتوى في القاهرة يتبنى مقترح العيسى بميثاق ضد الشذوذ في الفتوى

الفتاوى الطائرة تشهد استدراجاً لبعض المفتين بحبائل الاستفتاء ولكثير منهم وقائع ذات مخاطر ومزالق

د.العيسى على منصة حفل افتتاح المؤتمر يتوسط شيخ الأزهر ووزير الأوقاف المصري.

القاهرة:

شارك معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عضو هيئة كبار العلماء الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى ضمن المتحدثين الرئيسيين في جلسة افتتاح المؤتمر الدولي الذي نظمته دار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء حول العالم بعنوان: "دور الفتوى في استقرار المجتمعات" والمنعقد خلال الفترة ٢٧ ـ ٢٩ المحرم لعام ١٤٣٩هـ الموافق ١٧ـ ١٩ أكتوبر لعام ٢٠١٧م في مدينة القاهرة برعاية فخامة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ومشاركة فضيلة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، ومفتي الديار المصرية الأستاذ الدكتور شوقي علام، وعدد غفير من مفتي العالم الإسلامي ورؤساء جمعياتٍ وهيئاتٍ إسلامية حول العالم، فيما حضر المؤتمر عدد كبير من علماء ومفكري العالم الإسلامي وحشد من كبار المدعوين من سياسيين ودبلوماسيين وممثلي أتباع الديانات ناهز الألف شخصية، وحظيت مشاركة الشيخ العيسى باهتمام المؤتمرين على المنصة الرئيسة للمؤتمر، حيث تناولت كلمته عدداً من الموضوعات ذات العلاقة بمحاور المؤتمر.

وأشاد معالي الأمين العام في كلمته باللقاء الحافل بجمعه العلمي المتميز، وهو يستطلع شأناً مهماً، لدَور الفتوى في استقرار المجتمعات، مستجلياً حلولاً يتطلع إليها علماء ومفكرو الأمة، في مطلب نفيس ينشده الجميع، مشيراً إلى أن شتات الفتوى وعدمَ زمِّها بقانونٍ ضابطٍ وفعّالٍ، ولاسيما ما يخص الشأنَ العامَّ، يُعتبر مُعضلةً تطّرد سلباً ونعياً كُلَّ يوم، ولهذا أثرٌ كبير على سِلْم المجتمعات، واستقرارها، ولا يقتصرُ ذلك على مجتمعات الدول الإسلامية، بل يتعداها لبلاد ما يسمى بالأقليات.

وأضاف معاليه أن خطاب الإفتاء يحمل برسوخه العلمي، وتجلياتِ بصيرته توجيهاتٍ توعويةً للجاليات الإسلامية تُكسبها الحكمةَ، وتبعدها عن الارتجالِ والفوات والعجلة، وما أكثرَ ما يغيبُ المرادُ من النص، فيفوتَ الوصولُ لعِلته في سياق علم المقاصد، حيث يدور الحكم عليها وجوداً وعدماً، وما أقل النظرَ في المآلات واختلافِ الزمان والمكان والأحوال، حيث يختلف بها الحكم والفتوى عند الاقتضاء والإمكان، لا بالتشهي ومداهنةِ الهوى، وما أسعد المفتي بالصواب، وقد احتاط للدليل، واستوعب معنى النص، واستجلى مقاصده، وسلك في ذلك سبيل السعة على الخلق، على جادة الإسلام في الرحمة والتيسير، والتسديد والمقاربة، مدركاً أنه لن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، في معادلةِ توازن، لا يُلَقَّاها إلا الراسخون في العلم، لا حملتُه مجرداً من فقهه، فربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه، وربَّ مبلَّغ أوعى من سامع.

ولفت د.العيسى إلى أن كثيراً من الناس قد ضل في تيه بعض حاملي النصوص، فحَسِبوا العلمَ سردَ مادتها المجردة، في استظهار

• يتعين مراعاه الفارق بين الآفراد وفتوى الدول

مذهل، واستعراض خداع، يخبط خبط عشواء، كما فات بعضاً آخرَ الفرقُ بين الفتوى العامة والخاصة، والتفريقُ بين خاصة الأفرادِ أنفسِهم، لاختلاف الأحوال، كما فات كذلك مراعاةُ الفرقِ نفسِهِ في الفتوى العامة، ولم يتيقظ بعض المفتين لأمرٍ مهمٍ، فغاب عنهم أن الاحتياط في فتوى الأفراد والمؤسسات الخَاصة يختلف عن الاحتياط في فتوى المؤسسات العامة، ولاسيما شأن الدول؛ فقاعدة رفع الحرج وعموم البلوى تكتنف هذا المحلَّ أكثرَ من غيره، وسطحيةُ النظر تغفل عَن ما يكابده، وما أهونَ الحربَ على النظارة. وزاد معاليه أن رعاية جميع ما سبق يصُبُّ في مصلحة استقرار

جانب من حفل الإفتتاح

د. العيسى متحدثاً في المؤتمر

شيخ الأزهر متحدثاً في المؤتمر

المجتمعات وإلْفِهَا، التي تتناولها محاورُ هذا المؤتمر. ويتعين لهذا التصنيف العالي من الفتاوى تخصيصُ إمام فتوىً عام لا يزاحَم، أو ردُّها لفتوىً مجمعية، مع المنع البات من تطرق غيرهم لها، في إطار الحماية القانونية لحظ الصالح العام، مع تكييفِ اختراق هذا الحِمَى بالعمل الجنائي، حيث تخطى سقف حرية الرأي العلمي إلى مداهمة استقرار المجتمع بانتحال اسم الشرع وهو ـ هنا ـ

• يخطئ بعض المفتين بالتضييق على الناس في فهم قواعد رفع الحرج واستشعارهم أنهم حراس حكم الحرام دون الحلال

في طليعة الأفعال الضارة، ومتى أفضت الحرية إلى هذا النوع من السطو، استحالت لفوضى وجناية عامة في ظرفٍ مشدد، مؤكداً أن هذا كله لا يَصرف العالِمَ عن العناية أيضاً بفتوى الأفراد، فلها ارتباط كذلك بالاحتياط لحكم الشريعة مع التأليف عليه.

واعتبر معالي الشيخ العيسى أن من رسوخ علماء الشريعة ويُمن فهمهم الانفتاح على الاختلاف السائغ ورحابةُ الصدر بالمخالف، وقد أمر الإمام أحمدُ ـ رحمه الله ـ أحدَ تلامذته، وقد سمى كتابَه كتابَ الاختلاف أن يسميَه كتابَ السعة، لافتاً إلى أن من نكد الفتوى إثارتُها للوجدان العام، ومصادمةُ الأعراف المشروعة فيما الجادة بخلافه، وذلك أن جمع القلوب والرفقَ بالناس بتصحيح أعرافهم مطلب شرعي إلا ما كان منها على خطأ بيِّن، عندنا عليه من الله برهان، والعالم البالغ ذِروةَ الاجتهادِ أحفلُ ما يكون بالسعي حسب الوسع لتخريج أعراف الناس ومعتادِهم على الإجازة والإمضاء، كما هو الأصلُ فيها.

وقال الشيخ العيسى إن عفو الشريعة قد تسامح عن القياس المحرِّم في بعض المعاملات فأجازها استثناء، منعاً لتحريج الأمة في شأن حاجياتها، كما في الباعث على الحكم الاستثنائي للعقد على المعدوم في الإجارة وغيرها، بل شَملت الرحمةُ العفوَ في الكماليات الترفيهية كما في مسألة العرايا وغيرها، ولا توسُّعَ في هذا على سياق الشرع.

وأكد الشيخ العيسى أن من العنت، التضييقُ على الناس في فهم وتطبيق قواعد رفع الحرج، واستشعارُ المفتي أنه حارس حكم الحرام دون الحلال، وقد قال تعالى: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» فجعلهما في التشنيع بحكمهما الكاذب على حد سواء، ومع خطر مقتحِم الفتوى العامة والخاصة على حكم الشريعة ومقصدها في استقرار المجتمعات وإلفها إلا أن اليقظة لأهمية تشريعها التنظيمي دون المأمول، لافتاً النظر إلى أنه لا يخفى أن أول ناقض للباعث على الفتوى المجمعية، هو الشتات الناكث لها من قبل كل متكئ على أريكته، لا يتجاوز نظرُه نطاقَ أفقه الضيق، وهؤلاء (على حسن الظن بهم) هم الأقل حظاً في تدبر المآلات.

ووصلاً لفائدة الفتوى المجمعية تابع معاليه: ما أحسن الوصالَ والتنسيق ـ عند الاقتضاء ـ مع الدول ذات التجانس والتقارب لتوحيد الفتوى ما أمكن الحال، وكلما اتحد حكم الشريعة في نظر المجتهدين فيما تمس الحاجة لضبطه، كان أكثر تأثيراً ونفعاً، والمدخل الآخر على مجمعية الفتوى هو تضاربها مع مجمع آخر، وهذا لا بد له من نظر ومعالجة، وإلا زاد الزمانةَ علة، وما أصعب الاختلافَ

مفتي الديار المصرية متحدثاً في المؤتمر

مفتي لبنان متحدثاً في المؤتمر

في فهم أطر الدين متى تجاوز إطار سعته المسموح بها، وأفضى إلى الشر والنزاع والتشويش، وما شكوى سنةِ الإسلام اليوم إلا من كثرة الرؤوس في رسمية مرجعيتها العلمية، فكيف بتطفلها وعشوائيتها.

وأوضح معاليه أنه وصلاً لقانون الفتوى في هذا المعنى يتعين تجريم الاختلاف على فتوى الإمام الجامع للأمة على جادة تآلفها، وإذا كان المخالف ينشد براءة الذمة فقد برئت بفتوى المؤهل وبكفٍّ كلُّ مخالفٍ له بسياسة المانع الشرعي والزاجر القانوني، وكثير ممن يخالِف ويجازف في هذا لا يخلو من دافع مستجِر، أو هوى متبع، ومن جعل علمه غرضاً للأهواء اضطرب ديناً ودنيا، وتبقى السعة العلمية في هذا الخصوص بعَيْنِهِ في أروقة الدراسات الأكاديمية والمؤلفاتِ العلميةِ لا في أوساط عموم الناس.

ودعا معاليه في كلمته لحماية حِمَى الفتوى من تصنيف الترخيص لها على الموضوعات مع التحفظ على الفتاوى الحية حيث لا مجال للتدبر ولا التحرير، وشرع الله لا يلقَى جزافاً على الهواء، وهو أول ما يُستفرغ له الوسع، دراسة وتأملاً ومراجعة، فضلاً عما في تلك الفتاوى الطائرة من استدراج المفتي بحبائل الاستفتاء، وكم لكثير منهم من وقائع ذات مخاطر ومزالق، ولإن مضت في زمن سابق ليُسر الحال وبراءة السؤال، فالحال اليوم تختلف.

وأشار الشيخ العيسى إلى أن للمفتي شأناً آخر مع فقه التنزيل بضابط تحقيق المناط، وتتجلى أهمية ذلك فيما يسمى بفقه الأقليات أو المهجر حيث الترتيب بين المصالح والمفاسد، أخذاً بالأولويات وإعمالاً لموازناتها، وما حُرِّم سداً للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة، ونجد الواقعة في المهجر على فتوى الجواز والحل، وفي غيره على المنع والحظر، وبمثل هذا الوعي الإفتائي يكون الفهم عن الله ورسوله، وهو طريق السلامة من أخطاء التأصيل والتنزيل، مضيفاً أن على المفتي وهو يحفل باستقرار المجتمع العنايةَ بالبدائل والحلول الشرعية؛ فدين الله سعة ورحمة، لا حرج فيه ولا مشقة، وما حَرَّم شيئاً إلا جعل له عوضَ خير، عَلِمَهُ من علمه وجهله من جهله.

• على المفتي الموازنة بين الواجب لاقتضاء النص حُكماً وبين الواقع تنزيلاً.. فلا يُهدر النص ولا يُهمل الواقع

يُؤتاه الراسخُ علماً، والمهديُ أمانةً وصدقاً، كما على المفتي اليقظةَ لمزلق الزاوية الواحدة في النظر الفقهي، وبسببها جرى التوسع، ثم العنتُ على الناس في باب سد الذرائع على أن من الذرائع ما يدخُل في حيز الوهم أو الإلغاء.

ولفت د.العيسى النظر إلى أن أمور الناس محمولة في أصلها على الجواز والإمضاء، وعلى المفتي الموازنةَ بين الواجب بحسب الاقتضاء الحكمي للنص، وبين الواقع تنزيلاً على مقصد الشرع الحنيف، مراعياً التيسير والتخفيف، وهو ذروة الفقه الشرعي، وذروة المسلك الوسطي، فلا يُهدَر النص، ولا يهمَل الواقع.

وسأل معاليه في ختام كلمته المولى جل وعلا أن ينفع بهذا المؤتمر ليكون إضافة خير لرصيد علماء الأمة في رحاب عراقة حاضنتهم اليوم ورسوخها علماً وخبرة، مثمناً ذلك لدار الإفتاء المصرية في أفق رئاستها لأمانة دور وهيئات الإفتاء حول العالم وعلى ما نصحت وأسدت برعاية فخامة السيد رئيس جمهورية مصر العربية عبدالفتاح السيسي.

د. العيسى: مجمع خادم الحرمين الشريفين للحديث النبوي حارس لسنة الإسلام في مواجهة «الفراغ» و«الجهل» و«الاجتزاء» و«التطرف»

مكة المكرمة- العالم الإسلامي

أشادت رابطة العالم الإسلامي بالأمر الملكي الكريم لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، بإنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين للحديث النبوي الشريف، في المدينة المنورة وتكوين مجلس علمي له يضم صفوة من علماء الحديث الشريف في العالم.

وأوضح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وعضو هيئة كبار العلماء الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أن قرار خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بإنشاء مجمع الحديث النبوي الشريف، جاء استشعاراً منه حفظه الله لأهمية إنشائه خدمة للسنة النبوية في جميع مجالاتها وفق عمل مؤسسي مُحْكَم باعتبار شرف هذه الخدمة فضلاً عن الحاجة الماسة لها.

وأضاف معاليه أن الأمر الملكي بإنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين للحديث النبوي الشريف يأتي أيضاً استجابة لضرورة مواجهة فقه الاجتزاء المعيب وإيقاف محاولات تمرير النصوص المعلولة سنداً ومتناً، وهو ما يشكل خطورة في منطقة فراغ الدراسات العلمية أو تضاربها السلبي ولاسيما عند تسلل الدخيل عليها، مع أهمية توحيد جهودها وقوة دعمها فيما يَستشرف الجميع اضطلاع المجمع به على أكمل وجه. وبين معاليه أن التوظيف «المتطرف» يسعى جاهداً بدافع من الضحالة العلمية والضلال الفكري لتسويغ أخطائه وانحرافاته بنصوص يحسبها «نصاً ودلالة» على الشريعة ، مضيفاً أن هذا المجمع يضاف بتثمين إسلامي كبير لمآثر خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله- لخدمة الإسلام والمسلمين .. حراسةً لعلوم الشريعة. ودعا الشيخ العيسى المولى جل وعلا أن يجزي خادم الحرمين الشريفين على ما قدم ويقدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء.

طلاب الهيئة العالمية للكتاب والسنة يحققون نتائج متميزة في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم

شارك عدد من طلاب الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، التابعة لرابطة العالم الإسلامي من مختلف المعاهد والحلقات القرآنية التابعة للهيئة في مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية الثامنة والثلاثين لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وتفسيره، التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والتي أقيمت في مكة المكرمة.

وقال الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن علي بصفر، إن الهيئة شاركت بتوجيه ومتابعة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الدكتور محمد عبدالكريم العيسى.

وأشار فضيلة الأمين العام للهيئة العالمية لفوز المتسابق عمر آدم قطى من معهد الإمام الشاطبي بالسودان والتابع للهيئة، حيث حصل على المركز الثاني في الفرع الأول، وحصل الطالب عيسى عبد الله آدم من معهد أم القرى بالكاميرون على المركز الثالث في الفرع الثالث، وفاز أمير الدين عبد الله من معهد أبي بن كعب بالفلبين محرزاً المركز الأول في الفرع الرابع.

يذكر أن طلاب الهيئة العالمية يشاركون بصورة منتظمة في مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية والتي تقام سنوياً تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ، وفي أكثر المسابقات الدولية التي تقام في الدول العربية والإسلامية.

٣٢٠ حافظاً يشاركون في المسابقة القرآنية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية في تشاد بالتعاون مع معهد طيبة لتأهيل الحفاظ

نظمت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بالتعاون مع معهد طيبة لتأهيل الحفاظ، في تشاد مسابقة قرآنية بمشاركة ٣٢٠ متسابقاً، وقال الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بصفر: إنه تنفيذاً لتوجيه الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الشيخ الدكتور محمد عبد الكريم العيسى، أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم حفل مسابقة الماهر بالقرآن الكريم في دولة تشاد، واشتملت على أربعة فروع هي: حفظ القرآن الكريم بالقراءات العشر، وحفظ القرآن مع الجزرية، وحفظ القرآن مع معاني الكلمات، وحفظ القرآن لصغار السن. وكونت لجنة تحكيم لفعاليات هذه المسابقة من خمسة أعضاء. وأشار الدكتور بصفر إلى أنه بعد التصفيات النهائية أقيم احتفال تكريمي للمشاركين في المسابقة، حضره الدكتور حسن حسين أبكر رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية والشيخ محمد محمود حسن فلاته مدير هيئة الإغاثة الإسلامية والأستاذ محمد أحمد أصيل ممثل وزير التربية، ومندوب الهيئة العالمية الأستاذ زين العابدين سليمان وجمع من العلماء والمفكرين والدعاة والطلاب

وأولياء الأمور. بدأ الحفل بتلاوة من الذكر الحكيم، ثم ألقيت بعض الكلمات التي عبر فيها المتحدثون عن أهمية تعلم القرآن الكريم ورعاية حفظته، وقدموا توجيهات ونصائح للمتسابقين. وأشادوا بحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز لدعمها للقرآن ولحفظته في شتى بقاع الأرض. وأثنوا على جهود رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية في خدمة القرآن ورعاية حفظته على مستوى العالم، وفي تشاد بصفة خاصة. وفي الختام وزعت الجوائز والهدايا على الفائزين في المسابقة.

رابطة العالم الإسلامي تنظم عبر الهيئة العالمية دورة تجويد تحفة الأطفال في قرغيزيا

نظمت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة وبالتعاون مع جمعية الإحسان الخيرية ومعهد عبد الله بن عباس، دورة تجويد تحفة الأطفال في قرغيزيا، استمرت (١١) يوماً، بمشاركة (٣٩) دارساً، من جميع مناطق قرغيزيا، واشتملت الدراسة على حفظ وشرح تحفة الأطفال، وتلقين وتلاوة سورة النبأ، وقام بتدريس المواد نخبة من المدرسين، وفي ختام الدورة أقيم احتفال تكريمي للمشاركين في الدورة ألقيت فيه بعض الكلمات، نوه المتحدثون فيها بالفوائد التي استفادها الدارسون من هذه الدورة وطالبوا بالمزيد من مثل هذه الدورات، وأشادوا بالدور البارز الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في سبيل خدمة العمل القرآني، وفي الختام وزعت الشهادات والجوائز على الدارسين.

مواجهة عالمية ضد الأصولية والإرهاب

القاهرة: إميل أمين

أضحت الأصولية والتطرف والغلو وبالاً على البشرية في حاضرات أيامنا. ولهذا باتت مسؤولية مكافحتها تقع على عاتق كل فئات المجتمع، وبنوع خاص المسؤولين عن الحواضن الدينية، ومردّ ذلك أن الأديان هي المسلمات المؤكدة، التي يمضي وراءها المؤمنون بها، وحال استقام قادتها في طريق اللقاء والاتفاق وتباعدت عنهم سبل الخلاف والافتراق، فإن الناظر إلى المشهد يدرك أن القادم أفضل وأن المواجهة أنجع وأفعل حال اتحاد الجهود والاتفاق على طيب العقود والعهود من أجل خير الإنسان في كل زمان ومكان.

في هذا السياق لا بد من الوقوف أمام الجهود التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي في الغرب من أجل الوصل الحضاري مع شعوب وأمم العالم، وقد كان مؤتمرها الأخير في نيويورك على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة خطوة فاعلة في سبيل بناء مزيد من الجسور للتواصل والتعاطي بطريقة صادقة منهجة مع إشكاليات الإسلام والمسلمين في الغرب.

على أن الزيارة التي قام بها أمين عام الرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى إلى حاضرة الفاتيكان واللقاء مع البابا فرنسيس بابا روما، وتالياً مع الكاردينال جان لويس توران رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، قد اكتسبت أهمية ومذاقاً خاصّين في هذا التوقيت الملتهب من جراء خطايا الأصوليين وتطرف المتطرفين في كل أرجاء الأرض ومن كل أتباع الأديان، رغم أن الدين والعنف لا يتفقان، سيما أن الديانات تملك موارد أخلاقية قادرة على المساهمة في الأخوة والسلام.

الرابطة دعوة للوفاق لا للافتراق

تُعرّف رابطة العالم الإسلامي بأنها منظمة إسلامية شعبية عالمية مقرها مكة المكرمة، وتُعنى بالدعوة الإسلامية ومد جسور التعاون الإسلامي والإنساني مع الجميع، وتنسّق الجهود في مجالات التعريف بالإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودحض الشبهات والافتراءات ضده.

ولعل الذين تابعوا أعمال مؤتمر الرابطة الأخير الذي عُقد في مكة المكرمة في مارس (آذار) الماضي قد توقفوا طويلاً أمام الميثاق الذي صدر عنه، وطالب الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية في العالم الإسلامي بترسيخ القيم العليا في الإسلام الداعية إلى المحبة والبر والتسامح والتعايش والوئام والحيلولة دون أسباب النزاع والفرقة والكراهية، ومن ذلك تفهم سُنة الخالق في الاختلاف والتنوع والتعددية.

الميثاق نفسه دعا الهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية الحكومية والأهلية إلى توعية الشباب المسلم بخطر الأفكار

المتطرفة والتصدي للرسائل السلبية التي تبثها الوسائل الإعلامية الإرهابية، لا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي والدخول في تفاصيلها وتفكيكها.

والشاهد أن أهمية ذلك المؤتمر أنه نبّه، ومن جديد، إلى أن الإرهاب ليس قضية مواجهة أمنية أو عسكرية فحسب، على أهمية الأمر هنا، بل هي مواجهة قائمة في عالم افتراضي واسع لا نطاق جغرافياً له، وعليه يمكن حصاره، ومن هنا تأتي حتمية تضافر الجهود الإنسانية والإيمانية مع جميع أتباع الأديان.

العيسى... الانفتاح الخلاق لا الانغلاق

مَن يصنع الأشياء العظيمة.. الأشخاص أم الأحداث؟ اتفق جمهور العلماء على أن الأشخاص هم الفاعلون الحقيقيون وهم من يخلقون الأحداث ويدفعونها دفعاً نحو الآفاق.

في هذا السياق يعنّ لنا أن نتوقف أمام شخصية الدكتور العيسى الذي يقود اليوم رابطة العالم الإسلامي وفكره المنطلق في الآفاق الذي مهّد الطريق إلى اللقاء في حاضرة الفاتيكان.

يكرس العيسى وقته وجهوده الدائمة لتبيان حقيقة الإسلام ومبادئه السمحة ودأبها في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، ويشدد أبداً ودوماً على التصدي لتيارات الغلو والتطرف، ويدفع لجهة الانفتاح الإيجابي المتوازن على الثقافات والحضارات كافة أخذاً وعطاءً.

ولعل الذين تابعوا الكلمة التي ألقاها الشيخ العيسى في مؤتمر «التعايش الاجتماعي وتنوع الديانات» في مدينة ديربن بجنوب أفريقيا في شهر أبريل (نيسان) الماضي، قد وقر لديهم شعور بأن رابطة العالم الإسلامي تلعب هذه الأيام دوراً ريادياً في محاربة دعوات الكراهية والأصولية.

في كلمته قال الشيخ الدكتور العيسى: «إن الشعوب الواعية وممثلي الأديان والعلماء والمفكرين ومؤسسات التعليم ومنصات التأثير يجب أن تحارب ظاهرة الكراهية التي سببت الكثير من المآسي وأوقدت الكثير من الحروب».

وعند العيسى أيضاً أن التطرف استفاد من ظاهرة الكراهية لأنها دعمت نظرياته وزادت من أتباعه، حيث يقوم الإرهاب على أساس أن الآخر يكرهنا ويحاربنا، وعندما يكون هذا واقعاً فإنه يصدق نظرية الإرهاب، لذلك لا بد من مواجهة الكراهية بعزيمة قوية ووعي كامل بمخاطرها حتى نعيش في سلام.

في هذا الإطار يمكننا أن نطرح علامة استفهام: هل هي مصادفة قدرية أم موضوعية أن يوجد الدكتور العيسى على رأس رابطة العالم الإسلامي في الوقت الذي يترأس فيه السدة البطرسية في الفاتيكان فرنسيس الرجل المحبوب من العالم الإسلامي، كظاهرة فريدة في تاريخ العلاقات بين الطرفين، لا سيما بعد المواقف المشهودة الحاسمة والحازمة إيجاباً لا سلباً تجاه الإسلام والمسلمين عبر سنوات حبريته الأربع الماضية، وقضاياهم المشتعلة، سيما الإسلاموفوبيا البغيضة، تلك التي باتت تطارد جموع المسلمين في أوروبا وأميركا والتي ينكرها الرجل ويدعو إلى ثقافة اللقاء والحوار والنظر إلى الآخر نظرة ملؤها الأخوة والمحبة والسلام؟

فرنسيس والأصولية المنبوذة

تكاد الأرواح تتلاقى بين البابا فرنسيس والدكتور العيسى في طريق مواجهة الأصولية الخطيرة، ففي لقائه مع السفراء المعتمدين لدى الكرسي الرسولي أول العام ندد البابا فرنسيس بـ«الجنون القاتل» للإرهاب الأصولي، ودعا مجدداً كل السلطات الدينية والسياسية إلى التوحد في التصدي للمتطرفين.

يذهب بابا روما إلى أننا ندرك، وللأسف، أن الاختيار الديني في يومنا هذا، عوضاً عن الانفتاح على الآخرين، يمكن أن يُستخدم ذريعةً للانغلاق والتهميش والعنف «وقد أشار بنوع خاص إلى الإرهاب الذي يحمل صبغة أصولية»، والذي حصد في العام المنصرم الكثير من الضحايا في مختلف أنحاء العالم، في أفغانستان وبنغلاديش وبلجيكا وبوركينا فاسو ومصر وفرنسا وألمانيا والأردن والعراق ونيجيريا وباكستان والولايات المتحدة الأميركية وتونس وتركيا.

الأصولية التي تقود إلى الإرهاب عند الحبر الأعظم جنون قاتل يسيء استخدام الله من أجل نشر الموت، في محاولة منه لفرض رغبة السيطرة والتسلط، ولهذا أطلق الرجل ذو الرداء الأبيض نداء إلى كل السلطات الدينية كي تتوحد في التأكيد بقوة أنه لا يمكن لأحد أن يقتل باسم الله، معتبراً أن «الإرهاب الأصولي هو ثمرة بؤس روحي ذريع يكون أحياناً مرتبطاً بفقر اجتماعي كبير، ويمكن أن يُهزم بالكامل فقط من خلال إسهام مشترك من قبل القادة الدينيين والسياسيين».

من وصية واجبة الوجود يطلقها فرنسيس لكل القادة الدينيين والسياسيين في هذا الإطار؟

من أجل مكافحة خلاقة للأصولية التي تقود إلى الإرهاب يسطر البابا «على هؤلاء واجب نقل القيم الدينية التي لا تقبل أي تناقضات بين مخافة الله ومحبة القريب، ولهؤلاء الأخيرين واجب ضمان الحق في الحرية الدينية في الحيز العام، مقرّين بالإسهام الإيجابي والبنّاء الذي تقدمه من أجل بناء مجتمع مدني لا تعتبر فيه متناقضة الانتماءات الاجتماعية حسب مبدأ المواطنة والبعد الروحي للحياة، ومن مسؤولية الحكام أيضاً أن يَحولوا دون توفر الشروط التي تصير أرضاً خصبة لانتشار الأصولية.

الأصولية خطر كامن في الجماعة الدينية

هل الأصولية التي تسعى رابطة العالم الإسلامي مع الفاتيكان

لمواجهتها مقتصرة على دين بعينه أو ملة قائمة بذاتها؟

في لقاء روما الأخير كان الدكتور العيسى يؤكد أنه ليس هناك دين في أصله متطرف، وقد شدد على أن أي دين لا يخلو من بعض الأتباع المتطرفين، مبيناً أن الرابطة ترحب بالتواصل والتعاون مع الفاتيكان من خلال المجلس البابوي في كل ما يحقق الأهداف المشتركة لا سيما نشر السلام والوئام.

يكاد حديث الدكتور العيسى هنا يتطابق بالمطلق مع تصريحات البابا فرنسيس في ديسمبر (كانون الأول) الماضي عبر حديثه لصحيفة «تيرتيو» الكاثوليكية البلجيكية، حينما أشار إلى أن «لكل الأديان جماعات أصولية»، مؤكداً «جميع الأديان، حتى نحن أيضاً».

البابا في حديثه أشار إلى أنه «ليس هناك دين يمكنه إثارة الحرب بحد ذاته فلا يمكن إشعال فتيل الحرب وفقاً لأي دين»، وبالتالي «فإن الإرهاب والحرب لا علاقة لهما بالدين»، بل إنهما يستخدمان تشوهات دينية لتبرير أعمالهما.

تجيء مواقف البابا فرنسيس وسط تصاعد متزايد لليمين المتطرف أوروبياً وأميركياً، وبنوع خاص بدأت أوروبا تستشعر حالة من القلق بعد فوز حزب «البديل من أجل ألمانيا» في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وجميع الاتجاهات القومية الشوفينية تجتمع مع القوى الكارهة للإسلام والمسلمين حول ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، والقول بأن الإسلام كدين والمسلمين كمؤمنين هم أصل ومنبع الإرهاب.

هنا نطالع رأياً مغايراً للبابا فرنسيس ضمّنه رسالته بمناسبة اليوم العالمي للسلام الذي يصادف الأول من يناير (كانون الثاني) من كل عام، قال فيه بحزم وحسم: «أكرر وبقوة أنه ليس هناك دين إرهابي، وأن العنف تدنيس لاسم الله»، وأردف: «علينا ألا نكلّ أبداً من تكرار أن اسم الله لا يمكنه تبرير العنف مطلقا»، فـ«السلام وحده مقدس، وليست الحرب»، مضيفاً أن «قوة السلاح خادعة» وأن «الكنيسة ملتزمة بتنفيذ استراتيجيات اللاعنف لتعزيز السلام في العديد من البلدان»، وذلك من خلال «حث الجهات الفاعلة الأكثر عنفاً على بذل الجهود لبناء سلام عادل».

البابا والعيسى خدمة السلام ونشر الوئام

في اللقاء الذي جمع البابا فرنسيس بالشيخ العيسى بدا واضحاً ومن خلال تبادل وجهات النظر حول عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك أن هناك توجهاً إيجابياً خلاقاً للعمل معاً من أجل صالح السلام والوئام العالمي، وبخاصة التعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي في قضايا السلام والتعايش ونشر المحبة.

لم يكن اللقاء صورياً، سيما أنه قد تم التطرق إلى ضرورة مراجعة التعليم المدرسي لمواجهة الأصولية.

وأمام هذه الجزئية تحديداً نذكّر بما أشار إليه الشيخ العيسى من قبل حين ذهب إلى أن مخالفة حتمية التعايش أنتجت صراع وصدام الحضارات الذي خلّف الكثير من المآسي والحروب، ومن أسباب هذا الصراع تقصير دور التعليم في اتخاذ خطوات إيجابية نحو تحفيز التفكير في عقول الأجيال بعيداً عن البرمجة والتلقين، ووجوب تعليمهم كيف يفكرون وكيف يختارون بعيداً عن البرمجة السلبية التي تصبح أداة سهلة لأي توظيف يدار عن طريق تكثيف التأثير أو إثارة العواطف أو الإيحاء عن طريق ما يسمى العقل الجمعي، ومن هنا يتم خلق الكراهية وسلبيات الصراع الديني والفكري والحضاري لينشأ لاحقاً الصدام والتشدد والتطرف، حيث الكل خاسر.

الرابطة والفاتيكان... ثقافة اللقاء

كم هي ملحة ثقافة اللقاء لعالمنا هذا الذي يبني الجدران أحياناً ويحوّل الكابوس الأسوأ إلى واقع وحقيقة، إلى العيش كأعداء.

لذلك يحيي المتابع عالياً نتائج هذا اللقاء التقدمي الذي يقطع الطريق على دعاة الكراهية والخصام، سيما بعدما قررت الرابطة المؤلفة من ٦ أشخاص بالإضافة إلى المعنيين في الدائرة البابوية تعيين «لجنة دائمة مشتركة في المستقبل القريب»، كما ورد في بيان صدر عن الكرسي الرسولي بعد اللقاء، للتنسيق بين الجانبين.

زيارة الدكتور العيسى ووفد رابطة العالم الإسلامي لحاضرة الفاتيكان اعتبرها الكاردينال «توران» مناسبة لفتح صفحة جديدة من الصداقة والتعاون بين الفاتيكان والعالم الإسلامي، لمواجهة التحديات والأخطار التي تواجه العالم اليوم وتحتاج إلى تكاتف الجميع.

الزيارة القيمة لوفد الرابطة أيضاً عمدت إلى مقابلة جماعة «سانت إيغيديو» المشهورة ببحثها عن السلام العالمي، ولقاء رئيس لجنة الحوار فيها «أندريا ترينتي» الذي أوضح بدوره أن المنظمة تتطلع من خلال هذه الزيارة إلى فتح آفاق جديدة مع الشرق ليكون السلام هو الهدف الأساسي من هذا التعاون لمواجهة جميع التحديات والعقبات التي تواجه الإنسانية.

هل من خلاصة؟

اللقاء المتميز الأخير يوضح عمق وثقل المسؤولية الملقاة على عاتق رجال الدين وقادة الجمعيات الدينية، هؤلاء قادرون على مساعدة المجتمعات الإنسانية على فهم مبدأ مسؤولية الحماية من التطرف والغلو والأصولية... الديانات تساعد على التمييز بين الخير والشر وعلى ممارسة الخير من خلال الأعمال الحسنة، والصلاة مدعوة إلى بناء ثقافة اللقاء والسلام المصنوعة من الصبر والتفاهم والخطوات المتواضعة والملموسة.

المشاعر الدينية الحقيقية بعيدة كل البعد عن العنف، ومن هذا المنطلق يتعين على القادة الدينيين أن يعززوا الإقرار في الإرث القانوني العالمي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم الدينية الحقيقية... المحبة والتضامن والحوار واحترام الآخرين... الحل وبداية الطريق لمواجهة الأصولية الشريرة.

الشرق الأوسط

رابطة العالم الإسلامي الوجه الجديد

هادي اليامي

خطت رابطة العالم الإسلامي خطوة كبيرة في سبيل تصحيح صورة الإسلام في الغرب، وإزالة ما علق بها من شوائب، بسبب تصرفات قلة محسوبة من المنتمين له، أخطأوا تفسيره، وتشددوا في تأويل معانيه، وأساؤوا إليه، فتحولت صورته النقية الناصعة في أذهان الآخرين إلى صورة الدين الذي يدعم العنف، ويحرض على التطرف، ويرفض الآخر، ويشجع إقصاءه، لذلك كان لزاما على الغيورين والصادقين من أبناء أمة الإسلام أن يبادروا إلى إزالة ما علق بصورة الدين الحنيف، ونفي ارتباطه بالعنف والغلو، وتأكيد وسطيته وسماحته. ورغم كثرة الجهود التي بذلتها في السابق جهات عديدة، وشخصيات متعددة، أقامت الندوات وعقدت المؤتمرات ونشرت المطبوعات، إلا أنها للأسف ظلت قليلة الأثر ومحدودة التأثير، بسبب الآلية التقليدية التي عقدت بها تلك الأنشطة، رغم ما صُرفت عليها من أموال وأموال، فقد ذهبت الوفود وتحدث أعضاؤها وكان الطرف الآخر المستهدف من تلك الأنشطة يقف في موقف المستمع، وعادت تلك الوفود وظن القائمون عليها أنهم أنجزوا مهمتهم على أكمل وجه، دون إدراك أن الآخرين قد سئموا من الاستماع، ويريدون أن يطرحوا همومهم وآراءهم ووجهات نظرهم، وأن يجدوا إجابات شافية عليها.

ما فعلته رابطة العالم في السادس عشر من سبتمبر الماضي كان مختلفا تمام الاختلاف عن تلك الصورة التقليدية، فقد ركزت خلال مؤتمرها الذي عقدته في نيويورك بعنوان «التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأميركية والعالم الإسلامي» على الاستماع لهموم الغربيين، واستعانت بثلة من العلماء والأكاديميين والمفكرين الذين يدركون نفسية الطرف الآخر، ويعلمون هواجسه، ويملكون القدرة على مخاطبته بلغته. لم تكتف الرابطة بمجرد الحديث، بل أدارت خلال المؤتمر حوارا هادفا بين أتباع الأديان السماوية بطريقة متميزة، أتاحت فيه الفرصة كاملة لمن لديه هواجس، أو تشابهت عليه الأمور، وبعد ذلك تمت الإجابة عن كل تلك التساؤلات بطريقة علمية مختصرة، وأدلة مقنعة، ومتابعاتي للمؤتمر من خلال وسائل الإعلام العالمية، وما سمعته من بعض المشاركين تؤكد أن الحوار الذي تم لم يكن حوار مجاملة مكرورة، بل كان حوارا جادا وصل في بعض الأحيان إلى مرحلة الحدة، إلا أن الجميع التزم بالإيجابية والرغبة في التوصل إلى المشتركات.

ولعل أكثر ما يلفت النظر في ذلك المؤتمر هو متلازمة الزمان والمكان، فقد عقد في السادس عشر من سبتمبر، أي بعد خمسة أيام من الذكرى السادسة عشرة لتلك الأحداث الأليمة، وهي أيام لا زالت ذاكرة الأميركيين تسترجع فيها شريطا حالك السواد من الأحداث، ويستعيدون ذكرى أحبائهم الذين فقدوهم، كما عقدت أعمال المؤتمر قريبا من موقع الاعتداءات، ولا أخال أن هذا التزامن كان صدفة أو أن مغزاه ومعانيه قد فاتتا على فطنة القائمين على أمر الرابطة وربانها الماهر معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الذي اعتاد الإجادة في كل عمل يوكل إليه. كذلك كان موضوع المؤتمر وعنوانه من أبرز أسباب التفرد والإجادة، فالمحاور كلها ركزت على كيفية تعزيز التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة ودول العالم الإسلامي، والبحث عن القواسم المشتركة التي تجمع بين الطرفين، والآليات الكفيلة بتعميقها وتعزيزها، وحتمية تجاوز نقاط التقاطع والتضاد، إن وجدت، ولا أظن أحدا يشكك في مكانة الولايات المتحدة بالعالم، فهي الدولة القائدة، وإذا ما تعززت العلاقات الحضارية بينها وبين دول العالم الإسلامي، فلا ريب أنها سوف تتعمق بالضرورة مع بقية الدول الغربية، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار التركيبة الفريدة لمجتمع الولايات المتحدة، والتي هي عبارة عن مجتمع مفتوح وخليط لمواطنين ينحدرون من مختلف دول العالم وقاراته.

ومما تسبب في نجاح المؤتمر قائمة المشاركين والمدعوين الذين تم انتقاؤهم بعناية فائقة، فقد شارك قرابة ٤٥٠ عالما ومفكرا إسلاميا وأميركيا، من بينهم ممثلون عن المؤسسات الإسلامية من جميع دول العالم ونظراؤهم الأميركيون، إضافة إلى أكاديميين من مؤسسات علمية وفكرية وسياسية من عموم دول العالم. وهذا العدد الكبير يؤكد حرص الرابطة على أن يكون وفدها المشارك ممثلا لكافة المؤسسات المعنية بشؤون المسلمين في العالم.

لا أراني مبالغا إذا قلت إن الرابطة بهذا المؤتمر نقلت العالم الإسلامي من مرحلة رد الفعل التي غالبا ما تكون متشنجة ومتوترة إلى مرحلة الفعل الذي يتسم بالتخطيط والهدوء، فقد كنا في السابق نكتفي بالرد على من يهاجم ديننا، فيقوم البعض بتنظيم المظاهرات الصاخبة والمسيرات المليونية، التي لا تؤدي إلا إلى زيادة تشويه الصورة وإساءتها، بسبب ما ترتكب فيها من تجاوزات، تشمل التخريب والتدمير وحرق الأعلام، وهي أفعال ما زادتنا إلا بعدا عن الآخر، وانكفاء وتقوقعا، حتى دعوات المقاطعة الاقتصادية، لم تعد مجدية، لاسيما في ظل النظام العالمي الاقتصادي الجديد الذي تحكمه منظمة التجارة العالمية، إذاً فالطريق الوحيد الذي أمامنا هو أن نعرض ما لدينا على الآخر، وهو ما قامت به الرابطة باقتدار.

ولا ينبغي إغفال أن ذلك المؤتمر، إضافة إلى نجاحه في تحقيق الأهداف المرجوة منه بتحسين صورة الإسلام، نجح أيضا في تحقيق مكاسب كبيرة للمملكة، لاسيما أنه أتى في وقت تواجه فيه السعودية محاولات إساءة متعمدة تقوم بها منظمات حقوقية دولية تقف وراءها شخصيات مأجورة، لا يهمها إلا توجيه الإساءات لبلادنا ورميها بما ليس فيها، وكثير من وسائل الإعلام والصحف الغربية التي اهتمت بأخبار المؤتمر أوردت أن المملكة هي التي تنظمه، وتطرقت إلى المؤتمرات المشابهة التي عقدت في مقر الأمم المتحدة، وأشارت إلى الجهود الكبيرة التي تبذلها لإثراء الحوار بين أتباع الأديان.

ولم تكد الرابطة تفرغ من عقد المؤتمر الحدث، حتى بادر أمينها العام بخطوة أخرى لا تقل عنه أهمية وهي زيارته لمقر الفاتيكان، حيث التقى البابا ودار حوار طويل بين الرجلين تناول قضايا الأقليات المسلمة ومشكلات الروهينجا، وهي القضايا التي واصل فيها تصريحاته الإيجابية حولها وجدد تأكيده على براءة الإسلام من الإرهاب، ودعا أتباعه إلى عدم الخلط بين الاثنين.

أخيرا أهمس في أذن أستاذي معالي الدكتور العيسى بأن الطريق لا زال طويلا، وكلي ثقة بأن الرابطة التي يرجى منها الكثير في هذا الصدد قادرة تحت قيادتكم على القيام بما هو مرجو منها، وأننا على ثقة بأننا سنرى منكم أكثر مما نتوقع، وهذا ليس من قبيل حسن الظن فقط، إنما قناعة ومعرفة بما تحملونه من قدرات وأفكار ورؤى تطويرية غير تقليدية.

نقلا عن الوطن

رابطة العالم الإسلامي و «روما» حدثان تاريخيان يبعثان رسالة الإسلام

د. محمد بن سعود الجذلاني

جاء هذا اللقاء غاية في الحكمة والنية الصادقة للعمل الإسلامي لتحقيق مصالح المسلمين أولاً، والتعاون لتحقيق السلام والسلم والتعايش الإنساني ثانياً، بعد سلسلة مواقف كثيرة أبدى فيها البابا فرانسيسكو دعماً واضحاً لقضايا إسلامية، ودفاعاً عن الإسلام ورفضاً قاطعاً لوصمه بالإرهاب..

لم يمنع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الذي جاء برسالة التوحيد ومحاربة الشرك، وهو خاتم الأنبياء ودينه ناسخُ الأديان، أن يقول عن ملكٍ نصراني في دولة غير مسلمة: «إن بالحبشة ملكاً لا يُظلم عنده أحد» وأمر أصحابه أن يهاجروا ليعيشوا في ظل عدالة هذا الملك النصراني ليأمنوا على دينهم وأنفسهم. إن ذلك ليس حالةً استثنائيةً يمنع الإسلام تكرارها؛ بل هو تجسيدٌ لأساس إسلامي متين، يؤكد أن الإسلام دين سلام وتعايش وتعاون مع الشعوب والديانات لما فيه إحقاق الحق والعدل ونشر السلام.

حضرت هذه الصورة الجليلة من صور السيرة النبوية في ذهني مباشرةً وأنا أتابع أخبار الأحداث التاريخية غير المسبوقة المتمثلة في انعقاد مؤتمرٍ عظيم في نيويورك بتنظيم ورعاية رابطة العالم الإسلامي، تحت عنوان (التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي) خلال يومي ١٦ و١٧ سبتمبر الماضي، متزامناً مع حضور قادة العديد من دول العالم لاجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وقد شارك في المؤتمر أكثر من ٤٥٠ عالماً ومفكراً وباحثاً يمثلون أكثر من أربعين دولة، وممثلين عن قيادات دينية وقادة منظمات مهتمة بتواصل وتعاون أتباع الديانات، على مستوى لم يسبق له نظير خلال عشرات السنوات. إن انعقاد ونجاح مثل هذا المؤتمر في أعقد وأصعب الظروف التي تمر بالمسلمين في البلدان الإسلامية، والمسلمين الذين يعيشون في أمريكا والغرب من مهاجرين أو مواطنين أصليين، نظراً لما أصبح يوجه لهم من هجوم شرس من كثير من وسائل الإعلام الأمريكية والغربية التي صارت تربط الإرهاب بالإسلام، وتضع المسلمين في تلك المجتمعات في دائرة الشك، وتضخم ما يسمى بـ(الإسلام فوبيا) لدى غير المسلمين في تلك المجتمعات، مما ينذر بأخطار وتداعيات غير حميدة قد تؤدي لارتفاع وتيرة الإرهاب والأعمال العدائية، وإضعاف الانتماء والمواطنة الإيجابية الفاعلة التي ظل المسلمون يتسمون بها في الدول غير الإسلامية التي يحملون جنسيتها أو يعيشون على أرضها. وعلى غير عادة الكثير من المؤتمرات والفعاليات المشابهة، انتهى هذا المؤتمر بعد أن ابتدأ بحسن التخطيط إلى تحقيق مكاسب واضحة وضخمة بشكل فوري، ووضع توصياتٍ شاملة عميقة توافق عليها المشاركون وصاغوها لتترجم ما شعروا به من ضرورة وأهمية مواضيع المؤتمر وأهدافه.

فكان من أبرز مؤشرات النتائج الإيجابية الفورية ما صرح به الأمين العام لمجلس الأديان العالمي من أجل السلام وليام فندلي بقوله: «التعاون الذي يربط مجلس الأديان بالرابطة يجعلني فخوراً بمثل هذه العلاقة الوثيقة بين المؤسستين، وآمل أن يستمر التنسيق بين كافة الأطراف من أجل ترسيخ السلام في العالم».

وكانت كلمة معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى بصمة فارقة في ذلك المؤتمر لتركيزها على دحض نظرية (صدام الحضارات) بكلمة تستحق الوقوف معها في مقال مستقل لعمق مضامينها، ابتكر فيها الشيخ العيسى مصطلحاً جديداً لم يسبق لأحد استعماله هو ما أسماه (تحالف الحضارات) وقد لفت هذا المصطلح اهتمام كثير من المحللين الذين تناولوه بالتعليق والتحليل.

أما الحدث التاريخي الآخر الذي جاء بمثابة الشروع الفوري في تنفيذ توصيات المؤتمر، فهو اللقاء الكبير الذي جمع معالي أمين رابطة العالم الإسلامي د.محمد العيسى مع البابا فرانسيسكو بابا الفاتيكان، أثناء زيارة رسمية لمعاليه لدولة الفاتيكان والعاصمة الإيطالية روما، أثمر هذا اللقاء تكوين لجنة اتصال دائمة بين الفاتيكان ممثلاً بالمجلس البابوي، ورابطة العالم الإسلامي ممثلةً للعالم الإسلامي.

وقد جاء هذا اللقاء غاية في الحكمة والنية الصادقة للعمل الإسلامي لتحقيق مصالح المسلمين أولاً، والتعاون لتحقيق السلام والسلم والتعايش الإنساني ثانياً، بعد سلسلة مواقف كثيرة أبدى فيها البابا فرانسيسكو دعماً واضحاً لقضايا إسلامية، ودفاعاً عن الإسلام ورفضاً قاطعاً لوصمه بالإرهاب، فكان حرياً بصوت العالم الإسلامي المتمثل في الرابطة أن يرد على صوت بابا الفاتيكان، وأن يظهر له تثمين المسلمين لهذه المواقف، وتطلعهم إلى مد جسور التعاون والتعايش.

ولئن كانت رابطة العالم الإسلامي تعد منظمة عالمية تمثل صوت المسلمين في كل مكان؛ إلا أنه لا يفوتني إغفال تعليق وسائل إعلامٍ عالمية وصفت معالي أمين رابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى بأنه «يقود أحد أهم أسلحة السعودية في نطاق القوة الناعمة لنشر وبيان منهج المملكة الصحيح في العالم» وذلك يأتي منسجماً بشكل تام مع رؤية المملكة

المصدر: صحيفة الرياض

الفاتيكان.. بين ملكين وشيخين

محمد الساعد

بعد مضي أكثر من أربعة عقود خطا الشيخ محمد العيسى وزير العدل السعودي السابق وأمين عام رابطة العالم الإسلامي من باب الفاتيكان الكبير في العاصمة الإيطالية روما خطواته الأولى، متجها لمقابلة بابا الفاتيكان البابا فرانشيسكو. كانت الأبواب مشرعة والعيون متنبهة لهذا الشيخ القادم من صحراء جزيرة العرب ومن قرب مكة المكرمة، أقدس أقداس المسلمين ومهد الإسلام. نعم هي خطوة صغيرة لكنها كبيرة في عمر الديانتين السماويتين الأكبر في العالم.

كان اللقاء الثاني لشيخ سعودي رفيع، بعد زيارة الشيخ محمد الحركان الأولى التي قام بها العام ١٩٧٤ للفاتيكان في عهد الراحل الملك فيصل بن عبدالعزيز. وهي السابقة التاريخية منذ وفد مسيحيي نجران الذين قابلوا الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بداية انتشار الرسالة، رافق الحركان في تلك الرحلة وفد رفيع من كبار المشايخ هم محمد بن جبير، راشد بن خنين، عبدالعزيز المسند.

كانوا رُسلا من المملكة العربية السعودية زعيمة العالم الإسلامي لفتح حوار مع الفاتيكان والبابا بولس السادس رأس المسيحية. أسفرت الزيارة عن صدور وثيقة تاريخية عن الفاتيكان تحت عنوان «توجهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين».

خلال اللقاء التاريخي، الذي جلس فيه الشيوخ السعوديون في القاعة الكبرى بالفاتيكان يقابلهم كرادلة الكنيسة، ألقى البابا بولس السادس جملة مؤثرة خلال كلمته الترحيبية قائلا: «أرحب بكم في منزلكم، أنتم الذين تأتون من هذا الشرق العزيز على قلب كل مؤمن بعظمة الله ورحمته، إننا نعرف المسؤوليات الرفيعة، الدينية والقضائية والثقافية، التي تنهضون بها في وطنكم مهد الإسلام، ومستودع الكثير من القيم الروحية، ونعرف أيضاً، أنكم تريدون أن تساهموا بالمساعي الرامية إلى رعاية حقوق الإنسان، وإحلالها في المنزلة الرفيعة التي تستحقها، وذلك عملاً بتعاليم الإسلام».

فيرد الشيخ الحركان على ترحيب البابا بكلمة خالدة قال فيها: «إن وفدنا استمع بكثير من الغبطة، لتنويه قداستكم بالقيم الروحية السامية التي تعتبر المملكة العربية السعودية، مهد الإسلام، مستودعاً لها، إن مملكتنا تسهر ما استطاعت على سلامة العقيدة الإسلامية، وقيم الإسلام الخلقية والفقهية، إن تعلقنا بهذه القيم هو الذي يحملنا على المساهمة في حماية حقوق الإنسان، وتعزيزها، ذلك أن الإسلام يعتبر هذه الحقوق جزءاً من معتقداته ومبادئه الإنسانية، ونحن نعتقد أن الأخطار التي تهدد حقوق الإنسان وكرامته ناشئة عن ضعف الإيمان بالله. فالإيمان بالله وحده، يحمل الناس على الاعتقاد بأن البشرية كلها أسرة واحدة، وأن أحب الناس إلى الله أحبهم لعياله».

الوفد السعودي الرفيع اختتم لقاءاته بلفتة كبرى لم تتكرر بعد ذلك بالصلاة في كاتدرائية ستراسبورغ في مقر المجلس الأوروبي، متوجهاً نحو القبلة من الكنيسة إلى الكعبة في مكة المكرمة، ليقول للعالم إنها السعودية منبع الإسلام ومقر السلام.

٤٣ سنة تغير فيها كل شيء، دول سقطت وشعوب تشردت، وحروب أهلية وإثنية وعرقية دينية أهلكت الحرث والنسل، كان لا بد لذلك الحوار الذي أقامه الملك فيصل أن يستمر، لكنه قدر هذه المنطقة من العالم أن تخفق بسبب المزايدات الرخيصة التي أطلقتها الجماعات المتطرفة وعلى رأسها جماعة الإخوان.

اليوم يقوم الشيخ محمد العيسى ربما بالدور الذي لم يستكمل، يبني الجسر الذي انقطع والحوار الذي بقي يراوح مكانه، في هذا اللقاء التاريخي الثاني تم التفاهم على بناء تعاون حقيقي بين الفاتيكان والعالم الإسلامي في قضايا السلام والتعايش ونشر المحبة ونبذ الإرهاب.

الدكتور محمد العيسى لم يفته أن يثمن مواقف البابا فرانشيسكو العادلة والمنصفة تجاه الدعاوى الباطلة والمعزولة التي تربط التطرف والعنف بالإسلام، حيث بدا واضحا أن هذه الأفعال لا علاقة لها بالإسلام وأنه في كل الأديان أتباع يحصل من بعضهم تطرف وربما يعقبه إرهاب.

العلاقة مع الفاتيكان بدأت بإرادة ملكية من الملك فيصل، الذي كان قائدا حقيقيا للعالم الإسلامي، ووجد أنه من المناسب في أعقاب حرب أكتوبر المجيدة أن يزور وزير العدل السعودي معقل المسيحية في العالم، كانت عقلية المنتصر الذي استطاع بحرب النفط أن ينبه العالم الغربي لقضية فلسطين، هي حرب لم تكن لإذلال العالم اقتصاديا بل لإقناعهم بالسلام.

السؤال الكبير الذي يمكن مناقشته اليوم هو.. هل نحن بالفعل في حاجة لحوار مع الأديان الأخرى خاصة المسيحية ؟

لنعرف ذلك علينا أن نقبل أن المسيحية هي المكون الثاني من مكونات الأديان في المنطقة العربية، وهي الأول قبيل الإسلام، المسيحية والمسيحيون العرب ليسوا طارئين ولا ضيوفا على هذا الشرق الذي نعيش فيه، بل هم من أهله وشركائه، والمسلمون ليسوا طارئين على العالم فهم من أهله وشركاء في حاضره ومستقبله، كل ما نراه اليوم من عمارة وزراعة ومهن وشعر ولغة وأدب هي نتاج تعايش مشترك للعرب المسلمين والمسيحيين خلال ألف وأربعمئة عام.

هذه الرسالة يبنيها اليوم الملك سلمان بسياساته ورحلاته ووصاياه التي حملها الدكتور محمد العيسى خلال زيارته للفاتيكان، كما حملها الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي كان الملك السعودي الأول الذي يزور بنفسه الفاتيكان، ليؤكد للعالم أن قضية الحوار ليست ملفا يحمله بعض موظفي الخارجية والشؤون الإسلامية في المملكة، بل هي رسالة يؤمن بها ملوك هذه البلاد للعالم أجمع.

المصدر: صحيفة عكاظ

ندوة صحفية

التكوين الفكري والثقافي للطالب الجامعي

أدار الندوة: د . عثمان أبو زيد - أ . عبد الله الطياري

نخبة من أساتذة الجامعات والمفكرين والأكاديميين جاؤوا من أنحاء عديدة من العالم العربي ومن خارجه ضيوفاً على رابطة العالم الإسلامي في موسم حج عام ١٤٣٨هـ، جاؤوا من المغرب غرباً إلى كردستان العراق شرقاً.

وكانت فرصة لنستفيد من هذه الكوكبة من العلماء ونطرح عليهم بعض القضايا التي تهمنا، والاستماع إليهم بهدف نشر حصيلة آرائهم في مجلة الرابطة.

موضوع (التكوين الفكري والثقافي للطالب الجامعي) يمثل قضية بالغة الأهمية تشغل بال المهتمين والتربويين. سعينا إلى طرحها على أهل الرأي والفكر

ونتداول فيه بالرأي ونستمع إلى جَارب مختلفة. والمشاركون بالندوة أصحاب خبرة وعمل ميداني في الجامعات ووسط الطلاب، وفيهم من يتبوأ أعلى المواقع في الجامعات من أصحاب المعالي من جمهورية مصر العربية. وكذلك نستمع للشباب وهم أصحاب القضية. كما تعلمون هناك من يحاول أن يحصر الطالب الجامعي في إطار محدد وهو التحصيل الأكاديمي وحسب، وهنالك توجه آخر يخرج بهم إلى مجالات بعيدة عن التحصيل الأكاديمي والعلمي ويشوش عليهم مسارهم الجامعي، وهذا ما نجده في بعض الجامعات في عدد من دول العالم حيث ينخرط الطلاب مثلا في النزاعات والتعصبات السياسية التي ربما تقودهم إلى بعض الانحرافات الفكرية وتبعدهم عن تحصيلهم الأكاديمي. وهذه الأشياء تسبب هموماً ومشاغل كثيرة في العالم الإسلامي.

إن قضايا التطرف وقضايا العنف الطلابي بالذات هي مشاكل الساعة اليوم في الجامعات .. فكيف يمكن أن تتجاوز جامعاتنا هذه الآثار السلبية من التطرف والعنف الطلابي الذي ينتشر

وسط الطلاب في بعض الجامعات.
لدينا محاور محددة سيتولى الأخ عبد الله الطياري مدير إدارة الإعلام والعلاقات بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي طرحها على الأساتذة الفضلاء.

بالنسبة للمحور الأول:
الطالب الجامعي بين المتطلبات الأكاديمية والمتطلبات الثقافية:

لعلنا نبدأ بطرح السؤال في المحور الأول، للحديث عن كيفية الموازنة بين المتطلب الأكاديمي والمتطلب الفكري.
في البدء تحدث معالي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى القناوي مدير جامعة المنصورة بمصر:
سوف أتكلم عمومًا حول هذا المحور لأن القضية كلها قضية واحدة. أنا شخصيا مررت بهذه القضايا من التطرف والعنف الطلابي. فقد استلمت جامعة المنصورة في وقت كان في مصر حراك سياسي كبير ونشاط طلابي في الجامعة غير عادي ومظاهرات طلابية تتكرر كثيراً. وهذا الجو كان سائداً في مصر في تلك المرحلة. ولكن الحمد لله وصلنا بالجامعة إلى مرحلة من الاستقرار وذلك بعد اعتمادنا لعدد من المحاور الرئيسية هي:
- أهمية الاستماع للشباب والتعرف على أهم مشاكلهم.
واختيار أناس مهتمين بالبرنامج الذي وضعناه بوضع خطة لعمل مجموعات من الشباب. ولم نعتمد على الأساتذة بمثل ما اعتمدنا على مجموعات من الشباب خاصة الذين تتوفر عندهم لغة التواصل الطلابي، وتوجههم إسلام وسطي، يجري توثيق العلاقة معهم وتصحيح الأفكار المغلوطة التي عندهم، لأن كثير من الشباب يأتون بأفكار مغلوطة استقاها من مصادر خارجية غير سليمة، وكان السؤال كيف نختار التوعية المناسبة لهم. بدأنا نعمل صفحات الكترونية في الجامعة رداً على كل شائعة تقال أو كل رأي فيه نوع من التطرف، ونجيب ناس متخصصة لها قبول وسط معظم الطلاب ومشهورين بالسماحة والوسطية في الفكر ليقوموا بإصلاح وتصحيح هذه المفاهيم.

• هل توجد قيادات طلابية محددة للقيام بهذا العمل؟

يواصل الدكتور القناوي حديثه: «قمنا باختيار مجموعة اسمها التواصل الطلابي بضوابط معينة، تقوم كل كلية بعمل اختبارات وتختار الأفراد الذين تتوفر فيهم ثقافة معقولة من خلال عمادة شئون الطلاب وعميد الكلية ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب ومندوب يتم اختياره من الدكاترة الشباب ويكون منسق الكلية للتواصل الطلابي. والبداية تكون عن طريق عمل إعلان في الكلية وإجراء اختبارات للمتقدمين من الطلبة يكون دورهم التواصل مع الطلاب والاستماع إليهم، لأن أحياناً يكون البعد ما بين الطالب والأستاذ وإدارة الجامعة هو ما يحدث الفجوة. فالحمد لله هذه الخطوة أثرت بشكل كبير جدا على المجتمع الطلابي، لأنه كانت هناك توجهات متطرفة تأتي من قبل البعض لأخذ الطالب وخصوصا من يكون حديث الدخول بالجامعة، وتبدأ تزويدهم بالأفكار المتطرفة، وهؤلاء لديهم خطط في كيفية بث هذا الفكر المتطرف في دماغ هؤلاء الطلاب الجدد. وهؤلاء الطلاب أول ما يأتون يكونون غير عارفين يذهبون إلى أين، يقومون بعمل لجان لاستقبال الطلاب الجدد ويحفزوهم بوجود سكن طيب ويقولون له تعالى نسكنك ، فالطالب الجديد بيكون ضعيف تايه وبسرعة يحتوونه وبعدها يقومون بإعطائه الأفكار

> • القناوي (رئيس جامعة المنصورة): جهات متطرفة تزرع في عقول الطلاب أفكاراً عقيمة لا تمت إلى ديننا الحنيف

التي في رأسهم.
فنحن عملنا خطوات معاكسة لهم، حيث يتم التواصل مع الطلاب الجدد بالكرنيهات ويطرح عليهم أسئلة حول وجود أي مشكلة في السكن في المدينة الجامعة مع الاستعداد لحلها بالاتصال بنا. كنا نشتغل بالفكر المضاد للتطرف. بعد ذلك أعددنا سلسلة من المحاضرات تتناول العنف وأسبابه والتطرف، ووضعك أنت كإنسان مسلم وعربي.. هل أنت راض عن وضعك؟ هل بتفكر بطريقة علمية هل سنظل مستهلكين للتكنولوجيا وغير مبدعين، نشغلهم بقضايا مختلفة إلى حد ما مثل القضايا العلمية التي تخرجهم بعيدا عن الصراعات

> • عصام الكردي (مدير جامعة الإسكندرية): البحث العلمي للبحث العلمي لا ينتج عنه شيء ولكن إذا كان البحث العلمي يخدم المجتمع فهو قاطرة التطور

السياسية، يعني الموسم الثقافي في الجامعات دي من الحاجات المهمة التي لا ينبغي أن تهمل، يعني لا يصلح أن نكلمهم طوال الوقت على العلم فقط. أين المشاركة الاجتماعية؟ أين خدمة المجتمع؟ فين الاهتمام بالقرى الفقيرة التي لا تجد من يذهب إليها؟ فين القوافل الطبية ونشرك الطلاب معنا فيهم، كيف نحارب الإدمان؟ كيف نعمل رابطة؟».

• فيما يتعلق بالتطرف والعنف هل نسبتهما وسط الطلاب معروفة لديكم؟

أعتقد أنها وصلت في بعض السنوات إلى سبعة في المائة وهذه نسبة تعتبر بمعدلات العالمية مرتفعة. ولذا قام الطلبة بعمل جمعية اسمها (عيش حياتك صح)، بمفهوم لا تعمل شيء غلط، ما تمشي في الإدمان، وعملنا لها العديد من البرامج، ونعمل مسرحيات تتكلم عن هذا الفكر وتعطي التوعية بشكل غير مباشر، وعن التحرش في الجامعات.

كيف عملنا جمعية من الطلبة، نحن طول ما احنا نعمل مع الطلبة يفضل أن يكون العنصر الفعال فيها طلبة لأن الطالب بطبيعته ما يحب أن أحداً أعلى يفرض عليه سياسته.

يعني رعاية لا وصاية؟

نعم، فلسفتنا تكون الرعاية لا الوصاية، فنخليهم مع بعض الشخصيات التي نجعلها مسؤولة شخصيات محببة ولها تأثير لدى الطلبة، وكل المحاور التي كنا نراها سواء أكانت إدمان أو تطرف أو تحرش بدأنا نعمل لها مجموعات من الطلبة تشتغل عليها، ولم ننس التفاعل الالكتروني مع الطلبة حيث اعتمدنا على الصفحات الخاصة بنا، وكيف نتعامل معهم خاصة الذين تواجههم مشاكل.

التحصين بالفكر الصحيح:

• الآن نسأل معالي الأستاذ الدكتور عصام الكردي مدير جامعة الإسكندرية بمصر عن أداء الجامعة في التوفيق بين المتطلبات الأكاديمية والنشاط الطلابي الثقافي.

أ. د. عصام الكردي:

أبدأ مع حضرتك أقول أن الأجيال تغيرت يعني هم سموا الأجيال في العالم بالتطور التكنولوجي الحاصل فيه، من أول جيل الورقة والقلم إلى جيل الآلة الكاتبة لجيل التلكس بعد كده جيل الكالكوليتر وبعدين جيل الكمبيوتر، وبعدها جيل التكنولوجيا الحديثة حالياً.

اليوم مفهوم التعليم اختلف ، التعليم بقى تعلم وليس تعليم، التعليم الأول كان هو أننا نلقن الطالب مجموعة من المعلومات في فترة معينة خلال الفترة الدراسية الخاصة به إلى أن يتخرج من الجامعة وبعد ذلك تنقطع حياته العلمية أو التحصيلية بمجرد الانقطاع عن العمل، وبعد كده بيروح للعمل ولو كان فيه بعض دورات أو غيره، اليوم المفهوم تغير نظرا للتطور التكنولوجي الكبير جدا الحاصل في العالم، أصبح اليوم أهم حاجة أننا نعلم الطالب كيف يحصل على المعلومة، كيف يمكن أن يقرأ هذه المعلومة ، يقدر يفهمها، يقدر يحللها، يقدر يستخلص منها نتائج، وبالتالي اليوم المتطلبات الأكاديمية مع المتطلبات الثقافية لابد من وضع الطالب على الطريق الصحيح بحيث أنه هو يقدر يختار طريقه الصح، يقدر يفكر بطريقة صح، ونحن ممكن في الأول أن نرشده، لكن بعد ذلك لن نستطيع نرشده طول حياته، ولا نقدر إن نحتويه خلال فترة دراسته لكن بعد فترة دراسته قد يتعرض لأي تيار وينجرف مع هذا التيار.

فلازم نحصنه بالفكر الصحيح أن يعرف كيف يعرف يفكر، فدي مهمتنا في التعليم كأكاديميات علمية، سواء في المدارس أو في الجامعات، أن احنا نعلم الطالب ازاي يفكر صح، وازاي يحصل على المعلومة الصح، وازاي يقدر يحلل هذه المعلومة الصح، لو قدرنا أن نضعه على هذا الطريق، لا نخاف عليه بعد كده، ويقدر الطالب بعد ما يخلص ينطلق ويستمر في حياته دون أي جهة تقدر تؤثر عليه في اتجاه من الاتجاهات المتطرفة اللي مش عايزين أن ينجرف إليها أو ينصاع معها، وبالتالي المتطلبات الأكاديمية والمتطلبات الثقافية لابد أن يكون فيها توازن بين الاثنين. اليوم جميع الدراسات تشترط على الطالب في الدول المتقدمة أنه لابد أن يأخذ مقررات أو يأخذ كورسات من خارج التخصص مش من خارج التخصص فقط إنما من خارج إطار مناهج الكلية التي يدرس بها الطالب، لازم يخرج إلى كليات أخرى، إلى التباين في الدراسة، علشان نقدر نربط العلوم كلها مع بعضها، ودا اللي عمل الطفرة في التقدم التكنولوجي اللي احنا عايشنه الآن، تداخل العلوم مع بعضها أدى إلى الطفرة التكنولوجية الحالية في العالم. الفرصة الآن للأستاذ الدكتور رشيد عبدوني رئيس المعهد الإسلامي بفرنسا. أنا حبيت أقدمك حتى نحصل على التنوع، وأكيد تكون هناك تجارب تثري هذا المجال، من الناحية الثقافية في تلقين الطلاب في الجامعات.

القناوي

التخصص الدراسي:

يقول الأستاذ الدكتور رشيد عبدوني:

المشكلة التي نواجهها في مؤسستنا التي تهيئ الطلاب الخريجين من الثانوية لكي يدخلوا الجامعة، هي قضية التوجيه والتخصص الذي يناسب الطلاب ونحن نحرص على هذا التوجيه والدفع ومساعدة الطالب بنوع من التدريب والمراجعات واستمرار التواصل معهم حتى بعد أن يدخل الجامعة ويتابعونه حتى يختار المهنة التي تناسبه.

ولكن تبقى المشكلة التي تواجه المعهد كذلك أن الآباء يختارون

لأبنائهم أو يتمنون لأبنائهم وظائف ومهن معينة ومعهدنا الذي أعمل فيه يحرص على أن يكون الطالب هو الذي يختار بنفسه وقناعته هي التي تتحكم في اختياره.

ـ قبل أن نتجاوز هذه النقطة المهمة: في الولايات المتحدة الأمريكية هناك بعض الجامعات تنظر إلى الطالب على أنه شخصية لم تأخذ الأهلية القانونية الكاملة فلذلك تفرض نوعاً من الوصاية عليه، يعني مثلا في أمريكا مسألة حرية التعبير أمر مسلم به، ولكن الصحف الجامعية التي يتدرب فيها الطلاب لا تجد فيها حرية تعبير فالأشياء التي يكتبونها تذهب إلى مشرف طلابي وهو الذي يوجه ويراجع ما كتب.فرنسا بلد معروفة بأن التوجهات فيها من حيث حرية التعبير وما إلى ذلك والانفتاح كبيرة جدا، فهل هناك نوع من التوجيه فعلا بهذا المعنى، أنا كأنني فهمت من كلامك شيء من ذلك؟

رشيد عبدوني مواصلا حديثه: في مشكلة تحصل لأنه إذا ترك الطلاب يختارون ما شاء، يحصل تكدس وتراكم في تخصصات معينة وفي مهن معينة، فلذلك فالمؤسسة تحاول أن تنوع بعض القناعات لدى الطلاب، بالتوجيه لما ينفع المجتمع، وأحيانا الطالب قد يختار شيئاً وهو أمر يتعلق بجانبه النفسي ولذلك لا بد من تحقيق مطالب المجتمع، وهناك ثلاثة أركان يواجه بعضها بعضا، أولا: المؤسسة التي توجه الطالب وتحرص على توجيهه التوجيه الصحيح الذي ينفع نفسه ومجتمعه، ثم الكلية، ويتبعها الجامعة ثم المؤسسات الأبوين أو الآباء.

بقيت مشكلة أخرى هل إذا كان المؤسسة التي يشتغل فيها الأستاذ تقوم بتوجيه الطلاب نحو ما ينفعهم وينفع مجتمعهم، هو هل لدى الطالب الإمكانات المادية وغير ذلك في أن يواصل، هذا الاختيار.

ـ الأستاذ رشيد وجه الحديث نحو جهة هي مهمة في الواقع وهي مسألة اختيار التخصص الدراسي ولكن نحن طبعا نتحدث عن مسألة الاختيار الفكري والثقافي ليس الجانب التحصيلي الأكاديمي، على كل حال هذا جانب أيضا له صلة بالتكوين الفكري والثقافي للطالب لأنه كما قيل يعني أكثر شيئين يؤثر في شخصية الإنسان في حياته اختيار المؤسسة التي يدرس فيها واختيار شريك الحياة، الزوج أو الزوجة، فهذا جانب مهم لا شك.

الدكتور رشيد مواصلا حديثه: يبدو أن هذا الإشكال؛ إشكال الجانب الثقافي والفكري يعني يتأثر بالقضية التي تحدثت فيها أعني قضية التوجيه نحو المهن وما يطلبه المجتمع فهذا حاضر بقوة، ولذلك هو لا يفرض عليه فرضا، ولكن هو محاولة التكيف.

ـ ننتقل ونحاول نتعرف على التجربة المغربية، معنى الدكتور أحمد بو عود عضو هيئة التدريس بجامعة عبد الملك السعدي بالمغرب، لعله يضيء هذا الجانب، ولو ركز على تجاربهم في المغرب على التحصين الثقافي والفكري؟

في البداية بعد الشكر الجزيل لكم، أولاً، هناك تعقيب صغير على الدكتور عصام الذي قال بأن الجامعة ينبغي أن تنتقل من التلقين إلى بناء الفكر وما إلى ذلك، أنا أشدد على نقطة أساسية وهي لا بد من جو الحرية، الجامعة ما لم تكن متوفرة على مناخ للحرية فلا يمكن أن نبني هذا الصرح الذي هو صرح بناء التفكير وتعليم الطالب كيف يفكر وكيف يختار؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنا أقوم بتدريس الفلسفة، وأنتم

• محمد عبد العاطي مرزوق اطالب جامعي): الشعوب العربية ابتعدت عن نهجها الإسلامي وأصبح نصفها من اللاجئين.

تعلمون ماذا تعني الفلسفة، فأجد عندي في القاعة الطالب الإسلامي والحداثي والعلماني والملحد وغيره، إلى غير ذلك.

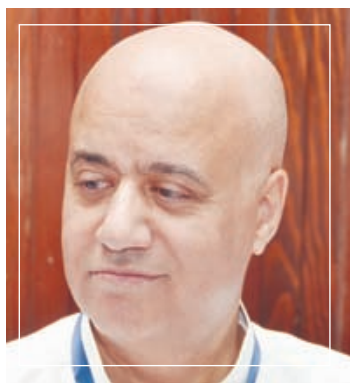
الكردي

إذن كيف نتعايش؟ دائما عندما آخذ طلبة في فصلهم الأول أو الثاني ، يعني عندما أدرسهم أول مرة، ويدلي أحد منهم برأيه، تجد أنه ليس هناك صبر داخل القاعة، يعني ليس هناك صبر على تقبل الآخر، ويأتي إلى بعض الطلبة فرادى يقولون لماذا يحدث كل هذا، أقول لهم ينبغي أن لا ننسى أننا في مجتمعات عربية وهذه المجتمعات العربية لم تترب بعد على الحوار، لا نجد حواراً داخل الأسرة ولا داخل المجتمع إلى غير ذلك، فبالتالي تقبل الآخر، هنا تبدأ القضية وصعوبتها، ما لم يسُد الحوار داخل المجتمع بصفة عامة وداخل الجامعة بصفة خاصة، هذا من جهة ومن جهة أخرى ينبغي أن لا ننسى كذلك أننا نعيش في عصر هو عصر العولمة، وأشار الإخوة مشكورين على هذه النقطة بأن هناك تكنولوجيا وهناك أفكار تنتقل بسرعة.

العولمة لها آثار اقتصادية والمتحكم هو الذي بيده الاقتصاد، وبالاقتصاد تنتقل إليك اللغة تنتقل إليك الثقافة ينتقل إليك كل شيء، فبالتالي ماذا أعددت أنت لهذا الطالب وهو في ريعان شبابه؟ يعني سيكون في مهب هذه التيارات الاقتصادية، كذلك

المؤثرات الإعلامية، إما سلبا وإما إيجابا، ولكن للأسف في الغالب ستكون هذه المؤثرات هي مؤثرات سلبية وبالتالي سيضيع هذا الطالب إما في هذا التطرف أو في ذاك. ليس هناك طرف واحد هناك تطرف على اليمين وهناك تطرف على اليسار، فالطالب تضيع هويته التي نريد نحن أن نحافظ عليها في خضم هذا الجذب.

هنا ننتقل إلى الموضوع الذي هو الأساس المتطلبات الأكاديمية والمتطلبات الثقافية .. أنا لا أرى فصلاً بين هذين الموضوعين، المتطلبات الثقافية ماذا نقصد بها أن يحافظ الطالب على هويته التي هي كذا وكذا، يعني الهوية المشتركة للمجتمع أو هوية المجتمع، هذه الهوية المشتركة تنبني على أساسين في تصوري الإسلامي طبعا، أولا: هو توحيد الخالق سبحانه وتعالى، والأساس الثاني هو إصلاح ما فسد من أحوال الناس. أين المشكلة؟ المشكلة هو أن ينصب الإنسان نفسه رقيبا على الآخرين سواء في قضية التوحيد أو في قضية إصلاح الفساد.

هنا لا يمكن أن يكون هذا الأمر عشوائيا، ليس كل من هب ودب أن يشارك في إصلاح أحوال المجتمع، فهذا يتطلب العلم، وهذا العلم من أين نأتي به؟

العلم هو من أربعة مجالات:

علم طبعا لله تعالى وغيبه وما إلى ذلك،

علم العقيدة.

ثم علم شريعته هذان جانبان مهمان.

ثم هناك جانبان آخران: هو فقه الواقع بما هو علوم كونية وإنسانية.

ثم هناك السنن التي بنى الله تبارك وتعالى عليها هذا الكون.

فهذه المجالات الأربعة هي المجالات التي تدرس أكاديميا، الطالب يختار واحدة من هذه المجالات، وبالتالي لو كان هذا التعليم الجامعي أو هذه المتطلبات الأكاديمية في مسارها الصحيح فلا شك أنها تخدم هذه المتطلبات الثقافية على وجه سليم يرضي المجتمع أولا ثم يرضي الله سبحانه وتعالى أخيرا.

ـ طبعا بالتأكيد معالي البروفيسور عصام الكردي، لعله في حديثه المفيد جدا ما كان يقصد أننا نريد نعمل بيئة معقمة، كما تحاول بعض المجتمعات أن تفعل بالنسبة لمؤسساتها التعليمية. البيئات المعقمة في النهاية إذا خرج الإنسان منها في الفضاء الخارجي فإنه يصاب بالمرض ويموت. لا شك أننا نحتاج إلى نوع من التوازن، أن لا تكون الحرية نفسها حرية مطلقة، وإنما لابد من التوازن بين الحرية والمسؤولية كما لا يغيب عن شريف علمكم. نحن نريد أن نستكمل الآن بفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أبو دراع وهو أستاذ جامعي من جامعة عبد الملك السعدي في المغرب. نريدكم مشكورين المزيد في هذه النقطة التي بدأنا الحديث فيها؟

الدكتور عبدالرحمن أبو دراع:

أشكر الإخوة الكرام المسؤولين عن رابطة العالم الإسلامي على هذا الاستقبال الجيد وعلى هذا الإكرام الكبير وهذه الخدمة الفكرية والمتعددة الجوانب. وكذلك أشكرهم على هذه المائدة المستديرة التي عقدوها هنا لتنوير الفكر أو العلم. بالنسبة لهذا الموضوع أقول إن الجامعة ملتقى الثقافات، وملتقى المناهج والتيارات وهي تيارات متعددة، والجامعة ينعكس فيها ما يجري في المجتمع وهي مرآة ينعكس فيها ما يوجد في المجتمع، ونحن نتكلم عن الجامعة بين الواقع والمنشود. نريد جامعة معينة ذات مواصفات معينة وجيدة تخرج أطر وتخدم البلاد، وندمج الجامعة في المحيط الاقتصادي والاجتماعي وغير ذلك، ولكن لدينا واقع، وهذا الواقع ربما تكون وطأته أشد. الجامعة في المغرب مثلا، في الغالب تحاول أن تقتبس من الأمور في الغرب وخاصة الفرنسي وكذلك الأمريكي نسبيا. الجامعة تجتهد في نشر الأمن، الأمن الثقافي والأمن الأكاديمي والأمن الفكري أو ما يمكن تسميته بالثقافة الآمنة، في مواجهة التيارات وخاصة هذا التطرف الذي غزا كل صغيرة وكبيرة في المجتمع، فتلك الثقافة الآمنة هي الإيجابية التي تبني المجتمع وتعصمه مما يهدم الأشخاص.

شكري

والجامعة تقوم بمجموعة من الأنشطة في كل مكان منها سلسلة الندوات والمحاضرات والملتقيات والأيام الدراسية والتدريب في المراكز داخل الجامعة، لكي تملأ الفراغ الذي يعيشه الطالب عندما يصعد من الثانوي ولا يكون له أساس ثقافي قوي، يعصمه من التيارات. ولذلك تحاول الجامعة في المغرب مثلا، أن تملأ له هذا الفراغ، ويشق طريقه الآمن.

طبعًا في الجامعة هناك أقسام ومصالح وإدارات تحاول أن تعالج مشكلات الطالب الاجتماعية والصحية والإدارية وغير ذلك، لكي يكون مستعدا لتقبل هذه الثقافة الآمنة التي نتكلم عنها، والطالب إذن يجد نفسه أمام وسط جامعي مهيأ من أجله طبعا، يخدمه بإدارته ويسخر كل الطاقة العلمية من أجله. طبعا هناك عوائق كثيرة تشد وتجذب، والجامعة مهيأة وتتعرض لكثير من الإصلاحات الفكرية وغير ذلك، والمناهج والمقررات تعترضها إشكالات وهي التعدد، خاصة في المجتمع

المغربي وهناك تعدد المشارب وتعدد الأيدولوجيات في وسط اجتماعي متعدد الثقافات متعدد الأعراق متعدد اللغات، فهذا كله يؤثر وكل عرق أو كل لغة تحاول أن يكون لها كيان وقد يصل الكيان إلى حد الهيمنة، وهذا يطرح نفسه بحدة عندنا.

ولذلك هذه هي المسألة وليس المشكلة من الطالب فقط، بل هي منعكسة من المجتمع بل يحملها الأستاذ نفسه، لأن الأساتذة ليسوا على شاكلة واحدة، فهم لغات وهم ثقافات وهم أصناف ولذلك ينعكس هذا الفكر على الطلبة، فالجامعة وسط، والطالب يحاول أن يهضمها بالتنوع، وأن يحوله إلى تنوع غنى، يبني وليس إلى صراع، ولذلك هذا من الإشكالات التي يعانيها الوسط الجامعي المغربي.

ـ كأني أفهم من التجربة المغربية، ولا أستطيع أن أقول إن ما سمعناه كامل التجربة المغربية إن الثقافة أو النشاط الثقافي والفكري مضمن في المنهج أو مضمن في العمل الأكاديمي نفسه، كأني فهمت ذلك.على كل حال أريد أن أستمع الآن إلى الأستاذ الدكتور محمد شكري أحمد من جامعة داهوك بكردستان العراق. أكيد أننا بين يدي تجربة عراقية لها قيمتها.

الدكتور محمد شكري: أنا في شهر فبراير الماضي عام٢٠١٦م ذهبت إلى الدوحة وقدمت ورقة عمل أو بحث عن الأفكار المتطرفة ودور الانترنت في نشرها وطرق علاجها في نظري.

بوعود

طبعا أنا ما قدمت نفسي فأنا استاذ دكتور محمد شكري أحمد أستاذ في كلية القانون جامعة دهوك في كردستان العراق، ودهوك تقع في المثلث مابين سوريا وتركيا والعراق، في شمال العراق. في نظري البحث قلت كيفية القضاء أو كيفية علاج وطرق علاجها لمشكلة التطرف، طرق العلاج تكون بمعالجة الأسباب المؤدية إلى انتشار هذه الأفكار المتطرفة، وتلك الأسباب التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة التفكير المتطرف، هي أسباب اقتصادية سياسية اجتماعية تربوية، دينية، أسباب كثيرة، وهناك تفاصيل في الموضوع، ولكن يعني السبب الديني هو الرئيسي وكل الأسباب تؤثر في انتشار التفكير المتطرف، ولكن السبب الديني هو رئيسي جدا، يعني أحد الطلاب يقرأ كتابا أو كتابين ويجعل نفسه كأنه شيخ الأزهر، يعني هو الكل في الكل ويعلم كل شيء.

ـ اسمح لي الدكتور في سؤال يطرح نفسه، أنت تعيش تجربة غير التي يعيشها من معنا في الطاولة، أنت تعيش في كردستان التي احترقت خلال الخمس سنوات الماضية بمثل هذه الانحرافات الفكرية التي شهدها العراق، نشوء داعش والقاعدة وغيرها، كانت هذه نتيجة الانحرافات الفكرية ... أنتم في كردستان العراق في جامعاتكم .. في التعليم وكذا، ماذا صنعتم لكي تحموا الجيل القادم من شباب كردستان العراق وشباب الأمة الإسلامية حتى لا يكونوا حطبا لهذه الأفكار المتطرفة؟

الدكتور محمد شكري: حقيقة لم نفعل شيئا من هذه الناحية، الأساليب القديمة هي الموجودة واحتمال بعض الاتجاهات السياسية الموجودة حالياً تنادي بهذا التوجه وهذا أيضا يؤدي إلى نشوء الفكر المتطرف. الشيخ الشعراوي رحمه الله قال: ناقشت أحد الطلاب المتشددين المتطرفين، وقلت له هل تفجير ملهى ليلي في بلد إسلامي حلال أو حرام؟ فقال لي طبعا حلال، فقلت له هل إذا ماتوا وهم في حال ارتكاب المعصية؛ واحد يزني واحد يشرب الخمر واحد يلعب القمار؟ قال لي إذا ماتوا في هذه الحالة هل يدخلون الجنة أو يدخلون النار، فقال لي يدخلون النار بالتأكيد، فقلت له هل الشيطان يريد أن يدخلهم الجنة أم يريد أن يدخلهم النار فقال طبعا يريد أن يدخلهم النار فقلت لهم إذن أنتم والشيطان هدفكم واحد.

ثم ذكرته بموقف حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرت به جنازة يهودي فقام واقفا وبكى قالوا يا رسول الله إنها جنازة يهودي فقال عليه الصلاة والسلام «نفس أفلتت مني إلى النار» فأنتم في وادٍ وهو في وادٍ آخر. الرسول يريد هدايتهم وإدخالهم الجنة وأنتم تريدون إدخالهم النار، ويعني فتح كل الطرق التي تؤدي إلى إدخالهم النار فأنتم والشيطان هدفكم واحد فهذه الأفكار جدا ضرورية. يعني الشيخ علي الصلابي قال الفرق بين المسلم الحق والمتشدد، المسلم الحق مشغول بإيمانه والمسلم المتشدد مشغول بإيمان غيره فلان كافر وفلان يدخل النار، المسلم الحق يسعى لإدخال نفسه وغيره إلى الجنة، والمسلم المتشدد يسعى لإدخال غيره إلى النار، ويبحث عن الأعذار والمهم يعني يحاول أن يدخلهم النار، كذلك المسلم الحق يبحث للآخرين عن الأعذار ليغفر لهم الأخطاء والزلات أما المتشدد فيفتش عن الأخطاء والزلات والهفوات لعقابهم والتكلم عنهم. إذن يعني تصحيح المفاهيم للطلاب ومعالجة الأسباب التي تؤدي إلى ظهور التفكير الإرهابي أو التشددي، هذا لابد من القضاء على الأسباب حتى نصل إلى نتيجة مثمرة.

ـ والآن الفرصة للأستاذ خالد علي عبد الرب المشرف الأكاديمي بالملحقية الثقافية السعودية ببريطانيا وله الحرية في أن يتناول أي محور من هذه المحاور التي طرحت بالنقاش؟

أعرفكم بنفسي أولا أنا أعمل بالملحقية الثقافية السعودية

ببريطانيا من ما يقارب أكثر من عشر سنوات، وتجربتي هي مختلفة عن تجربتكم بشكل كامل، مع الطلاب سواء المبتعثين الموظفين، أو المبتعثين من طلاب عاديين. أعلق على نقطة أشرت لها، أن الجامعة هي التي تحدد تخصص الطالب، لأن الطالب الموظف لا يستطيع أن يغير تخصصه لأنه جاء عبر وظيفته المحددة له تخصصه، لا يمكن أن يغيره، يعني هو جاي لهدف. الآن بالنسبة لنا نحن لا نعاني حقيقة من فكر متطرف في بريطانيا، بالنسبة للطلاب السعوديين، الذي نعانيه هو العكس، انغماس في المجتمع البريطاني. أعطيكم مثالاً بسيطاً طالب كان مبتعثاً في مرحلة البكالوريوس من برنامج خادم الحرمين كان يدرس في أسكتلندا، فحضر يوماً إلى الملحقية، وكان لابس في عز الشتاء تنورة أسكتلندية ولباس أسكتلندي. فالكل كان ينظر له نظرة أخرى، بنوع من الريبة فقال يا جماعة أنتم تنظرون إلي بهذه النظرة وأنا أود أن أوضح أن الابتعاث هو ليس فقط دراسة وإنما هو تبادل ثقافي، يعني الآن أخذت الثقافة الأسكتلندية أدرس الآن عندهم وبالتالي أنا صرت جزءاً من هذا المجتمع الأسكتلندي، وبالتالي أدرس معهم وأعيش ثقافتهم.

هذا جزء والجزء الثاني أنهم قد ينغمسون معهم في أشياء مختلفة، وبالذات الطلاب الذين جاؤوا من مناطق شبه منعزلة، وما كان لديهم علم بالعالم الخارجي فيأتي إلى بيئة منفتحة ويذهب إلى المراقص والملاهي ويتحول عن الاتجاه الصحيح لدراسته. هنا يأتي دور الملحقية في توجيه الطالب من خلال متابعة هذا الطالب بالاتصال بالمعاهد اللغوية أو الجماعات عن نسبة حضوره وعن إنتاجه في الجامعة، وعن التقدم العلمي، لأن كثيراً من الطلاب للأسف الشديد حتى وإن كانوا موظفين جاؤوا إلى الجامعات، يفتقدون الحس التنظيمي في التحصيل العلمي، خاصة في اللغة، ويقعد تقريبا سنة لا يستطيع أن يحقق الدرجة المطلوبة.

ـ حبذا لو أخذنا التجربة السعودية في الابتعاث للخارج ونسأل عندما يصل الطالب إلى الحياة الغربية وبلد مثل بريطانيا هل استطاع أن يصحح بعض أفكاره الفكرية والتي يحملها بعض الطلاب قبل وصوله عن الغرب وأنت تستقبل البعثات السعودية، هل للابتعاث أو خروج الطالب من بيئته التي عاش فيها وتكونت لديه بعض الأفكار وسافر وذهب إلى الغرب وتعامل مع الغرب وتعامل مع كل المعطيات لا نريد أن نكون وصيا عليهم، ولكن من خلال التعامل مع معطيات الغرب الكامل، هل استطاع أن يقوم الطالب المسلم أو الطالب العربي، والطالب السعودي أن يذهب بهذه الأعداد، ساهمت في تصحيح بعض المفاهيم لديهم، خاصة الانحرافات الفكرية ومفاهيم الإسلام بشكل خاص؟

الأستاذ عبد الرب مواصلا حديثه: أعود إلى هذه النقطة مثلاً كان في بعض الطلاب ينظر إلى الشخص الغربي نظرة معينة ولا ينظر إليه كأخ في الإنسانية يعني ممكن يكفره، أو يكون هدف له في الانتقام كشخص، ولكن الابتعاث لله الحمد استطاع أن يحدد ويحسن هذه الفكرة، بمعنى استطاع أن يتجانس مع هذا المجتمع، واستطاع أن يعرف كيف يعيش هذا المجتمع. وكثير من الطلاب السعوديين استطاع أن يأخذ الشيء الإيجابي من المجتمع البريطاني في الحماس والتحصيل العلمي واحترام الوقت، فاستفادوا من هذه التجربة البريطانية وأبدعوا، حقيقة في كثير من الطلاب تفوقوا على الطلاب البريطانيين في كثير من المجالات، ولهم إبداعات وبراءات اختراع، وهناك من كان لديه فكر سيء ولكن مع مرور الوقت تحسن هذا الفكر وصار فكره ممتازا. الابتعاث خلق بيئة استطاع أن يتعايش مع الثقافات الأخرى وبالتالي استطاع أن يبدع في هذه البيئة وبالتالي يعود عليه بالفائدة وعلى المملكة بالشيء الإيجابي.

ـ عندنا في هذه الندوة مديران لجامعتين وأستاذ فلسفة وقد استفدنا من هذا الحضور الطيب. لقد أشار الدكتور القناوي إلى العلاقة بين الأستاذ والطالب، والسؤال الآن للدكتور القناوي مدير جامعة المنصورة ماذا عن توجهات الجامعة في توجيه العلاقة بين طلابها وأساتذتها وكيف تستطيع الجامعة أن تبعد الفجوة ما بين الأستاذ الجامعي والطالب وتجعل مكونات فكرية ثقافية صالحة للمجتمع والبيئة التي يعيشان فيها؟

الدكتور القناوي: احنا دورنا كجامعة المنصورة وأنا أرى أن معظم الجامعات العربية الأخرى يجب أن تعمل على نفس الدور، وهو كيف نعلم ولادنا على تقبل الآخر، والتعايش مع الآخر وعدم تكفير الآخر، وهذه أهم نقطة محورية يجب أن تعمل عليها جميع جامعات الدول العربية، وكما تقول هناك انفصال ما بين الطالب والأستاذ، وهناك انفصال ما بين الدول العربية والإسلامية ، كل واحد مع نفسه، حتى احنا كاتحاد جامعات عربية ما فيه محور معين نشتغل عليه يعني يجب أن تكون هناك استراتيجية، يعني لو أردنا أن نتحرك خطوة للأمام، يجب أن نفكر بعمق، ويجب أن نتحد اتحاد حقيقي، ليس هناك اتحاد عربي حقيقي، ولا اتحاد إسلامي، هذا غير موجود كلها اجتماعات شكلية، لا نصل فيها إلى هدف معيناً نشتغل عليه، حتى نحن كرابطة العالم الإسلامي سنأخذ محوراً معيناً كيف نضع برامج ونأتي بعلماء بتعمل في هذا المجال، كيف نقدم مادة علمية للجامعات تبدأ كل جامعة تدرسها بطريقتها، رقم واحد كيف نتقبل الآخر، وكيف تبقى فيه حرية فكرية ولا نكفر الآخر، نحن لسنا وكلاء الله في الأرض، ولكن أنا أقنع الآخر بسلوكي، يعني بأخلاقي، يعني الواحد يخلي الآخر يحب الإسلام بأيه؟ بالتصرفات والأخلاق، إنما ما حدث في السنين الأخيرة أننا كونا صورة ذهنية عن الشخص المسلم صورة سيئة جدا، نحتاج

إلى مئات السنين لإصلاحها، وإن لم نعمل في استراتيجية واضحة للدول العربية تتبناها مؤسسات وجامعات لن يتغير هذا المنظور، ويجب أن لا يبدأ من الجامعات، لأن الجامعات تأخذ الشاب بعد تكونه، لأن مدخلات التعليم الجامعي هي مخرجات التعليم قبل الجامعي، فيجب أن نعمل منذ البداية ويجب أن نعمل ويكون لدينا استراتيجية من التنشئة، لأننا أحيانا نأخذ الموضوع من فوق، فعاوز بنى ثقافية، ويحتاج سنين ولكن وفق خطوة مكتوبة ومرسومة، ويتحد في ذلك الجميع في كل الجامعات العربية.

أ. د. عصام كردي:

أنا أرى المشكلة الحقيقة أننا كجامعات عربية وإسلامية وكتعليم بصفة عامة أننا انفصلنا عن العصر، ما حصل أي تطوير في عملية التعليم من الستينات، هذا هو السبب الرئيسي للمشكلة، ويجب علينا معرفة الداء حتى نعرف الدواء، فلو غيرنا أو طورنا مفاهيمنا في التعليم سوف نقدر بالتالي مواكبة العصر ونحافظ على طلبتنا من التطرف سواء أكان تطرفاً لليمين أو تطرفاً للشمال.

• رأي الشباب:

معنا الإخوة الشباب الثلاثة هؤلاء جاؤوا من خلال جائزة أقامتها رابطة العالم الإسلامي للشباب فهم من الفائزين في هذه الجائزة فحظوا بالحج، وكان في السابق يأتي إلى الحج كبار السن والعجائز الآن صار الشباب بحمد الله يأتون بدعوة من الرابطة، والحج مع الرابطة هو حج رائع وفي أجواء روحانية، نبدأ بالطالب محمد عبد العاطي مرزوق هو أصغرهم:

محمد عبدالعاطي : تخرجت من جامعة كفر الشيخ قسم الهندسة الزراعية كلية الزراعة، الآن أسجل ماجستير كلية الدراسات العليا للعلوم المتقدمة جامعة بني سويف.

هو بداية في حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بيحذر من الصحة والفراغ، والموجود في الجامعة الآن فراغ كبير ما له أول ولا آخر، في المحاضرات التي تقدم لنا نجد الكتاب المقدم لنا في مرحلة الجامعة، كان من سنة ٢٠٠٠ يعني احنا من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٢٠١٧م لم تتغير الكتب، فيه كتب من السبعينيات، والذي ندرسه في سنة أولى أغلبه ندرسه في سنة ثانية وفي سنة ثالثة، وبالتالي أغلب الطلاب لا تحضر المحاضرات، وبالتالي فيه فراغ، وهناك من يشرب الدخان ومن يجلس في المقاهي، فبالتالي الفراغ موجود في الجامعة هو من أحد أسباب التطرف، تطرف الأفكار، لأن الجماعات المتطرفة تجد الوقت الكافي في الاستيلاء على هؤلاء الشباب، والمدن الجامعية لا تقبل الطلبة إلا إذا حصل على نتيجة امتياز أو جيد جدا، وبالتالي الطالب في السنة الأولى يسكن في المدينة الجامعية، وأما في باقي السنوات لأنه ما بيحصل على تقدير عالي فهو يسكن خارج المدن الجامعية وبالتالي تستولي عليه هذه الجماعات فيدخل في مرحلة الضياع.

الطريقة الثانية: أن احنا بعدنا عن الدين، في الجامعة تقريبا ما فيه حد يذكر ما بجيب سيرة الدين إلا في بعض الملتقيات أو المؤتمرات، وطبعا ليس كل الطلبة تحضر هذه الملتقيات فبالتالي فإن سلوك الطلاب الخاص بهم نابع عن تفكير غير مرتبط بالدين، أما إذا كان هناك اهتمام بالدين في الجامعة فنجد أن الطالب يراجع تفكيره مرة واثنين قبل أن يتجه إلى تلك الجماعات المتطرفة.

المحور الثالث: الأنشطة الطلابية بتكون مقتصرة على بعض الطلاب فقط، لا تركز على كل الطلاب، طالب أو اثنين مثلا تكون لهم علاقة مع مدير الأنشطة الطلابية أو لهم علاقة مع دكتور فيكون من أول سنة دخل الكلية لغاية آخر سنة حتى لو سقط في الكلية هو متزعم الأنشطة الطلابية، وإنني أول ما دخلت الكلية رحت أسجل في الأنشطة الطلابية ما قبلوني ما فيه أحد يعرفني هذا هو الحال حالياً.

الحاجة الرابعة: أنا بعتذر لو أنها تسيء إلى أحد أعضاء هيئة التدريس ولكن الكتب قائمة على الحفظ فنجد أن الطالب الذي يحفظ أكثر هو من يتم تعيينه معيد أو دكتور في الجامعة لأن ما فيه دورات تدريبية أو اشتراك ما بين الكلية ومصانع، ما بين الكلية ومعاهد خارجية أو معامل خارجية ويتم تحصيل درجات للطالب، ولكن نجد أن الطالب الذي يستطيع تحصيل أكبر قدر من الحفظ وهو من يتم تعيينه، وبالتالي ما يقدر يوصل المعلومة للطلبة وبالتالي الطلبة ما يحضروا لهذا الدكتور وبالتالي تصير نفس المشكلة اللي احنا ذكرناها سابقا الابتعاد عن المحاضرات والاتجاه إلى شيء آخر.

موسي طالب جامعي من نيجيريا تحدث بالإنجليزية:

التطرف سواء كانت التطرف الشيعي أو التطرف لبعض التيارات الأخرى، هو نتيجة فراغ وعدم وجود التدين الصحيح، والدعوة الإسلامية الوسطية.

التيارات المتطرفة أثبتت في نيجيريا أنها لا تمت للدين الصحيح بصلة، ولم تكن مرتبطة أبدا بالبيئات المستنيرة للطلاب، والبيئات التي كما ذكر الإخوة هنا، بالمناسبة هذه النقطة مهمة جدا، أن التيارات المتشددة لم تكن هي التيارات الملتزمة في دينها، وليست عميقة في دينها، وكثيرا منهم غير متعلمين أصلا وليست لهم صلة أصلا بالعلم الشرعي والدين.

وتحدث الطالب إسلام محمد عبد الجواد من مصر: أنا بحب أعرفكم بنفسي، أنا أدرس في جامعة ستة أكتوبر في كلية العلوم الطبية قسم أشعة وتصوير طبي، وبعمل ماجستير في

جامعة الإسكندرية:
أولاً أريد أن أركز على الأساسيات، ولا يجب أن تأتي وتحدثني وأنا عمري أربع وعشرين سنة أن أتأسس صح من الأول، تأسس من الدراسة في الابتدائي والإعدادي للثانوي صح، لازم نكرر ونقول الإسلام الوسطي، الإسلام الوسطي، ما فيش غير حديث عن إسلام وسطي، طيب علمني الإسلام الوسطي إيه هو، ومادة الدين عندنا، مادة مهملة إلى أبعد الحدود، وفي ناس بتطلع مش عارفة يعني إيه دين، أنا مسلم في البطاقة، وأنا مش عارف يعني إيه إسلام، اسأل واحد عنده أربع وعشرين سنة يعني ايه الإسلام الوسطي، لا يعرف.
نريد أن يشغل الطالب نفسه ويملأ وقته وفراغه، أنا لما يكون عندي ساعة أو ساعتين فراغ في اليوم بدخل على الفيس بوك وأبحث فيه , أدخل أي شيء أجده، لازم أشغل نفسي بعمل تطوعي في منظمات خيرية أو شيء آخر، لكن في الأول لازم نركز على معرفة دينا، ولا بد أن يكون هناك تنوع في الأنشطة مثلا مؤتمرات ندوات، مش كل سنة جامعة تعمل ندوة، لازم يكون فيه تعاون بين الجامعات، يعني ما تتركني كده في الجامعة ما تعرف عني حاجة أدخل أحضر ما أحضر لازم تعرف عني كل حاجة علشان تعرف عني كل حاجة.
ـ الجزء الأخير من جلستنا هذه المباركة والطيبة جدا والمفعمة بالأفكار، أن لو فيه شاردة أو واردة من الأفكار نعطيها فرصة.
الدكتور عبدالرحمن أبو دراع يطلب الحديث للتعليق: إذا قارنا جامعاتنا بوضع الجامعات في الغرب هناك لها مركز كبير جدا، من خلال الميزانيات التي تصرف عليها ومن خلال المشروعات التي تقوم بها للنهضة في المجتمع، هو ليس شعارات تردد في الإعلام وفي الوزارات وغيرها إنما هو واقع عند الغربيين يحاسبون عليه، فالجامعة تصرف عليها ميزانية كبيرة جدا، وعالية، وكذلك الأساتذة والباحثون والخريجون وغير ذلك، يحفزون تحفيزا لبناء مشاريع تنهض بالمجتمع، فلذلك مثلا إذا تأملت في الجامعات التي تحتل المراتب العليا في أمريكا وفي أوروبا إلى غير ذلك فإنك ستجد أن الجامعة وراء التطور وراء تقدم المجتمع، ويشعر الطالب الأستاذ أنه متابع وأنه مسؤول عن هذا المجتمع، وعندما نتأمل الوضع في بعض الدول الإسلامية ونتأمل وضع الجامعة العربية الإسلامية فإننا نجد أنها أحيانا لا تميز بين الثانوية وبين الجامعة، فكأن الجامعة مدرسة (منفوخة)، ولذلك لابد من إعادة النظر في وضع الجامعة كمنبر ثقافي أكاديمي اجتماعي يعالج مسائل ومشكلات ناجمة عن التطرف، وهذه المصائب التي تحصل، ننشر الثقافة كما قلنا الآمنة، يتابع طلابه يعني المصطلح الذي ذكرتموه، في مقالة أو في بحث سابق، الابتعاث مهم جدا، والفرق بين البعث والابتعاث، تبعث شخصا وتتركه يدبر أمره ولكن تبتعثه ولكن بشرط أن يعود إليك كأنك تحمله رسالة معه أو تكوينا، ولكنه سيعود إليك، فالابتعاث بمعنى أن الجامعة تبتعث طلابها لكي يرجعوا ويكونوا أطرا في المجتمع لكي ينهضوا إلي آخره، خطر الجامعة أو وضعها في نهضة المجتمع؟ هل هو هذا أمر واقعي صحيح، أم هو مجرد كلام، على كل حال يجب أن تتبوأ الجامعة في الدول العربية والإسلامية مقعدا عاليا يوجه الفكر ويصحح مساره، ويبني المجتمع ويحمي الشباب ويعطيهم المعرفة الآمنة.
ويتدخل الأستاذ عبد الرب: أريد أضيف نقطة مهمة جدا، هو تصحيح النهج التعليمي في الدول العربية والجامعات بمعنى أنني لاحظت أن معظم الطلاب الذين يبعثون إلى الخارج ليس لديهم مفهوم صحيح عن البحث العلمي ويجهلون البحث العلمي، جميع طلاب الدكتوراه ما عندهم فكرة عن حاجة اسمها البحث، ولذلك يأتون في السنة الأولى وعليهم أن يدخلوا دورات عن كيف عمل البحث، كيف التعامل في المختبرات ما هي الأسس الأولية للعمل في المختبرات وهذا يخلق أيضا بيئة مظلمة للطالب لأنه يواجه بيئة جديدة لم يتعود عليها.
فهو الآن يعاني من هذا الشيء لأن الجامعة الأساسية لم تهيئه وبالتالي يجب أن نطالب بأن يشغلوا وقت فراغه بالبحوث العلمية والعمل في المعامل لماذا لأنه إذا طلع هو أصلا، فيه بعض طلاب صراحة عندهم هذه المعلومة ويأتي وبالتالي يبدع، ولكن الطالب الذي ما عنده مسكين يتعب وبالتالي يتعثر في دراسته، بل فيه طلاب من قضوا أربع سنوات في الدكتوراه.
فهذه نقطة مهمة جدا يعني البحث العلمي في الجامعات مهم جدا، لأنه أول شيء ينمي المجتمع حقيقة الأبحاث هذه تنمي المجتمع.

الدكتور أحمد بو عود:
أريد أن أشير إلى ثلاث نقاط:
النقطة الأولى: أننا نعاني في جامعتنا مشكلة الانفصال بين المثال والواقع، عندما أدرس حرمة الربا للطالب ويجد في مجتمعه أن التعامل السائد هو التعامل بالربا، عندما يدرس أن التبرج هو شيء محرم شرعا، وفي نفس الوقت تدرس له أستاذة متبرجة يقع له شرخ في ذهنه ماذا سيفعل، طالب كان عندي يأتي إلى الحصة خاصة في الصباح وينام، وبالتواصل معه جاء أبوه قال إنه مريض نفسيا، ما سبب مرضه وهو أنه دائما يقول له يا أبي لماذا ندرس شيئا وفي الواقع نعيش شيئا آخر، فيه انفصام نعم، إذن يقول لا بد أن نحارب هؤلاء.
هذه نقطة، النقطة الثانية فيما يخص تجديد المناهج، وهذه نقطة أساسية جدا وأشار إليها الإخوة مشكورين.

النقطة الأولى أن ندرس بعيداً عن التلقين، ونعلم الطالب كيف يفكر، عندنا مشكلة حلها، ولو حتى في العلوم الشرعية، ونعطيه ونفهمه، وليس للحفظ فقط، وهذا موجود عندنا مادة للمناقشات نفتح الموضوع ونناقشه.

النقطة الثانية: وهذه قد تبدو نوعا ما لأني ألقيت درسا فيها مرة في الرياض، فيما يخص السعودية وهي تكامل العلوم الشرعية مع العلوم العقلية، وبطريقة أخص تكامل العلوم الشرعية مع العلوم الفلسفية، هذه تعطي للفكر مرونة تجعله دائما منفتحا، تجعله دائما يتقبل الآخر كيف ما كان، لأنه دائما يحسب في فكره أن هناك فكرا آخر ربما يكون له من الصحة ما يمكن له.

والنقطة الثالثة: نعم هناك نوع من التكامل بين ما هو ثقافي وما هو أكاديمي، كيف أعطيكم فقط مؤشراً، في ظرف شهرين إبريل ومايو تم تنظيم ثلاث ندوات في نفس السياق الندوة الأولى تدريس العلوم الشرعية وأثرها في الوسطية، الندوة الثانية التسامح في الحياة العامة، الندوة الثالثة: مداخل لغوية وبلاغية لفهم ظاهرة التطرف، ما الجديد في هذه الندوة؟ الجديد فيها أن دائما هناك إشراك الطلبة سواء في التنظيم كأن الندوة وإن طالعتها عن بعد كأن الطلبة هم الذين يقومون بها، عمليا، في حين أن هناك جهات هي الشعبة تقف وراء ذلك.

الدكتور محمد شكري:

هذا النظام موجود في الأزهر، أنا أزهري حتى النخاع ست عشرة سنة في مصر أخذت خمس شهادات من الأزهر، في الكليات العلمية يقرأون كثقافة عامة إسلامية يعني عموميات من الشريعة الإسلامية زائد المواد الطبية أو الهندسية أو كذا، النقطة الثانية ذكرت وزير خارجية ألمانيا قال كلاما للأسف هو كلام صح ولكن نتأسف عليه قال خمس من سكان العالم من العرب ستين في المائة من سلاح العالم للعرب، خمسين في المائة من لاجئي العالم عرب، والذي يحزننا أكثر أن العرب يقاتلون بعضهم بالسلاح ويقاتلون إسرائيل بالدعاء، وللأسف هذه نتيجته.

ـ والآن لابد أن نختم برأي مدراء الجامعة وهما جمعيا من جمهورية مصر العربية الشقيقة،لذلك نحن أعطيناهم الحيز الأكبر بندوتنا هذه،تطبيقا لفكرة إذا صلحت مصر صلح العالم العربي والإسلامي ونبدأ بالدكتور القناوي:

أنا سعيد بهذا اللقاء أيما سعادة، ولكن أرجع أقول لن يحدث إصلاح، لأن هذا الكلام كلنا عارفينه من زمان يعني كل الكلام احنا بنقوله كل عام، ولكن لن يحدث أي تطور دون أن يكون هناك قائد ومفكر حتى يلم الأفكار دي كلها، نحن نعمل في جزر منعزلة، ولذلك أنا أتكلم على شيء وضرورة وضع ميزانيات كبيرة في الجامعة، والمناهج القديمة كلنا عارفين أن المناهج لازم تتغير ونشغل وقت الطالب ولكن لابد أن يكون هناك إرادة سياسية بالتغيير، والتغيير يبدأ بالتعليم، حتى السعودية هو طالب ومش عارف يعمل بحث علمي ازاي طيب وأنا عندي مشكلة عندي في التمويل المالي، السعودية ليس عندها هذه المشكلة طيب هناك مشكلة في واضع السياسة يجب أن توضع سياسة تعليمية واضحة لأجل أدرب الطالب، طيب زي ما أبناءنا في مصر الأعداد كبيرة جدا، والمدن الجامعية عدد قليل عندهم مشاكل حقيقة اقتصادية، وإنما لما يكون دولة زي السعودية ما دربتش الطالب ازاي يطلع باحث علمي، يبقى يكون هناك مشكلة في واضع السياسات في كل الدول، إذا أردنا إصلاحا يجب أن يكون هناك إرادة سياسية في كل دولة للإصلاح ويجب أن يتحد العالم العربي والإسلامي، وواحد بيقول زي ما سعادة الدكتور بيقول قولي لي في المائة سنة الماضية العرب أنتجوا ايه، ايه المنتج اللي نقدر نفتخر بيه أو قدمه العرب للعالم.

و نشوف دول صغيرة زي دولة اسرائيل الي عددها مثلا خمسة مليون وضعها ايه في تجارة السوفت وير ووضعها إيه في الزراعة، يعني احنا لكثرة عددنا، نحن حنتقدم في العالم بالعلم، والجامعات لها دور رئيسي، نحن فعلا ما عملنا شيء للعالم، ما فيه حاجة نفتخر بها، نحن عندما نتكلم في مصر نتكلم بحضارة سبعة آلاف سنة إللي احنا ما عملناها، المصريون عملوها، إنما احنا ما عملنا فيها حاجة.

الدكتور الكردي يختتم الندوة:

أنا بشكر رابطة العالم الإسلامي حقيقة على دعوتهم الكريمة لنا على أداء فريضة هذا العام وبشكر مجلة رابطة العالم الإسلامي على الندوة المفيدة كل واحد تكلم هي مواضيع كثيرة متشعبة، ومرتبطة ببعضها، أنا بعلق على البحث العلمي الدول أو الحكومات لا يجب أن تمول البحث العلمي، الصناعة هي التي يجب أن تمول البحث العلمي، لأن البحث العلمي للبحث العلمي لا ينتج عنه شيء ولكن إذا كان البحث العلمي يخدم المجتمع فهو قاطرة التطور، وبالتالي لابد أن يكون هناك احتياج حقيقي للبحث العلمي، عشان تقدر بالتالي الصناعة تموله يبقى له واقع أو له مردود على المجتمع نفسه.

تغيير الثقافة ثقافة الناس، الحاجة التي أريد أن أقولها وأتمنى أن رابطة العالم الإسلامي تتبناها هي الظاهرة الموجودة حاليا بين الشباب في استخدام الحروف الأجنبية في كتابة اللغة العربية، لأن هذه ظاهرة خطيرة جدا، لأن هذه ظاهرة مع الوقت، يمكن احنا مش حاسين، لأن الجيل الجديد كله يستخدم الحروف الأجنبية والأرقام في الرسائل مكان الحروف العربية ودي ظاهرة خطيرة جدا.

السفير أمجد بديوي مدير مكتب الرابطة في فرنسا:

الرابطة تسعى لتصحيح الصورة الخاطئة والمشوهة عن الإسلام والمسلمين

حوار : توفيق محمد نصر الله

ضيفنا هو مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي السفير أمجد بديوي الذي أوضح في هذا الحوار أن عدد المسلمين في فرنسا يفوق العشرة ملايين نسمة منهم خمسة ملايين يحملون الجنسية الفرنسية ويتمتعون بحقوقهم الدستورية ، وأن أبرز التحديات التي تواجههم هي الحفاظ على الهوية الإسلامية ، في ظل النظام العلماني وقوانين الجمهورية الفرنسية والتحدي الآخر هو التحدي التنظيمي والتمثيلي والتحدي الثالث هو تحدي بناء المساجد وتمويلها ومع أن عدد المساجد في فرنسا وصل إلى ٢٥٠٠ مسجد ومصلى إلا أنها غير كافية وتفتقد للإمكانيات المادية وللأئمة المؤهلين كما تطرق الحوار للحديث عن الجالية الإسلامية الفرنسية وعلاقتها ببيئتها الخارجية وتعامل الإعلام ودور النشر مع ملف الإسلام والمسلمين وغيرها مما ستطالعه عزيزي القارئ عبر هذا الحوار :

***كيف ترون واقع الإسلام والمسلمين في فرنسا وما هي أبرز الضغوطات والتحديات التي تواجههم ؟**

وصل المسلمون إلى فرنسا منذ أكثر من قرن وجلهم من سكان مستعمراتها السابقة في إفريقيا وآسيا وخاصة بلدان المغرب العربي ، وقد مر مسلمو فرنسا بعدة مراحل، حيث تمكنوا من الانتقال من مجرد مهاجرين وعمال مؤقتين إلى تحقيق مبدأ المواطنة والاعتراف بالدين الإسلامي كدين رسمي كغيره من الديانات الموجودة كالمسيحية واليهودية والبوذية ، وحسب الإحصائيات الرسمية يصل عدد المسلمين في فرنسا إلى خمسة ملايين يحملون الجنسية ويتمتعون بحقوقهم الدستورية.

وفي الواقع فإن عددهم الحقيقي يفوق العشرة ملايين بمن فيهم المسلمون ذوو الإقامة المؤقتة والآن أصبح من أبناء الجالية العربية والإسلامية أرباب مؤسسات اقتصادية وتجارية كبيرة ومسؤولي جمعيات ومنظمات مدنية واجتماعية وثقافية ودينية وسياسية وقانونية ومنهم من أصبحوا وزراء ونواباً على مستوى البرلمان والبلديات.

ويصل عدد المساجد في فرنسا اليوم إلى حوالي ٢٥٠٠ مسجد ومصلى منتشرة عبر كامل التراب الفرنسي، نصفها موجود في باريس وضواحيها .

• وماذا عن أبرز التحديات التي تواجههم ؟

يمكننا تلخيص التحديات التي تواجه مسلمي فرنسا في ثلاث

تحديات كبرى ، وهي:

أولا : تحدي الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل النظام العلماني وقوانين الجمهورية الفرنسية .

تعد فرنسا بلدا علمانيا بامتياز ومعظم سكانها ذو ثقافة كاثوليكية، كما توجد أقلية بروتستانتية ويهودية مؤثرة ومنظمة . وفي هذا الواقع الصعب كيف يمكن للمسلمين الحفاظ على دينهم وموروثهم الروحي والثقافي وتفادي الذوبان من جهة ومحافظتهم على حق المواطنة في هذا البلد ؟ وكيف يمكن لهم توريث قيمهم الدينية للأجيال الجديدة ؟ وكيف يمكن للجالية الإسلامية المحافظة على الأسرة لكي تلعب دورها الأساسي في هذا المجال؟

إن معظم الأسر العربية والإسلامية في فرنسا تعيش تحت ضغط رهيب يفقدها عموما لعب هذا الدور التربوي في ظل وجود قوي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية الفرنسية كالمدرسة والإعلام والجمعيات والنوادي وغيرها.

أما المساجد فحدث ولا حرج، فهي ورغم عددها الكبير غير أنها غير كافية وتفتقر للقادة والأئمة القادرين والمؤهلين للقيام بدورها المنوط بها لتأطير الجالية والحفاظ عليها من الانصهار والذوبان، إضافة إلى ذلك فإن المساجد تفتقد أيضا إلى الإمكانيات المادية اللازمة لعملها.

ثانيا : تحدي بناء المساجد وتمويلها

إشكالية أخرى تواجه الجالية ضمن هذا التحدي ، وهي إشكالية تمويل بناء المساجد فالجالية فقيرة وغير منظمة وغير مهيكلة بالشكل الذي يساعدها على إيجاد مصادر تمويل ذاتية والدولة من الناحية القانونية والسياسية لا تستطيع تمويل هذا النوع من المؤسسات الدينية باعتبارها دولة علمانية تفصل بين الدين والسياسة فما هو الحل ؟.

في هذا الإطار نشير إلى أمر مهم وهو إشكالية المسلمين الجدد الذين يدخلون في هذا الدين الإسلامي بالآلاف سنويا لكنهم لا يتوفرون على أدنى عناية أو متابعة دينية أو ثقافية أو اجتماعية .

ثالثا : التحدي التنظيمي والتمثيلي

من بين أخطر تحديات مسلمي فرنسا اليوم عدم قدرتهم على إنشاء مؤسسات دينية وثقافية وسياسية تلعب دور التمثيل أمام مؤسسات الدولة وسلطتها وتتكلم باسمهم وتدافع عن حقوقهم بشكل إيجابي. لقد نجحت الجالية في إيجاد المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية (CFCM) غير أن هذا الأخير منعته الصراعات السياسية والشخصية من أن يلعب هذا الدور الخطير بل راوح مكانه منذ تأسيسه سنة ٢٠٠٣م في عهد وزير الداخلية السابق السيد نيكولا ساركوزي.

إن هذا التحدي يعتبر تحديا استراتيجيا لذا على مسلمي فرنسا أن يبذلوا جهدا إضافيا من أجل التوافق على إيجاد مؤسسة تمثيلية بعيدة عن التجاذبات السياسية وتجتمع على الملفات والأولويات المشتركة يحققون من خلالها وحدتهم و دورهم في الدفاع عن حقوقهم الأساسية التي تمكنهم من الحفاظ على كيانهم ومصالحهم في إطار قوانين الدولة.

فبدون وجود هذه المؤسسة التمثيلية فإنّ بعض القوى تستغل هذا الفراغ من أجل استغلال ورقة الإسلام والمسلمين لأغراض سياسية وتصويرهم ككيان غريب عن المجتمع الفرنسي يعمل ضدهم وغير قادر على الاندماج في المجتمع كبقية الكيانات الأخرى خصوصا في ظل النشاط الإرهابي الذي ضرب فرنسا وأوروبا أخيراً.

إنّ الجالية الإسلامية تحتاج إلى تنظيم نفسها حتى تدافع عن كيانها ضد حملات التمييز العنصري والإسلاموفوبيا التي تضاعفت بشكل خطير في الآونة الأخيرة مما دفع الكثير من الأحزاب والشخصيات السياسية لاقتراح سنّ قوانين لمنع الحجاب والرموز الإسلامية حتى في الجامعات ! وفرض تكوين علماني للأئمة وغيرها من الهجمات.

التعليم الإسلامي وتوحيد الجهود

* التعليم الإسلامي في حاجة إلى توحيد الجهود والمناهج والإكثار من فتح المدارس لتربية أبناء المسلمين على العقيدة الإسلامية ونشرها، فماذا تمّ بهذا الخصوص ؟

إن قطاع التعليم والمؤسسات التربوية في فرنسا يسيران وفق

نظام عـــام وقانون إطار لحماية الأطفال والتلاميذ من أي مخاطر، فحتى لو كان المشروع التعليمي خاصاً إلا أنه يخضع إلى جملة من القوانين المراقبة والمحددة لسيره.

وككل المجموعات الدينية الموجودة في فرنســـا فإن إنشـــاء هذه المؤسسات يعتبر أولوية المرحلة التي يعيشها مسلمو فرنسا.

فالرأي العام المســـلم الفرنســـي وصل إلى قناعة مؤكدة وهي ضرورة اكتسابه لمؤسسات مدرســـية ابتدائية وإعدادية وثانوية ومؤسســـات للتكوين العالي كالمعاهد والكليات. فمؤسســـتا الأسرة والمســـجد أصبحتا غير قادرتين على الأخذ على عاتقهما مسؤولية التربية والتكوين العلمي للطفل والشاب المسلم في ظروفه الاجتماعية والنفســـية والثقافية في مجتمع كالمجتمع الفرنسي، لهذا لا بد من العمل بشـــكل حثيث ومتواصل على إنشاء شـــبكة من المؤسسات التعليمية والعلمية القادرة على تقديم التكويـــن العلمي النوعي في إطـــار يحافظ على الهوية والثقافة الخاصة بالمســـلمين فـــي إطار القوانـــين المعمول بها والمسيّرة لهذا النوع من المؤسسات.

أضف إلى ذلك أهمية تطوير المناهـــج و إيجاد الكفاءات القادرة على إدارة هذه المشاريع.

الجالية الإسلامية الفرنسية وعلاقتها ببيئتها الخارجية:

• كيف تقيّمون تعامل الإعلام ودور النشر مع ملف الإسلام والمسلمين؟

أتصوّر أنَّ ملف الإسلام في هذه العشرية سيتصدر بامتياز أهم الملفات السياســـية والإعلامية في فرنسا وأوروبا وذلك لسببين أساسيين هما:

- السبب البشري: فقد وصل عدد المسلمين اليوم في هذه القارة العجوز وفي فرنســـا علـــى وجه الخصوص إلـــى الملايين هذا من الناحية الكمية. أما من الناحية النوعية فقد أصبح المســـلمون اليـــوم مواطنين حقيقيين يتمتعون بحـــق المواطنة وبحقوقهم السياســـية والاقتصادية والدســـتورية و يتطلعون إلى أكثر من ذلك بشـــكل يخالف تماما مطالب الآباء الذين جـــاؤوا إلى هذه الديار منذ بداية القرن الماضي لأســـباب اقتصادية، و دخول آلاف الأشـــخاص من أصول فرنسية إلى الإســـلام أعطى ثقلا وبعدا نوعيا آخر للمسلمين.

الســـبب الأمني والسياســـي: وهو عامل آخر ظهر بشكل قوي بعد التفجيـــرات الإرهابية التـــي عرفتها فرنســـا و أوروبا منذ ســـنوات، فقد شـــغل هذا الموضوع الحســـاس قطاعاً كبيراً من السياسيين والإعلاميين الفرنسيين و أصبح محور اهتماماتهم السياســـية والإعلامية والتشـــريعية، إضافة إلى ذلك وفي ظل العولمة فقدَت الشـــعوب الأوروبية هويتها وثقافتها فدق ناقوس

خطر الزّحف الإســـلامي! وخطر أسلمة الحياة المدنية في الغرب عامة وفي فرنسا خاصة! هذا الشعور بالتهديد الثقافي والديني عززته العمليات الإرهابية وانتشـــار التدين بين الشباب المسلم بشكل كبير.

وفي ظل غياب مؤسســـة تمثيلية للجالية الإســـلامية قادرة على لعب دور الوســـيط وتكون لســـان حال يدافـــع عنها زاد الطين بلّة، فأصبح معظم رجال السياســـة يســـتغلون هذا الموضوع في وســـائل الإعلام و من خلال دور النشر، خاصة أثناء الحملات الانتخابية لدغدغة مشـــاعر الرأي العام وتخويفه من خطر داهم بهدف كســـب أصوات انتخابية، وتغطية عجزهم الكبير فـــي تقديم حلول حقيقية لأزماتهم الاقتصادية والمالية والسياسية.

ونتيجـــة لكل هذه الإشـــكاليات فإن الســـلم الاجتماعي في فرنســـا أضحى مهددا بالانفجار وقد يؤدي إلى ما لا يُحمدُ عقباه إن ســـارت الأمور أكثر في هذا الاتجاه . وأمام هـــذا الأمر الخطير والحســـاس فإن لرابطة العالم الإســـلامي دوراً أساسياً تتطلع للقيـــام به من أجل تصحيـــح الصورة الخاطئة والمشـــوهة عن الإسلام والمسلمين ودعم مؤسسات الجالية الإسلامية بما يخدم قضاياها وبمـــا يتوافق مع قوانين هذا البلد والمشـــاركة في بناء الاستقرار و السلم والسلام والأمن والأمان والرفاهية.

هذه هي رســـالتنا وهذه هي غايتنا أينما وُجدنا مصداقا لقوله ســـبحانه وتعالى : « يا أيها الناسُ إنـــاَّ خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير»

مفاهيمُ قرآنيةٌ لغويةٌ من سورة (ق)

بقلم: أ.د الشيخ عبدالرزاق السعدي

أستاذ الدراسات العليا في أكاديمية بلغار الإسلامية ـ جمهورية تتارستان - روسيا الاتحادية

قال الله عزّوجلَّ: «قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ . بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ» ق: ٤-٥.

المعنى العام:

حين أنكر الكفار بعثَ الناس من قبورهم - كما جاء في الآيات السابقة - ردَّ الله تعالى عليهم بأنَّهُ سبحانه وتعالى عالمٌ بما تأكله الأرضُ من أجساد البشر ولحومهم وعظامهم وأشعارهم وكل أجزائهم حين تَبلَى أجسادُهم بعد موتهم، ولا يخفى على الله تعالى شيء من ذلك، فهو عالمٌ بالأمكنة التي تفرقت فيها أجزاء الأبدان، وعالم بها أين ذهبت؟ وأين استقرت؟ وإلى أي مصير صارت؟، سواء أكانت في باطن الأرض أم في بطون الحيوانات والحيتان، أم في قيعان البحور والأنهار، أم في ذرات رماد النار إذا احترقت، وكل ذلك محفوظٌ ومضبوطٌ في كتابٍ إلهي حفيظ محكم لا يتغير ولا يتبدل ولا يَبْلَى ما كُتبَ فيه، وهو اللوح المحفوظ.

ثمَّ بين الله عزَّ وجلَّ سبب كفر المشركين وعناد الكافرين وجحودهم بالبعث من القبور، وإنكارهم الحسابَ والجزاءَ على الأعمال، واستبعادهم حياة الدار الآخرة، وذلك حين قالوا: «أئذا متنا وكنَّا تُرابا ذلك رجعٌ بعيد»- بأنه جاء لعدم إيمانهم بما جاء به القرآن وتكذيبهم بالحق الثابت المشاهَدِ الملموس الذي جاء به النبيَّ محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل، فأصبحوا في شأن النبي والقرآن متخبطين وفي أمر مريج أي: مُختَلِفٍ ومُضطرب ومُلتَبِس عليهم ومختلط ومُنْكَرٍ حتى أصبحوا لا يعرفون الحق من الباطل، فمرة قالوا: شاعرٌ وشعر، ومرة قالوا:كاهن وكهانة، ومرة قالوا: ساحر وسحر، ومرة قالوا: مُعَلَّمٌ مجنون، ولم يثبتوا على شيء معينٍ ولم يستقرَّ لهم قرار.

المفاهيم القرآنية اللغوية:

(قد علمنا) جملة مستأنفة، تبدأ بحرف [قد] وهو حرفٌ لا محلَّ له من الإعراب، يدخل على الأفعال فقط، ويُفيدُ تحقق حصول الحدث وتأكدَهُ في الفعل الماضي، هو[علم]، فعِلْمُ الله تعالى قديمٌ ثابت مؤكَّد لا يزول ولا يتخلف، كقوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون» المؤمنون:١، فإن فلاح المؤمنين وَعْدٌ من الله تعالى ، ولا يُخلف الله الميعادَ، و[علمنا] فعل ماضٍ متعدٍ إلى مفعول واحد.

والضمير[نا] فاعل، جاء بصيغة الجمع للتعظيم لأن المقام يقتضي ذلك، فَعِلْمُ الله تعالى بعباده شيءٌ عظيم ولا يكون إلا له عز وجل.

والعِلمُ أثبتُ درجات الإدراك، وعلم الله تعالى أزليٌّ محيطٌ بالجزئيات والكليات في كل المخلوقات، وعبر عنه بالفعل الماضي؛ لأن عِلْمَ الله تعالى سابقٌ عما تُنقصه الأرضُ من أجسام البشر، وهو علم أزليٌّ قبل الزمان وقبل المكان.

(ما تنقص الأرض منهم) [ما] اسم موصول بمعنى الذي،

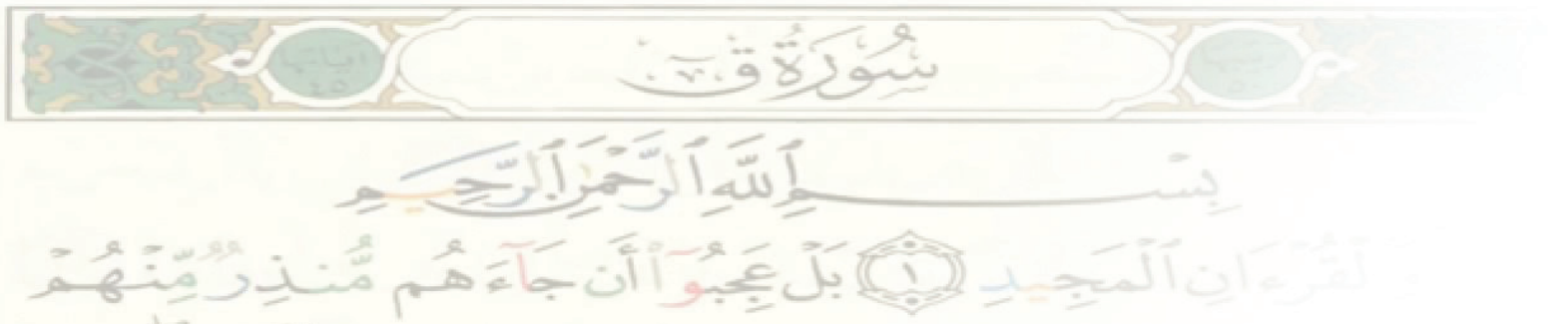

مبنيةٌ على السكون في محل نصب ؛لأنها مفعول به لـ [علمنا]، و[تنقصُ] فعلٌ مضارعٌ مرفوع بالضمة، و[الأرضُ] فاعل مرفوع، و[منهم] جار ومجرور متعلق بـ [تنقص]، ويجوز أن تكون [ما] مصدرية تسبك مع الفعل فيؤوَّلان بمصدر يكون مفعولا به أي: علمنا نُقصَانَ الأرض منهم، وجملة [تنقص الأرض منهم] صلة الموصول لا مَحل لها من الإعراب، وقد تكلم علماء التخصص بحقائق علمية ذكرها القرآنُ قبلَ الكشفِ العلميِّ، بأن الإنسان حين يموت يعودُ جسدهُ المادي إلى عناصره الطبيعية، الأولى المختلفةِ الاهتزازات ، أي: إلى تراب (مواد صلبة)، وغازات تتجول في الهواء وتتخلل التربة، وطاقة يتم حفظها واختزانها، فالحسابات الإلهيةُ تضبط وتحفظ حركة الذرات في الجسد الإنساني من بداية نشأتها وتحللها المؤقت وإعادة إنتاجها ثم عودتها بالموت إلى عناصرها الأولى في هذا العالم المادي، ثم في العالم البرزخي حيث يعاد بعثها خلقا جديدا لتأتي وترتدي عملها الصالح أو السيئ، وهذا الكون المادي يتكون من مادة الأيدروجين وما يتفاعل معها ، وتتقلب في صور شتى من مادة وطاقة، ومن مادة صلبة إلى سائلة وغازية، فالكتاب الحفيظ يحفظ كمية ما استهلكه البشر من الأرض وعاد إليها في نفايات وأجساد ميتة ، كما يحفظ كيفية الطاقة التي بُذلت في أعمال الخير أو الشر للبشر، ففي الكتاب حفظ كمي وحفظ كيفي.

(وعندنا كتاب حفيظ) [الواو] واو الحال والجملة بعده حالية في محل نصب، و[عندنا] ظرف مكان منصوب، ومحله رفعٌ وعند مضاف والضمير [نا] مضاف إليه، وهما خبر مقدم , و[كتابٌ] مبتدأ مؤخّر، أي: كتاب حفيظ عندنا , و[كتاب] بمعنى مكتوب، و[حفيظ] نعت للكتاب وهي صفة مشبهة تدل على المبالغة والثبوت على وزن فعيل ، مثل عليم وقدير وسميع وبصير، وأيضا فإنَّ كلمة [حفيظ] تكون بمعنى اسم الفاعل أي: كتابٌ حافظٌ يحفظ كل شيء من أفعال العباد، وتكون بمعنى اسم المفعول أي: كتاب محفوظٌ بحفظ الله لا يزول ولا يتبدل لأنه عند الله تعالى وليس عند أحد سواه، وذكر الله تعالى حفظَ ذلك في كتاب حفيظ مع أنه عليم بعباده وبأحوالهم؛ ليكون الكتابُ حجةً على كل فرد ، وسوف يقال لكل واحد: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» الإسراء:١٤، أما علم الله فواسع عام شامل كل المخلوقات، فكأنَّ الله تعالى يقول: ما أكلت الأرضُ منهم ونحن عالمون به، وهم عندي - مع علمي فيهم - في كتاب حفيظ وهو اللوح المحفوظ.

(بل كذبوا بالحق) [بل] حرف إضراب وانتقال لبيان سبب تعجبهم من مجيء منذر منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وسبب إنكارهم عودة أجسامهم وبعثهم من قبورهم . [كذبوا] فعل ماض، والواو فاعلٌ يعود إلى الكافرين المكذبين، والتكذيبُ بالنبيِّ وبما جاء به القرآن كفرٌ؛ لأن الحجةَ والدليلَ قائمان على صحتهما وصدقهما، وأنهما مؤيدان بالمعجزات التي أجراها الله تعالى على يد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكأنَّ الله تعالى يقول بهذه المعجزات: صدق عبدي فيما يبلغ عني.

و[بالحق] جار ومجرور متعلقان بالفعل، والحقُّ في اللغة العربية الأمرُ الثابتُ حقيقةً الذي لا يَصحُّ إنكارهُ، لأنه الحُكمُ المطابق للواقع، وهو نقيضُ الباطل، والحقُّ اسم من أسماء الله تعالى، وجاء تعريف الحق بـ [ال] التي هي للعهد الذهني؛ لأن المقصود به معهودٌ ذهنا وهو النبي والقرآن، وجملة [كذبوا بالحق] مستأنفة، و[لمَّا] ظرفية بمعنى عندما و[جاءهم] فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يرجع إلى الحق، والضمير [همً] مفعول به، والجملة الفعلية مضافة إلى لمَّا، وفي هذا دليلٌ على أن ما فعله الكافرون في مكة تكذيبٌ بالحق، لأنهم كانوا يطلقون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصفَ الصادق الأمين قبل أن يكون نبيا ورسولا، ثم أنكروا ما جاءهم به بعد نبوته وكذبوا بالحق الثابت بالأدلة، و[فهم] الفاء حرف عطف، والضمير[هم] مبتدأ، و [في أمر] جار ومجرور متعلقان بمحذوف أي: كائنون في أمر خبر المبتدأ، و[مريج] مجرور نعت لأمر، وجملة [فَهُم في أمر مريج] معطوفة على جملة [بل كذبوا بالحق] ، والمريج على وزن فعيل صفة مشبهةٌ تفيد المبالغة في الاضطراب والاختلاف والقلق والالتباس والتخبط، وفيه تشبيه بالخاتم في الإصبع النحيف الذي لا يستقر في الإصبع، لأن العرب تقول: مَرَجَ الخاتمُ في يدي أي: انسل لأنه متقلقل ومضطربٌ بسبب ضعف الإصبع، وفي ذلك يقول الله تعالى : (إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) الذاريات:٩، أيَ: يُضَلُّ عنه مَن ضَلَّ، ويُصرَفُ عن هذا القرآن مَنْ كذَّبَ به.

الشيخ محمد خضر العروسي المشرف على الدعاة في إثيوبيا سابقا

المسلمون بحاجة إلى جهة رسمية تمثلهم يكون العمل الإسلامي تحت مظلتها

حوار : توفيق محمد نصر الله

ضيفنا هو الشيخ محمد خضر إسماعيل العروسي المشرف على الدعاة في إثيوبيا سابقا، وعضو لجنة الإصلاح حاليا، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بإثيوبيا سابقا.
ناقشنا معه أحوال المسلمين في إثيوبيا والتحديات التي تواجههم، وجهود رابطة العالم الإسلامي وهيآتها في مساعدتهم وخاصة في مجال الدعوة والإغاثة والجهود المبذولة للقضاءعلى الفقر والجوع والجهل والمرض، ومحاولة بعض الجهات المغرضة تشويه سمعةالإسلام والمسلمين، وإلصاق تهمة الإرهاب بهم وبدينهم، ودور جماعة الأحباش الضالة في شق صف المسلمين، وتصدي المسلمين لإفشال مخططاتهم، وغيرها من الأمور المهمة التي ستتابعها عزيزي القارئ عبر هذا الحوار.

• بداية نرجو تعريف قراء مجلة الرابطة ببطاقتكم الشخصية؟

محدثُكم الشيخ محمد خضر إسماعيل العروسي المشرف سابقا على الدعاة التابعين لإدارةالبحوث الإسلامية والدعوة والإرشاد، والتي تحولت فيما بعد وأصبحت وزارة الشؤون الإسلامية، فكنتُ أشرِف على حوالي مئة وأربعين داعية إلى عهد قريب، وما زلت متعاونًا مع الملحقية الدينية كمستشار؛ حيث يعمل هؤلاء الدعاة في اثنتي عشرة منطقة في إثيوبيا، وأنشأت عددا من الجمعيات، منها جمعية الدعوة والثقافة ومركز رعاية الأيتام في أديس أبابا، ومركز معاذ بن جبل في مقاطعة عروسي، وكنت قد تخرجت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٣هـ من كلية الشريعة، وبعدها سافرت إلى إثيوبيا وعمِلتُ في حقل الدعوة والإشراف على الدعاة.

• كم عدد المسلمين في إثيوبيا؟ وكم نسبتهم مقارنة بعدد السكان؟

عددهم ٤٥مليون نسمة، ونسبتهم ٤٥٪ من مجموع السكان حسب إحصائية الدولة، بينما الحقيقة أن نسبتهم ٨٠٪ من عدد السكان الذين يقدر بمئة مليون نسمة.

• ماذا عن جهودكم الدعوية في حقل الدعوة والعمل الإسلامي؟

قمت بإنشاء عدد من المدارس الإسلامية، منها المدرسة (الأولية) المشهورة في العاصمة أديس أبابا مع اللجان الموجودة وقتها، وكنت كذلك مشرفا ومديرًا للقسم الثانوي قرابة عشرين عاما، ومشرفا كذلك على الدعاة في إثيوبيا.

ومدرسة الأولية هي المدرسة الإسلامية الوحيدة الموجودة في البلد وقتها، وقد أنشئت بجهود ذاتية من قِبَل الأهالي، وتضم مرحلتين الابتدائية والثانوية، وكلية اللغة العربية، وقسم اللغة الإنجليزية،وأقساما للعلوم المختلفة، وملحقية بها دار للأيتام تابعة لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومعهدًا علميًّا لتعليم السيدات.

كما عملتُ مدرسًا في مدرسة الجالية العربية اليمنية في أديس أبابا، وأنا الآن عضو في لجنة الإصلاح، وكنتُ عضوًا في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سابقا، وأسستُ مراكز: منها مركز لرعاية الأيتام في أديس أبابا، ومركز معاذ بن جبل في مقاطعة عروسي الذي يضم ستمائة طالب وطالبة، إضافة إلى المشاركة في الجولات الدعوية في المدن والمناطق المختلفة لإلقاء المحاضرات والوعظ في المساجد.

• ماذا عن الديانات الموجودة في إثيوبيا؟

تتنوع الديانات التي يعتنقها السكان في إثيوبيا مع التنوع العرقي الكبير، ومن هذه الديانات الأرثوذكسية، والبروتستانتية، والكاثوليكية، واليهودية- وهي قليلة-، والوثنية في الجنوب.

• ما مدى تأثر المسلمين بهذه الديانات؟

المسلمون في الحبشة يُعرَفون بالحرص الشديد على التمسك بدينهم والحفاظ على عقيدتهم مهما كان الأمر، وقد باءت بالفشل كل المحاولات التي بُذِلت في العهود السابقة لتنصيرهم، والقضاء على هويتهم، ومع ذلك تجدهم مسالمين لا يصطدمون مع أحد من أصحاب الديانات الأخرى. ولا شك أن هناك بعض البدع والخرافات التي تنتشر بينهم، مثل زيارة القبور والمشايخ والتبرك بالأولياء والصالحين، وقد قَلَّتْ في الآونة الأخيرة بفضل جهود الدعاة الذين درسوا وتخرجوا من جامعات المملكةوأسسوا مدارس، ودعوا الناس للرجوع إلى الكتاب والسنةوالدعوة السلفية، كل ذلك قَلَّل من انتشار هذه البدع.

• ماذا ينقص المسلمين في الوقت الحاضر؟ وكيف أحوالهم؟ وما أولوياتهم؟

أحوالهم في الآونة الأخيرة أفضل مما كانوا عليه؛ حيث كانوا في عهد الحكومات السابقة يتعرضون لمضايقات تَحُدُّ من حريتهم،وأصبح الوضع الآن أفضل من السابق.

وماينقصهم الآن وجود جهه رسمية تمثلهم بحيث يكون العمل تحت مظلتها؛لأنه لايوجد حاليا سوى المجلس الأعلى وليس له قبول لدى أغلبية المسلمين لأسباب عدة.

أما احتياجات المسلمين في إثيوبيا فهم بحاجة إلى جامعات إسلامية، ومنح دراسية في التخصصات العصرية المختلفة التي يحتاجها البلد.

أما أهم الأولويات بالنسبة لهم الاهتمام بالجانب التعليمي وإعداد كوادر علمية خاصة في مجال الطب للرجال والنساء؛ لأن معظم المستشفيات بحاجة إلى وجود طبيبات متخصصات في أمراض النسوة، وهذا ما نفتقده في الوقت الراهن والحاجة له ماسة، كما يحتاج المسلمون إلى إعداد وتأهيل عدد من الشباب في تخصصات الهندسة؛ باعتبار أن البلد في مرحلة التطور،وبدأت الدولة بإنشاء عدد من الجامعات لإعداد الكوادر في التخصصات المطلوبة إلا أن نسبة المسلمين الذين يجدون الفرصة للالتحاق بها قليلة إذا ما قورنت بعدد السكان.

والهمُّ الأكبر للمسلمين وغيرهم في إثيوبيا، محاربة الجهل والفقر والمرض،وهناك عبارة مشهورةتكررها الجهات الرسمية في الدوائر المختلفة في الدولة، ألا وهي «بذل قصارى الجهد لمحاربة العدو الثلاثي(الفقر والجهل والمرض)».وكانت نسبةالفقر والجهل مرتفعة جدًّا في عهد الحكومات السابقة، وقد تراجعت الآن نتيجة للجهود التي تبذلها الدولة للتغلب عليها، ومع ذلك فهناك أمراض تنتشر في البلد، وخاصةً في المناطق الريفية التي يقل فيها الوعي، ويغلب على سكانها الفقر والجهل؛ مما يحتاج إلى تكاتف الجهود بين الجهات المختلفة في البلد بالتعاون مع الجهات المعنية بالخارج. نسأل الله أن يتحقق هذا الأمر.

• ماذا عن جهود الدولة في القضاء على الفقر والمجاعة؟

المجاعة موجودة في البلد من حين لآخر نتيجة الجفاف وقلة الأمطار، وتسعى الدولة جاهدة في مكافحة الفقر والمجاعة، وتوفير المياه عن طريق بناء السدود، وعمل نظام حديث للرَّيِّ في كثير من المناطق لتقليل نسبة الجفاف،كما تَبذل جهدها في فتح المجال أمام المستثمرين لتوفير الوظائف المناسبة للموارد البشرية.

وقد نجحت الدولة في هذا المجال؛ حيث فتحت المجال للمستثمرين من الخارج، فهناك العديد من الدول العربية وغيرها اتجهت لإثيوبيا، وأنشأت شركات في المجال الزراعي، والصناعي، والتجاري، وتجارة المواشي؛ مما وفر لأبناء البلد العديد من الوظائف، إضافة إلى اهتمام الدولةبالمزارعين؛ حيث توفر لهم ما يحتاجونه من معدات وأدوات تحتاجها الزراعة المعاصرة، والمستفيد الأكبر من هذا كله هم المسلمون باعتبارهم الأكثرية التي تعمل في هذا المجال.

• واقع الدعوة كيف تراه؟

الدعاة في إثيوبيا أكثرهم من خريجي جامعات المملكة،

وهم الذين قاموا ببناء المدارس الإسلامية في جميع المناطق الإثيوبية، ولكنَّ عددهم غير كاف، ولابد من زيادة العدد حتى يتناسب مع حجم المسلمين، ونأمل أن يتم ذلك عن طريق فتح المجال لهم للالتحاق بالجامعات السعودية التي تبذل جهودا كبيرة في خدمةالإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم.

• ما أبرز المؤسسات الإسلاميةالعاملةفي الساحة؟

توجد حوالي أربعين جمعية مسجلة ومعترف بها لدى الدولة منها: جمعية الدعوة والثقافةالإسلامية، وأنا أحد المؤسسين لهذه الجمعية وما زلت عضوًا فيها إلى الآن، وجمعية البر للشعوب الجنوبية، وجمعية التنمية والإنشاء، وجمعية القرآن، ومع هذا هناك قلة في عدد المدارس والمؤسسات الدينية بسبب الضغوط التي كانت تُمارَس على المسلمين في السابق.

• كيف تسير العلاقة بين المسلمين والحكومة الحالية؟

العلاقة جيدة وأوضاع المسلمين أفضل في ظل الحكومة الحالية بعد أن كانوا محرومين من التعليم والعمل وممارسة معتقداتهم الدينية في عهد الحكومات السابقة، فالدستور الحالي يُساوي بين جميع الأطراف والأديان، فمثلا المسلمون في ظل الحكومات السابقة وخاصة في عهد يوحانس الرابع، ومنلك، وهيلا سلاسي كانوا يجدون صعوبة بالغة في إثبات هويتهم، ويضايقون في مجالات عديدة، فلا يسمح لهم بالالتحاق بالوظائف الحكومية، والجيش والتعليم الجامعي، وفي ظل الحكومة الحالية تحقق كل ذلك للمسلمين.

• ما أبرز جهود رابطة العالم الإسلامي في إثيوبيا؟

لرابطة العالم الإسلامي وهيئاتها جهود ملموسة لمساعدة المسلمين في إثيوبيا منذ أن بدأت بإنشاء مكتب لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية لمساعدة المسلمين المنكوبين جرَّاء الفقر والجفاف، ودعم المدرسة الأولية والمراكز التابعة لها، كما أن للرابطة عددا من الدعاة، ولها أيادٍ بيضاء من خلال هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في إغاثة المناطق التي تعرضت للجفاف والمجاعة بسبب قلة الأمطار، وتستضيف الرابطة في موسم الحج كل عام بعضَ العلماء والشخصيات الإسلامية لأداء فريضة الحج على حسابها، إضافة إلى إقامة دورات للعلماء والدعاة والقضاة بالتنسيق مع المراكز الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

• المناهج الحكومية تخلو من تدريس الدين فكيف يتم سد هذه الفجوة للمسلمين؟

يتم سدها من خلال الحلقات العلمية المنتشرة في معظم مناطق إثيوبيا، وكذلك بعض المدارس والمعاهد الخاصة الموجودة في العاصمة أديس أبابا وبعض المدن الرئيسة، وهي وإن كانت قليلة في السابق ولكنها في الآونة الأخيرة تعددت؛ حيث أسست مدارس في معظم المدن والقرى لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية بجانب تدريس المنهج الرسمي للدولة.

ومع ذلك فالحاجة قائمة لإنشاء مزيد من المدارس والمعاهد لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية كي يعم انتشارها في البلاد، ويستفيد منها عدد كبير من أبناء المسلمين في المناطق. وقد أسهمت الحلقات العلمية في نشر اللغة العربية حيث يتم تحفيظ الطلاب الآجرومية، وألفية ابن مالك، ولامية الأفعال، ثم ينتقل إلى حفظ متون الفقه للمذهب الشافعي والحنفي إلى جانب دراسة التفسير والحديث وعلومهما، وبعضهم يلتحق بالمدارس الحكومية أوالمعترف بها من قِبَل الدولة للحصول على شهادة رسمية، كالمدرسة الأوليةَ، ومدرسة الجالية العربية اليمنية، وغيرهما من المدارس الموجودة. وهناك عدد كبير من الطلاب يدرسون في الجامعات الحكومية في الفترة الصباحية، وفي المساء يلتحقون بالحلقات العلمية التي تعقد في المساجد، ومنها نشأ جيل جديد يتقن العلوم الشرعية واللغة العربية إضافة إلى العلوم العصرية ليخدم الإسلام.

• ما السبب برأيك وراء جهل كثير من الناس بالإسلام في إثيوبيا بالرغم من هجرة الصحابة الأوائل إليها هربا من إيذاء زعماء قريش لهم؟

مرت الحبشة بمراحل عديدة انعزلت فيها عن العالم الخارجي بسبب محاولة الدول الكبرى الاستيلاء عليها بالقوة أكثر من مرة، وبسبب الصراع الذي كان قائما في تلك الفترات بين الممالك الإسلامية وملكة الحبشة، كل ذلك أسْهَمَ في غياب العمل الإسلامي والجهود الإسلامية في دهاليز التاريخ؛ ولذلك تجد أن كثيرا من الناس يعتقد أن الحبشة دولة مسيحية، وأن المسلمين هم أقلية ليس لهم أي دور في خدمة الإسلام. وأول من أظهر هذه الحقائق الزعيم الإثيوبي السابق منجستو هلي ماريام الذي أنهى عهد الاستبداد، وقام بالانقلاب الأبيض، وأعلن حرية الأديان والمساواة بين الناس، وذكر أن المسلمين يمثلون أغلبية السكان، ووافق على تأسيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وجعل لهم ثلاثة أعياد، وهي عيد الفطر، وعيد الأضحى، ويوم ١٢ من ربيع الأول يوم المولد النبوي، فهذه الأعياد مستمرة إلى يومنا هذا.

ومن هنا بدأ العالم يعرف أن المسلمين يمثلون أغلبية السكان،

وكانت شـــوارع العاصمة تمتلئ بالمسلمين في العيدين، حيث يـــؤدون صلاة العيد في المكان المهيأ لهـــم، وفي طريقهم إليه يملؤون الشوارع ويجوبونها ذهابا وإيابا. وعندما جاءت الحكومة الحالية أعطت مزيدا من الحرية لهم، فقاموا ببناء عدد كبير من المساجد والمدارس الإســـلامية وإنشاء الجمعيات، وبدأ التواصل بين المسلمين في الحبشة والمســـلمين في العالم الخارجي من جديد. وكان للحبشة دور في إيواء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصف الرســـول صلى الله عليه وسلم الحبشة بأنها ((أرض صدق وبها ملك لايظلم عنده أحد)) والنجاشي قال لأصحابه: «أنتم شيوم بأرضي، مَنْ سَـــبَّكُم غَرِم». قالها ثلاث مرات.أي انطلقوا فإنكم أحرار بأرضي حيث مشَيتم لايتعرض لكم أحد بأذى، ومَـــنْ تَعَرَّضَ لكم بأذى يُعَاقَب.وعاش الصحابة ستة عشر عاما في الحبشة، ورجعوا إبان غزوة خيبر، ثم توالت الهجـــرة إليها في عهد الدولة الأموية والعباســـية، ونتج عن ذلك إنشاء ممالك إسلامية، وكانت أول مملكة نشأت في الحبشة هي مملكة (شوا) في نهاية القرن الثالث الهجري سنة ٢٨٠، ثم توالت نشأة الممالك الإسلامية التي عرفت بالطراز الإسلامي، وهذا يدل على أن الإسلام في الحبشة له جذور في التاريخ، وإلى الآن ما زال الإســـلام منتشرا في معظم مناطق الحبشة؛ حيث تتكون الحبشـــة من تسع مناطق إســـلامية، والثلاث المناطق الباقية هي مناطق بها أكثرية مســـيحية، وبها نسبة لا بأس بها من المسلمين ومن هنا تعتبر إثيوبيا بلد الإسلام والمسلمين.

• هنـــاك بعـــض الجهـــات حاولـــت تشـــويه صورة الإســـلام والمســـلمين لدى الدولة من خلال إلصـــاق بعض التهم بهم، ونشـــر الأفلام التي تصورهم بالإرهـــاب، ماذا عملتم لإيضاح تلك الصورة؟

هـــذا كلام صحيح، هناك فعلا بعض الجهات حاولت تشـــويه صورة الإسلام والمســـلمين، والدعوة الإسلامية بشكل خاص، ولكنَّ الدولة اكتشفت الحقيقة بعد أن شكلت لجنة للإصلاح اتضـــح لها من خلالهـــا أن هنالك جهات حاولت أن تســـتغل الوضع الموجـــود في العالم لتفكيك العلاقات بين المســـلمين والحكومـــة؛ مما أدى إلى الصدام، ولكـــن كانت النتيجة لصالح المســـلمين، فقد توصلت الدولة إلى حقيقة الأمر، وأفرجت عن معظـــم الذين اعتقلتهم وبرأت ســـاحتهم، وأنا واحد منهم؛ حيث اعتُقِلْتُ لفترة بتهمة الانتماء إلى الجماعات المشـــبوهة، ولكن بعـــد أن قامت اللجنة بإعطاء صـــورة صحيحة للوضع الموجود اقتنعت الدولة وأفرجت عني، كما أفرجت عن معظم من سُـــجِنَ معي على مراحل، واللجنة مستمرة في جهودها للإفراج عمن بقي من السجناء.

• هـــل لجماعة الأحباش دور فـــي المجتمع الإثيوبي وخاصة بين المسلمين السنة؟

الأحباش فرقـــة ضالة خارجة عن جماعة المســـلمين أهل الســـنةوالجماعة، وهي فرقة باطنية تنســـب إلى زعيمها المدعـــو عبدالله بـــن محمد العبـــدري الهرري الحبشـــي، وقد دخلت هـــذه الفرقة للبلاد أخيراً، وحاولت شـــق صف المســـلمين، ولكنهم وقفوا وقفة رجل واحـــد أمام دعوتها الباطلة،حيث تدعو إلى ترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وســـلم، والأخذ بعقيدة الأحبـــاش التي تخالف الكتاب والســـنة، وبفضل الله وتوفيقه رفض المســـلمون فكرتها، ولم تستطع أن تنتشـــر كما خططت فضعفت أنشـــطتها في جميـــع مناطق إثيوبيا، وقـــد عُرِفَ صاحب هذه الدعوة بنشـــاطه المشـــبوه في أواخر الثلاثينيات في إقليم هرر، حيـــث تحالف مع النظام القائم في ذلك الوقت ضد المســـلمين، فتسبب في إغلاق العشـــرات من المدارس الإسلامية، وقَتْل عدد من العلماء، وتهجير الكثير من رموز الدعوة، ثم ذهب إلى مصر ومنها إلى سوريا، وقَوِيَ نشاطُه هنـــاك، ثم انتقل إلـــى لبنان وهناك وجد المـــأوى والنصير، واســـتغل ظروف الحرب اللبنانية وتمكن من بث ســـمومه، وكَوَّن أتباعـــه الذين انتشـــروا في العالم، وهـــذه الفرقة لكونهـــا زمرة باطنية فإنها تجد الدعم اللازم من كل الفرق الضالة وبعض الدول التي جهزت نفســـها لمحاربة الإسلام بدعوى محاربة الجماعات الإســـلامية المتطرفة، ولخطورتها أجمع العلماء على أنها فرقة ضالة مضلة ليس لها صلة بالإسلام ألبتةنظرا لمعتقداتها الباطلة وتطاولها بالشتم والســـب على أصحاب رســـول الله عامة، وأمهات المؤمنين بصفةخاصة.

كاتب صحفي أمريكي يتساءل:

هل سيرث الإسلام الأرض؟

الكاتب: براندون ويزراو

ترجمة: حسن أحمد عديل

المصدر: صحيفة ذي ديلي بيست الأمريكية

تصدر عضو الكونجرس اليميني المثير للجدل (إستيف كنغ) أخبار الصحف في مارس الماضي عندما غرد معلناً دعمه للسياسي الهولندي المناهض للمسلمين، قيرت وايلدرز، إذ كتب يقول: «إن وايلدرز يدرك أن الثقافة والديموغرافيا [التركيبة السكانية] هما مصيرنا، فلا يمكننا أن نحافظ على حضارتنا بأبناء غيرنا من الناس».

يمكن للمرء أن يتخيل مستوى الفزع الذي يمكن أن يشعر به (وايلدرز) و(كنغ) والآخرون من تقرير مركز (بيو) الأخير الذي فجر القنبلة: «إن عدد المواليد لدى المسلمين سيبدأ في التفوق على عدد المواليد لدى المسيحيين بدءاً من العام ٢٠٣٥م».

على الرغم من أن تلك الأخبار سارة للمسلمين إلا أنها تشكل تحديات فريدة للمسيحية، وهي العقيدة التي أكدت كثيراً على الأسرة ، وحثت عليها اللجان العديدة المكلفة بمسؤولية نشر تعاليم المسيح على المستوى العالمي.

ووفق الدراسة تكمن مشكلة النصرانية في شيخوخة معتنقيها ، إن للمسيحيين نصيباً كبيراً من نسبة الوفيات في العالم (٣٧٪). ولا يزال المسيحيون في العالم في نمو، ولكن نموهم متواضع، إذ تفوق نسبة الوفيات نسبة المواليد، خاصة في أوروبا كما تشير الدراسة.

وأما بالنسبة للإسلام، فالأمر مختلف اختلافاً كبيراً. فقد تم تقدير نسبة المواليد لدى المسلمين في المدة ما بين ٢٠١٠ و٢٠١٥ بنسبة ٣١٪ من جملة مواليد العالم- وتفوق كثيراً نسبة المسلمين لكل الأعمار في العالم حسب العام ٢٠١٥ والتي هي ٢٤٪.

وبالنسبة لبعض التقاليد المسيحية، التي تركز على الأسرة والإنجاب، قد تجلب مثل تلك الأخبار مشاعر مختلطة لديهم. فمن وجهة النظر الكاثوليكية نجد أن (كولين قيرك) رئيسة الرابطة الوطنية لقساوسة الأسر الكاثوليكية - وهي منظمة تُعنى بتعزيز الالتزام بتعاليم الكنيسة لدى الأسر - تقول: يركز التقرير على التوجه الذي ينبغي على الكنيسة الكاثوليكية تبنيه.

وقالت كولين قيرك أيضاً: «إن تقرير مركز [بيو] يتماشى مع الأمر الملح الذي كان قد عبر عنه بالفعل قساوسة العقيدة الكاثوليكية. ذلك الإلحاح الذي لا يقتصر على علم اللاهوت فحسب، وإنما يشمل الحاجة إلى استخدام طرق جديدة للتبشير للوصول ليس فقط إلى أولئك الذين يعرفون أنفسهم بأنهم كاثوليك، وإنما إلى الإخوة والأخوات غير الكاثوليك أيضاً.

إنها مقتنعة بأن جزءاً جوهرياً من تطور الكنيسة الكاثوليكية يأتي في المقام الأول عبر الأسرة، وقد يركز الكثير على الأسر الكبيرة أولاً، ولكن كولين قيرك تقول: «إن حجر الزاوية في المجتمع القوي المتماسك يكمن في الزيجات الموفقة».

وذكرت كولين قيرك أن الكنيسة الكاثوليكية أعلنت منذ زمن طويل أهمية الزيجات الموفقة التي تفضي إلى تكوين العائلات المتماسكة التي ستكون لبنات بناء للمجتمعات الصغيرة القوية التي تشكل المجتمع.

تشير كولين قيرك إلى مبادرة الزواج التي قام بها أساقفة الولايات المتحدة، والتي تقدم نصيحة الزواج والتوجيه إلى الكاثوليك بالولايات المتحدة، كمثال على لاهوت الكنيسة في العمل.

«إنه خارج مفهومنا الكاثوليكي للزواج أن نختار لنصبح آباءً

ملتزمين بتربية أبناء مسيحيين يعيشون ويجلبون لنا الأخبار السارة عن حب الله والخلاص للعالم بفضل المسيح عليه السلام».

وتقول: «لقد وهبنا الله الزواج وتكوين الأسرة في الدين المسيحي، وإن إحاطة تلك الهبة بالحب والبهجة المطلوبين توفر الزخم اللازم لنمو الكنيسة الكاثوليكية».

ليس من الأخبار أن نقول: لا يتمسك كل المسيحيين بما يعرف أحياناً بالأسر التقليدية إذ تشهد المسيحية تنوعاً في النظر إلى مسائل الإنجاب، والحد منه باستخدام موانع الحمل، والتمييز بين الذكر والأنثى، وإدارة الأسرة - فيما يتعلق بالمحافظة على نطاقها التحرري- لكن هنالك بعض المجموعات الصغيرة في الطائفة البروتستانتية المسيحية التي لها رؤى نادرة حول الذي يجعل الأسرة المسيحية الكبرى أمراً ضرورياً.

إنهم يرون أن تحول المجتمع يكون بإعادة إنتاج رؤى الآخرين العالمية - إعادة تتسم بالتفوق، وتتناول تلكم الدراسة التي قام بها مركز بيو تناولاً يفصّل ذلك الالتزام الجوهري بتلك الفكرة.

فمثلاً، نجد حركة (كنانة الأسهم) التي تعد حركة بروتستانتية بدرجة- وهي حركة تعكس بأن أعضاءها يتشاركون عقيدة، لكنهم ليسوا في الواقع جماعة منظمة تسعى لتعزيز الشكل الديني للتناسل (الحمل لأسباب دينية من أجل التكاثر). فقد انتشرت الفكرة بعد عرض المسلسل الشهير الواسع الانتشار الذي عنوانه ١٩ابناً والحساب (كيدز آندكاونتنق) في الولايات المتحدة، الذي تتبع قصة حياة الأبوين جيم بوب، ومايكل داقر وأبنائهما التسعة عشر.

تستمد حركة (كنانة الأسهم) فلسفتها من سفر المزامير (١٢٧ الآية ٣-٥)، الذي يذهب إلى أن الأبناء بركة، وأن أبناء الإنسان في شبابه كالسهام في يد المحارب. ويعد سعيداً من تمتلئ كنانة سهامه بسهام الأبناء تلك.

إحدى النساء اللائي يدعون إلى لاهوت كنانة الأسهم هي نانسي كامبيل، ناشرة مجلة «أبافرابيز» ، التي ظلت أربعين عاماً ملتزمة خطاً تحريرياً يعزز الأهمية القصوى لعقد الزيجات وتكوين الأسر. وأكدت كامبيل (حسب وجهة نظرها) أن كنانة الأسهم (كويفرفل) ليست حركة من صنع البشر ، وإنما هي «دفع غير محدود لله تبارك وتعالى».

وذكرت كامبيل لصحيفة ديلي بيست: «أنه مر وقت كان الناس يرون فيه أن إنجاب الأطفال بركة تتنزل من السماء، وأن عدد أفراد الأسرة في المتوسط كان بين ٦ إلى ١٠أطفال. غير أنه سرعان ما أصبحت الحركة النسوية وحقوق الإنسان جزءاً أساسياً في ثقافة مجتمعنا، فتغيرت نظرة الأزواج، وبدا الأهم لدى الزوجات أن يخرجن للعمل بدلاً من أن يمكثن في البيوت ليقمن بدور رعاية الأطفال».

وتوافق كامبيل مخرجات دراسة معهد بيو. فهي ترى أن تحولاً حدث لبعض المسيحيين فصاروا يأخذون بتعاليم حركة كنانة الأسهم (كويفرفل)، وقد أسفرت الدراسة عن مخالفة المسيحيين الصريحة الواضحة لنصائح الرب الأولى في سفر التكوين (١: ٢٨). يقول الرب في ذلك الموضع من سفر التكوين: «كن منتجاً وتكاثر وأملأ الأرض واستعمرها» ، آمراً آدم وحواء بأن تكون لهما السيادة في الأرض.

يسمى هذا أحياناً بثقافة ولاية التكوين، أو إنشاء ولاية التكوين. وتقول كامبيل: إن الذي يبرهن على صحة الكتاب المقدس هو قوله:إن الناس الذين ينتجون ويتكاثرون هم من سيتقلد السيادة، فبالقدر الذي يكثر الناس من الإنجاب يأخذ التصويت طريقه إلى الأغلبية، فإذا ازداد عدد المسلمين، ستكون الأغلبية للدين الإسلامي وإذا زاد عدد المسيحيين، ستكون الأغلبية للدين المسيحي، وهذا تهديد خطير للولايات المتحدة، التي أسست على أنها دولة مسيحية يهودية، وعلى حقائق الكتاب المقدس.

إن إنجاب الأطفال يبين عظمة الله، وأضافت كامبيل قائلة: «لقد خلق الله الكون لكي يعمر ولكن لم يتم إعماره تماماً بعد».

إن علماء الدين الآخرين الذين لا ينتمون لحركة كنانة الأسهم (كويفرفل) قريبون منها بعض الشيء في فهمهم لبعض المسائل الدينية، أنظر كذلك سفر التكوين ١: ٢٨ حيث تتوفر الولاية الدينية للسيطرة، كالإنجاب الذي يؤدي الدور المهم أيضاً.

يقول بي آندروساندلين، المؤسس لمركز القيادة الثقافية، والرئيس والقس المعين في زمالة ميري المسيحية: «يبدو أن المنطق الرباني لحمل الأطفال وولادتهم هو أن الأرض مكان واسع فسيح، وتحتاج إلى أكثر من شخصين للإشراف عليها، وتعميرها بإنشاء الأنظمة الثقافية الدينية».

ويضيف ساندلين موضحاً أنه لا يملك في الواقع معلومة عن حركة كويفرفل مباشرة، ولكنه يرى أن إنجاب الأطفال يمثل جزءاً مهماً في أداء تعاليم سفر التكوين ١ : ٢٨. فالأسر الآدمية حسب قوله هي الوسيلة المثلى التي يرعى بها الله عياله.

ويقول: «لا بد لي أن أضيف بأن إنجيل يوحنا يشير في الإصحاح ١٧ منه بأن أحد الأسباب التي أوجد الله بسببها البشر هو أن يشتركوا في محبة الطائفة للثالوث، وباختصار يريد الله من الرجل والمرأة أن ينجبا الأطفال لأنه سبحانه وتعالى يحب الأطفال، وبالطبع لا تطابق بينهم وبين ابن الله عيسى الذي هو إله. ولكن بالرغم من ذلك، فقد أراد الله بخلقهم أيضاً، أن يكونوا أبناءه الذين يحبهم المسيح ويحبونه، ويصلهم ويصلونه».

ووفق ساندلين فإن تقرير مركز بيو ينكر حاجة المسيحيين إلى الإنجاب، إذ لم يجعلوه الخيار الأفضل الذي اختاروه.

يتمسك ساندلين الذي اهتدى للبروتستانتيين الإنجيليين بالعقيدة البوستمنيال (الاعتقاد بعودة المسيح في الألفية الثانية)، والتي ترى صعود المسيحية مع تطور التاريخ وأنه سيكون للمسيحية نصيب الأسد من جملة سكان العالم الذين سيعتنقون في يوم ما الديانة المسيحية. ووظيفة

الكنيسة، وفق رؤية ساندلين، هي الدعوة إلى تحويل الثقافة الدينية.

ويقول ساندلين: «إذا كان أحد الأشخاص متمسكاً بالعقيدة البوستمليناميم، ويؤمن أيضا باختيار الرب للإنسان لكي يعمر الأرض وأن تكون له السيادة على مخلوقاتها، فسيكون أميل إلى الاعتقاد بأن أبناء الدين المسيحي، والأجيال التي تأتي بعدهم ما هم إلا تعيين إلهي للبشر بغرض رفع مكانة مملكة الرب؛ إلا أن مشكلة تصوره ذلك تتجلى عندما بدأت الطائفة البروتستانتية والطائفة الكاثوليكية كلاهما ينظران إلى تكوين الأسر على أنه اختيار فإن شاؤوا تكاثروا، وإن شاؤوا قطعوا النسل.

إن المزاج المتصاعد لكلا الطائفتين البروتستانتية والرومانية الكاثوليكية، هو اتفاقهم في النظرة على أن إنجاب الأطفال أمر ثانوي وغير مهم، وهو يتناقض في الواقع تناقضاً مباشراً مع نظرة الكتاب المقدس إلى الهدف من نشأة الكون.

ليس المسيحيون وحدهم من صعقتهم الأخبار السيئة التي أوردها تقرير مركز بيو ؛ وإنما المتدينون من غير المنتسبين للمسيحية ، أيضاً لا يتوقع أن يرثوا هم الآخرون الأرض.

كذلك على الرغم من أن المتدينين لا يمثلون حركة، أو جماعة متماسكة إلا إنهم يتفقون مع المتدينين في خصائص مشتركة. إنهم يميلون إلى رفض التدين المؤسساتي الملزم ، إما برفض الإيمان بوجود الله أو باعتناق الروحانية الفردية. إنهم أيضاً يصبحون علمانيين بأسرع ما يكون في عالم الفكر.

تظهر الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية بأن نسبة القداس قد ارتفعت في الكنائس من ١٦٪ لعام ٢٠٠٧ إلى ٢٣٪ في عام ٢٠١٤م. غير أن الموقف في تراجع عالمياً. «فبينما يشكل الأفراد الذين لا يلتزمون بالدين في الوقت الحالي ١٦٪ من تعداد السكان العالمي، حسب تقرير مركز بيو، يقدر عدد المولودين حديثاً لأمهات غير ملتزمات بالدين في العالم بـ١٠٪ فقط في المدة ما بين ٢٠١٠- ٢٠١٥م.

يذهب تقرير بيو إلى أن التحول لا يكون مفيداً نظراً للاختلافات في نسبة الخصوبة والوفيات في العالم فبالنسبة لكثيرين لا يكون ذلك التحول صادماً.

والتقاليد الدينية التي هي أكثر عرضة للولادات المتعددة، هي الأكثر عرضة للانتشار- فهي عملية حسابية بسيطة، كما يقول الأستاذ الجامعي، أرا نورينزايان، مؤلف كتاب الآلهة الكبيرة، ومدير مركز التطور البشري والإدراك والثقافة في جامعة كولومبيا البريطانية.

غالباً ما ينسى الناس أن معدلات الخصوبة الأعلى في الأديان هي قوة تعويضية قوية ضد الاتجاهات العلمانية، وبالتالي فإن سكان العالم ككل لا يصبحون أكثر علمانية، على الأقل ليس في الوقت الحاضر.

غير أن البعض يعتقد بأن مستقبل أولئك الذين لا ينتمون دينياً أو علمانياً لم يكتب بعد.

يقول بول فيدالقو، مدير اتصال مركز التحقيقات الذي يسعى لتعزيز مجتمع علماني يقوم على أساس العلم، والعقل، والقيم الإنسانية. « إن كثرة الإنجاب ليست الوسيلة الوحيدة التي يصبح بها المجتمع أكثر علمانية».

ويرى فيدالقو إمكانية تحويل الأطفال من الأسر الدينية باكتسابهم الزخم عن طريق الوصول الزائد للمعلومات. ويرى أن تزايد العلمانية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعرض للأفكار التي يمكن تحقيقها من خلال الإنترنت والتكنولوجيات الناشئة.

وأضاف مبيناً «إن التكنولوجيات التمكينية لن تتحسن إلا في السنوات المقبلة، مما جعل من الأسهل والأيسر التعرض لأفكار جديدة،وتصفية الفقاعات جانباً بطبيعة الحال».

إلا أن فيدالقو لايؤمن بتجاهل الدلائل التي تشير إلى صعود الإسلام، وتقلص أعداد غير المنتمين دينياً إنها تعزز فقط الحاجة إلى أولئك الذين يؤمنون منا بأهمية العلمانية، والمنادين بمذهب المدرسة الشكوكية اليونانية القديمة، والقيم الإنسانية لتبقى نشطة وصامدة.

يلاحظ أن البشر معقدون ومغيرون لعقائدهم، وأتوقع أنه بغض النظر عن معتقدات آبائهم أو هوياتهم اللاهوتية، فإن الأجيال القادمة ستكون أكثر ميلاً لاحتضان العلم، والعقل في مجالات أخرى للحياة.

ذلك هو الاتجاه التاريخي، ولا أرى السبب الذي ينبغي بالضرورة أن يتغير أو ينعكس.

وهنالك أسباب تدعو لرؤية تقرير بيو على أنه ليس كلاماً نهائياً. وتستند استنتاجاته إلى حد كبير على إيمان أم الطفل بافتراض أن الأطفال سيتبنون عقيدة أمهم حتى سن البلوغ على الأقل في حين أن ذلك به إشارة قوية على إيمان الطفل ، فإنها تأخذ في الاعتبار فقط نصف معادلة الأبوين التي قد يكون للشركاء والمجتمع فيها أثر مغاير تماماً.

بالإضافة إلى ذلك تشير دراسة حديثة أجراها علماء النفس ويلل وماكسين ناجل من جامعة كنتكي - على أنه على الأقل في أمريكا- قد يكون عدد الملحدين الذين أحصتهم شركات الاختراع خطأ. ويشير استطلاع أجرته مؤسسة قالوب في عام ٢٠١٦م إلى أن ما يصل إلى ١٠٪ من الأمريكيين لا يؤمنون بالله. ويرى جيرفس وناجل أن القوالب النمطية السلبية للملحدين قد تؤدي إلى نقص الإبلاغ في الدراسات الاستقصائية، وأن الأرقام في الواقع قد تكون ضعف ما يظهر في استطلاعات الرأي.

ويعتقد فيدالغو أن الهويات الشخصية معقدة، ويضيف أن العديد لا يلوحون براية الإلحاد ، بل هم فقط لا يؤمنون.

هنالك الكثير من الناس الذين يتساءلون عن الدين والعقيدة بأكثر مما يفترض في كثير من الأحيان ، ويضيف وهذا شيء جيد إلا أنه من المستبعد جداً أن يجد إستيف كنغ (عضو الكونجرس الأمريكي) ذلك مطمئنا.

المنظور الإسلامي للتعاون

الدكتور عبد القادر الشيخلي

المستشار في رابطة العالم الإسلامي

التعاون جِبلَّة أو فطرة بشـرية، بثَّها ربُّ العـزة في نفوس عبادِه، فلا تستقيم الحياة بين البشر دون هذا التعاون الذي يجعل كل أحد محتاجًا إلى الآخر القريب أو البعيد.

والإسلام حثَّ بصورة مباشرة على التعاون في شؤون الدنيا والآخرة، فالتعاون يجعل أمور الدنيا يسيرة، كما أن تعاون المرء مع إخوانه يصب في موازين حسناته التي يدَّخرها إلى يوم الحساب.

ومن ثمار الإيمان الصحيح دفع المرء إلى التعاون مع إخوانه دون أن ينتظر جُعْلًا أو مكافأة، وإنما يرى أن الله لا يضيع أجرمن أحسن عملًا.

ولا شك أن التعاون من صور العمل الصالح الذي ينتمي إلى الباقيات الصالحات، وبقدر اكتمال إيمان المرء يكون مستعدًّا لإعانة إخوانه وتقديم أسباب العون لهم. ولا شك أن الإسلام دين تضامني في الحياة الاجتماعية، فقد يختلف مؤمن عن مؤمن بدرجة إيمانه وخشوعه وتقواه، إلا أنه مُطالَب أن يؤدي فرائضه الشرعية، ويتطلّب جانبها الأخلاقي منه الانفتاح غير المحدود على قضايا التعاون الاجتماعي.

مفهوم التعاون والمتعاون

العون: المعاونة والمظاهرة، يُقال: فلان عوني أي معيني، وقد أعنْتُهُ.

والتعاون: التضافر، والاستعانة: طلب العون، والعَوَانُ المتوسط بين السِّنَّيْنِ[1].

والعون: الظهير، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث، ويُكسَّر أعوانًا.

والعوين: اسم للجمع، واستعنْتُهُ فأعانني. والتعاون والاعتِوَان: إعانة بعضهم بعضًا، وعاونه معاونةً وعِوانًا، والاسم العون والمَعَانَة والمَعُونَة والمَعُون[2].

والأصل أخذ العون، بالفتح: الظهير، فهو يقوّي أي يمدّ بالقوة، ومنه الإعانة، وبهذا المعنى سائر ما جاء في القرآن من التركيب. ونستعين: نطلب العون، أي: صيغة الطلب، وصيغة المطلوب منه العون: المُستعان[3].

والاستعانة تجمع بين أصلين: الثقة بالله، والاعتماد عليه، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره -مع ثقته به- لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه -مع عدم ثقته به- لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير واثق به.

والتوكّل معنًى يلتئم من أصلين: من الثقة، والاعتماد، وهو حقيقة {إياك نعبد وإياك نستعين} وهذان الأصلان، وهما التوكل والعبادة، قد ذُكِرَا في القرآن في عدة مواضع، قُرن بينهما فيها[4].

وقال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «عليك بإخوان الصدق، فَعِشْ في أكنافهم، فإنهم زين في الرخاء وعُدَّة في البلاء»[5]. وقال أيضًا: «آخِي الإخوان على قدر التقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلا عند من يحث قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عزّ وجل»[6].

وقال ابن تيمية، رحمه الله: «حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض: في الأقوال أخبارها وغير أخبارها، وفي الأعمال أيضًا»[7].

وقال أيضًا: «إن التعاون نوعان: الأول: تعاون على البر والتقوى: من الجهاد، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، وإعطاء المستحقين، وهذا مما أمر الله به ورسوله. ومَن أمسك عنه خشية أن يكون من أعوان الظلمة فقد ترك فرضًا على الأعيان أو عن الكفاية، متوهمًا أنه متورّع. وما أكثر ما يُشتبه الجُبن والفشل بالورع؛ إذ كل منهما كَفٌّ وإمساك.

والثاني: تعاون على الإثم والعدوان، كالإعانة على دم المعصوم، أو أخذ مال معصوم، أو ضرب مَنْ لا يستحق الضرب، ونحو ذلك، وهذا الذي حرَّمه الله ورسوله. نعم؛ إذا كانت الأموال قد أُخذت بغير حق، وقد تعذر ردها إلى أصحابها، ككثير من الأموال السلطانية، فالإعانة على صرف هذه الأموال في مصالح المسلمين كسداد الثغور، ونفقة المقاتلة، ونحو ذلك: من الإعانة على البر والتقوى»[8].

جدير بذلك أن التعاون يبدأ بين فردين فأكثر حتى يصل إلى التعاون الإقليمي والدولي، سواء في الميدان الشرعي، أم السياسي، أم الاجتماعي، أم الاقتصادي، أم الثقافي. ويُمكن تصور نوعين من التعاون في المجال الاجتماعي:

أولهما: التعاون المادي الذي يأخذ صور: الزكاة والصدقة والتيسير على المُعسر والجهاد ومناصرة المظلوم، وغير ذلك من أبواب البر والتقوى.

والآخر: التعاون الفكري: الذي يأخذ صور: النصيحة، والشورى، والشفاعة، ومُدَارَسة القرآن الكريم وتفسيره، والمشاركة في الأفراح والأتراح، والتعليم، والدعاء، وصلاة الجماعة، وغير ذلك من صور التعاون

الذي أمر الإسلام بها.
في ضوء ذلك يُلاحظ المرء أن ثمة تعاوناً بين الأخيار يتمثل في المساهمة في العمل الصالح. كما أن ثمة تعاوناً بين الأشرار يتمثل في إلحاق الظلم والاعتداء على الأبرياء.
ومن مزايا الإسلام أنه لم يحصر أوجه التعاون، وإنما أطلقه دون حدود في كل عمل خيِّر، أو جهد مثمر، أو ما يؤدي إلى تعزيز وتقوية وضع الإسلام والمسلمين بدءًا من العمل الفردي حتى العمل الجماعي المتعدد الأشكال.

أقسام الناس في باب التعاون

تنقسم أحوال مَنْ دخل في إعداد الإخوان أربعة أقسام: منهم من يُعين ويَستعين، ومنهم من لا يُعين ولا يستعين، ومنهم من يستعين ولا يُعين، ومنهم يُعين ولا يستعين. فأما المُعين والمُستعين فهو مُعاوض مُنصف يؤدي ما عليه، ويستوفي ما له، فهو كالمقرض، يُسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور في معونته، ومعذور في استعانته، فهذا أعدل الإخوان.
وأما من لا يُعين ولا يستعين فهو متروك قد منع خيره وقرع شرّه فهو لا صديق يُجرى ولا عدو يُخشى، وإذا كان الأمر كذلك فهو كالصورة الممثلة، يروقك حسنها، ويخونك نفعها، فلا هو مذموم لقمع شرّه، ولا هو مشكور لمنع خيره، وإن كان باللوم أجدر. وأما من يستعين ولا يُعين فهو لئيم كَلٌّ، ومُهين مستذل، قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة، فلا خيره يُرجى ولا شرُّه يُؤْمَن، وحسبك مهانة من رجل مستثقل عند إقلاله، ويُستقل عند استقلاله، فليس لمثله في الإخاء حظ، ولا في الوداد نصيب. وأما من يُعين ولا يستعين فهو كريم الطبع، مشكور الصنع، وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء، فلا يُرى ثقيلا في نائبة، ولا يقعد عن نهضة في معونة، فهذا أشرف الإخوان نفسًا، وأكرمه طبعًا، فينبغي لمن أوجد له الزمان مثله، وقلَّ أن يكون له مَثَل، لأنه البر الكريم والدُّر اليتيم، أن يثني عليه خنصره، ويُعض عليه بنواجذه، ويكون به أشدّ ضنًّا منه بنفائس أمواله، وسَنِيِّ ذخائره، لأن نفع الإخوان عام، ونفع المال خاص، ومن كان أعمَّ نفعًا فهو بالادخار أحق، ثم لا ينبغي أن يزهد فيه لخلق أو خُلقين يُنكرهما منه إذا رضي سائر أخلاقه، وحمِد أكثر شيمه، لأن اليسير مغفور والكمال مُعْوِز[9].
والناس في العبادة والاستعانة أربعة أقسام، هي:
الأول: أهل العبادة لله، والاستعانة بالله عليها: هؤلاء أجلُّ الأقسام وأفضلهم، وفي مقدمتهم الرسل والأنبياء، ثم من اتبعهم بإحسان.
الثاني: أهل الإعراض عن العبادة والاستعانة بالله، وهؤلاء هم شرُّ البرية.
الثالث: أهل عبادة بلا استعانة، أبوا باستعانة ناقصة: هؤلاء لهم نصيب من التوفيق والعون بحسب استعانتهم بالله، ولهم نصيب من الخذلان والمهانة بحسب قلة استعانتهم بالله.
الرابع: الذين يشهدون تفرد الله بالنفع والضر، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لا يكون، ولم يَدُرْ مع ما يحب الله ويرضاه، ومع ذلك توكلوا عليه واستعانوا به على حظوظهم وشهواتهم. فهؤلاء لا عاقب لهم، وما أُعطوه من جنس المُلك والمال لا يدل على الإسلام، فضلًا عن الولاية والخوف من الله. يقول تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} [سبأ: ٣٧]. فاستعن بالله في جميع أمورك: يُعِنْكَ، وأعِنْ كلَّ محتاج تقدر على نفعه، وعلِّم الجاهل، واهدِ الضالَّ، وارحم المسكين تكن ربانيًّا[10]. الفقرة الثانية: لفظ الله المُستعان

١- نصوص القرآن الكريم

يرد لفظَا «نستعين» و«المُستعان» في الآيات التالية:
-{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥].
-{قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } [الأنبياء: ١١٢].
-{ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} يوسف: ١٨
جدير بالذكر، أنّ لفظ «المُستعان» لم يرد على أساس كونه اسمًا من أسماء الله الحُسنى لدى كبار علماء هذا العلم، أمثال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، والإمام البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، والإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، إلا أن أحد الباحثين أورده في بحثه باعتباره من أسماء الله الحُسنى إذ قال: «إن الله تبارك وتعالى هو المُستعان الذي يُطلب منه العون والقوة على فعل الطاعات، وترك المحرمات، وجلب المنافع، ودفع المضرات، فهو سبحانه يُعين عباده ولا يستعين بأحد منهم لا في الأرض ولا في السموات»[11].
وسألقي نظرة على ما قاله بعض المفسرين في شأن لفظ الله المُستعان.

٢- الشرح

رأي الإمام الطبري

قال ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ): قوله تعالى: { وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } [يوسف: ١٨]، قال النبي يعقوب عليه السلام: والله أستعين على كفايتي شر ما تصفون من الكذب[12].
وقال في قوله تعالى: { وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } [الأنبياء: ١١٢]، يقول جلّ ثناؤه: وقل يا محمد:وربنا الذي يرحم عباده ويعّمهم بنعمته الذي أستعينه عليكم فيما تقولون وتصفون، من قولكم لي فيما أتيتكم به من عند الله.{ هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون } [الأنبياء: ٣]، وقولكم: { بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ } [الأنبياء: ٥]، وفي كذبكم على الله جل ثناؤه وقيلكم: { اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا } [الأنبياء: ٢٦]، فإنّه هيِّن عليه تغيير ذلك، وفصل ما بيني وبينكم بتعجيل العقوبة لكم على ما تصفون من ذلك[13].

رأي الإمام ابن عطية

ذهب ابن عطية (ت: ٥٤١هـ)[14]، إلى تفسير سورة يوسف { وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } [يوسف: ١٨]، بأنه تسليم لأمر الله تعالى،

وتوكل عليه، والتقدير على احتمال ما تصفون.

رأي الإمام القرطبي

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) هذا الاسم قد ذكره غير واحد من علمائنا منهم: الأقليشي، فالمُستعان معناه: الذي لا يطلب العون، بل يُطلب منه، والله سبحانه غنيٌّ عن الظهير والمُعين والشريك والوزير، بل كل إعانة وعون فمنه وبه سبحانه لا إله إلا هو. وهو مُستفعل من العون، وهو وصف ذاتي لله تعالى راجع إلى صفة القوة، وفيه معنى الإضافة الخاصة لمن استعانه من عباده على طاعته[١٥].

رأي الإمام ابن كثير

ذهب الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)[١٦]، إلى تفسير سورة يوسف {وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } [يوسف: ١٨]، أي:على ما يقولون ويفترون من الكذب، ويتنوعون في مقامات التكذيب والإفك، والله المُستعان عليكم في ذلك.

رأي الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري

قال الشيخ محمد التويجري[١٧]: «الله جلّ جلاله هو الملك القادر المُستعان الذي يُعين على كل أحد، ولا يطلب العون من أحد، الغني عن المُعين والظهير والشريك والوزير وكل أحد، وهو سبحانه المُستعان وحده لا شريك له، فكل عبد يطلب منه العون على فعل الطاعات، واجتناب المعاصي، وجلب المنافع، ودفع المضار، وهو سبحانه الحي القيّوم المستعان الذي جميع أهل السماء والأرض محتاجون للاستعانة به، بل لا قيام ولا حياة ولا بقاء ولا وجود لهم إلا به، فالخلق كلهم فقراء إليه عبيد لديه.

والاستعانة بالله تقوم على أصلين: أحدهما: الثقة بالله وحده، والثاني: الاعتماد عليه وحده، وهو المُستعان في كل شيء، والاستعانة هي طلب العون من الله، والإنسان ضعيف عاجز محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على الابتلاءات، وقد ذكر الله جل جلاله، الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها؛ لاحتياج العبد في جميع أموره وأحواله وأعماله وعباداته إلى الاستعانة بالله الرحمن المُستعان كما يقول تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥].

الفقرة الثالثة: مشاهد من صور التعاون والمتعاونين في القرآن الكريم

• مشهد التعاون بين ولي من أولياء الله (ذو القرنين) مع المؤمنين: سورة الكهف ٩٣-٩٨. قوله تعالى:

-جهلاء: { حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا }.

-مفسدون: { قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا }.

-التعاون الفعَّال بين الولي والمؤمنين: { قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا }لاطلب مواد والبدء بالتنفيذ: { آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا }.

-إكمال التنفيذ الجيِّد: { فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا }.

-إقرار الولي أن نجاح العمل يعود الفضل فيه إلى رحمة الله لا إلى غيره: {هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا }.

• مشهد إعانة موسى عليه السلام ابنتي شعيب عليه السلام: القصص: ٢٣-٢٤: قوله تعالى: الاستفسار من المرأتين: { قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }.

- تقديم العون المطلوب:{ فَسَقَىٰ }.

- الانسحاب بعد أداء الخدمة: { ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }.

الفقرة الرابعة:أحكام التعاون والمتعاونين في السُّنة النبوية المطهرة فيما يأتي بعض الأحاديث النبوية الشريفة

أولًا: السنة القولية

١- المؤمنون كتلة واحدة

يقول رسول الله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضًا)) وشبَكَ بين أصابعه)[١٨].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى))[١٩].

٢- الأحب إلى الله

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: ((إن رجلًا جاء إلى النبيﷺ، فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله تعالى، وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول ﷺ: أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كُربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحبُ إلى من أن أعتكف في هذا المسجد(مسجد المدينة) شهرًا، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يُمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول قدمه))[٢٠].

٣- ثواب التعاون

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُربة فرَّج الله عنه كُربة من كُربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا سترهُ الله يوم القيامة))[٢١].

٤- الحاجة المطلقة بين المؤمنين

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه))[٢٢].

ثانيًا: السنة الفعلية

١- تعاون الرسول ﷺ: مع أهله

عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها الصدِّيق قالت: ((كان النبي ﷺ: يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام

إلى الصلاة))[٢٣].

٢- تعاون الرسول ﷺ، يوم الخندق

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: ((كان النبي ﷺ: ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمرَّ بطنه أو اغبرَّ بطنه ويقول:

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلَنْ سكينة علينا
وثبِّتِ الأقدام إن لاقينا
إن الأُلى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أَبَيْنَا

ويرفع بها صوته: أَبَيْنَا أَبَيْنَا))[٢٤].

٣- شهادة عن تعاون الرسول ﷺ،مع إخوانه المؤمنين

عن الخليفة الراشد الثالث، عثمان بن عفان رضى الله عنه، أنه كان يخطب فقال: «إنَّا والله قد صحبنا رسول ﷺ، في السفر وفي الحضر وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير»[٢٥].

خاتمة

قد يكون المرء ضعيف التعاون مع الآخرين، فتراه مهمومًا بالمستقبل، ومغمومًا بالحاضر، فتتآكل نفسيته تدريجيًّا بسبب تشككه من صدق أو إخلاص الآخرين؛ الأمر الذي يدفعه إلى العزوف عن التعاون معهم، فيرغب في العزلة والانفراد، ونجد الجار لا يعرف جاره، فإذا عرفه فلا يأبه بوجوده، وينتج عن كل ذلك الابتعاد عن أحكام الدين الصحيح الذي يتطلب أداء الفرائض الشرعية لرب العالمين، ولكنه لا يرضى بتجاهل احتياجات البشر، فذلك اتجاه أو مسلك لا يقرّه ربّ العزّة، فسبحانه يفرح لسعي عبده ببث الفرح في نفس أخيه المؤمن وذلك عن طريق قضاء حاجته أو تقديم النصح له.

إن التعاون واجب شرعي وأخلاقي، فهو واجب شرعي لأن الله عزّ وجل خلق عباده ليكونوا متعاونين، متحابين، متسامحين في تعامل بعضهم مع بعض، ولم يخلقهم ليكونوا أعداء لبعضهم، أو عازفين عن مد يد العون للآخرين، فمِنْ شعيرة الأمر بالمعروف: التعاون على البر والتقوى، واستكمالها يكون بالتعاون على النهي عن المنكر والإيذاء.

فيا أخي المؤمن كُن متعاونًا بدون تحفظ تجد طمأنينة إلهية في قلبك، فتتخلص من الكثير من أمراض العصر المتمثلة في سوء الظن بالآخرين، والسعي بدون توقف وراء المال، والمال فحسب.

فإذا كانت بعض الحيوانات والحشرات اجتماعية العيش وتعاونية السلوك، فمن باب أولى أن يكون الإنسان أجدر بذلك، وهذا لا يتم إلا بالإيمان بالجانب الأخلاقي للتعاون.

والإنسان الخيِّر هو من يقدّم جهده للمحتاجين إلى ذلك؛ رغبةً في كسب رضوان الله سبحانه وتعالى.

فيا أمة الإسلام، ازدهر ديننا حينما كنا متعاونين، وضعف حينما انعدمت أو انكمشت هذه الخصلة الشرعية -الأخلاقية-.

والله المُستعان، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ، وعلى أصحابه، ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي القريشي (ت: ٢٨١هـ): الإخوان، القاهرة، دار الصفا، ١٩٨٠م

٣- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ): الفتاوى الكبرى، جـ٦، بيروت، دار التراث العربي.

٤- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ): السياسة الشرعية، بيروت، دار التراث العربي.

٥- ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ

٦- ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ): المسند، تحقيق: غنيم عباس وياسر إبراهيم، جـ١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

٧- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، مجلد٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م

٨- ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ): مدارج السالكين، المجلد الأول، تهذيب: عبد المنعم صالح العلي العزي، (الناشر، مهذب الكتاب)، ط٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

٩- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤١هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المشهور بتفسير ابن عطية، جـ٧، تحقيق: الرحالي الفاروق، وزملائه، الدوحة ١٣٩٨هـ

١٠- أبو نعيم، أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، جـ١، القاهرة، دار الرياض، ١٤٠٧هـ، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ

١١- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، ضبط: محمد خليل عيتاني، ط٦، بيروت، دار المعرفة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م

١٢- الطبراني: المعجم الكبير، جـ٢، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، جـ١٢، القاهرة، وزارة الأوقاف (د. ت)، مكتبة ابن تيمية، ناصر الألباني: الأحاديث الصحيحة.

١٣- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ٤، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجّار، بيروت، المكتبة العلمية (د.ت)

١٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، والمبيِّن لما تضمنه من السُنَّة وآي الفرقان، جـ٣، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، دار الرسالة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٦م

١٥- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي النيسابوري الشافعي الأشعري (ت: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، جـ٢، بيروت، دار الكتب العلمية (د. ت)

١٦- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت: ٤٥٠هـ): أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، دار التراث العربي، ١٩٧٨هـ

١٧- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري (الشيخ): فقه أسماء الله الحُسنى، ط١٦، الرياض ١٤٣٠هـ

١٨- محمد الحمود النجدي: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحُسنى، رسالة دكتوراه، ط٥، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

١٩- محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، المجلد الثالث، القاهرة: مكتبة الآداب (د. ت)

٢٠- مسلم، الحافظ أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.ت)

٢١- الهيثمي، علي بن أبكري: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، جـ٨، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ

قراءة في كتاب

منهج أم المؤمنين عائشة في التفسير والفقه للدكتور محمد نور الأمين نوري

أعده للنشر: د. محمد تاج العروسي

تعد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مدرسة مستقلة في التفسير وفهم الشريعة عامة، وفقه المرأة خاصة. فعندها من فهم العلل والمقاصد التي أرادها الشارع ما لا يوجد عند غيرها من فقهاء الصحابة مما جعلها تستدرك على عدد منهم في رواياتهم واستنباطاتهم الفقهية، إضافة إلى انفرادها بآراء في عدد من المسائل التي تكشف عن عمقها في الاستنباط الفقهي. وقد تابعها واقتدى بها في ذلك عدد من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من الأئمة الأعلام، وصنفوا فقهها من أوائل فقه السلف الذي يعتبر الركيزة الأساسية بعد القرآن والحديث عند الفقهاء أصحاب المذاهب الأربعة.

وتسابق العلماء قديما وحديثا في الكتابة عن حياتها الشخصية وجهودها العلمية، وعبقريتها الفذة، وفضائلها الجمة، وخصائصها المتعددة، وآرائها الفقهية المتميزة بالعمق في الفهم والسهولة في التطبيق. وكتبوا عن سياستها الشرعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة ومعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم جميعا، وعن مزاياها في كل ذلك، وكذلك الشبهات التي أثيرت عن حياتها وحول مروياتها.

وهناك أسباب عديدة وراء هذا الاهتمام منها: كونها من أوائل الصحابة الذين شرفهم الله بالاهتمام بالدين وحفظ كتاب الله تعالى، وتعلمه، والعمل به، ثم تعليمه الناس، وتميزها عن باقي الصحابة الرواة بتلقي الحديث مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة في المسائل التي تتضمن السنن الفعلية، وتصرفاته في بيته ومع أهله. وكونها أمينةً على سر النبي صلى الله عليه وسلم في جميع جوانب الحياة، ومتميزةً بالنظرة العميقة في معرفة أسرار الشريعة الإسلامية وحِكَمِها، ومِنَ المكثرين في نقل الأحاديث، حيث تحتل المرتبة الرابعة في كثرة الرواية، فقد روت ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، أما باعتبار الكثرة في الكتب الستة فتحتل المرتبة الثانية بعد أبي هريرة رضي الله عنهما فله في الكتب الستة (٣٣٧٠) حديثا، ولها فيها (٢٠٨١) حديثا، منها مئتان وتسعة وتسعون حديثا في الصحيحين، اتفق البخاري ومسلم على إخراج (١٧٤) حديثا، وانفرد البخاري بـ (٥٤) حديثا، ومسلم بـ (٦٩) حديثا. أما بقية مروياتها فموزعة بين كتب (الصحاح، والمسانيد، والسنن، والمعاجم).

وتزخر المكتبات العلمية بالمؤلفات القديمة والحديثة التي تتحدث عن جوانب مختلفة عن حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد

أحصيتُ أكثر من عشرين كتاباً منها الكتب التالية:

• مسند عائشة رضي الله عنها للحافظ عبد الله بن الحافظ أبي داود السجستاني.

• مسند عائشة من المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي لابن حجر العسقلاني.

• مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من جوامع الكبير في الحديث للإمام السيوطي.

• الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشي.

• السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام للشيخ عبد الحميد محمود طهماز.

• سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها للعلامة سلمان الندوي.

• كتاب الصديقة بنت الصديق للأستاذ عباس محمود العقاد.

• تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للأستاذ عبد الله أبو السعود بدر.

• موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين حياتها وفقهها للشيخ سعيد فايز الدخيل.

• مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير للأستاذ الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان.

• عائشة أم المؤمنين موسوعة علمية عن حياتها، وفضلها، ومكانتها العلمية، وعلاقتها بآل البيت، ورد الشبهات حولها. إعداد مجموعة من الباحثين.

• حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها للأستاذ محمود شلبي.

• حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للأستاذ صالح بن محمد العطا.

• الفتح الأنعم في براءة عائشة ومريم للشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي.

• عائشة معلمة الرجال والأجيال للأستاذ محمد علي قطب.

• أم المؤمنين السيدة عائشة وأمانة الرواية للدكتور محمد عبده يماني، وغيرها من المؤلفات.

دراسة الكتاب:

هذا الكتاب أصله رسالة علمية حصل بها مؤلفه على درجة الدكتوراه العلمية، وهو كتاب جامع وشامل لجميع الجوانب المتعلقة بحياة السيدة عائشة، وإن كان تركيزه على الجانب الفقهي والتفسيري. ونظرا لأهميته وما يحتويه من معلومات قيمة، وفوائد جمة رأيت أن أقدم دراسة مختصرة منه لقراء المجلة.

قسم المصنف الكتاب إلى مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة. فالمقدمة فيها خطة البحث، والخاتمة تتضمن خلاصة البحث. أما الأبواب الخمسة: يحتوي الباب الأول على سبعة فصول. حول حياتها الشخصية والعلمية والعوامل المكونة لها، والعلوم التي برزت فيها، والوقائع التي تتعلق بحياتها، ودورها في خدمة الدين في عهد الخلفاء الأربعة ومعاوية رضي الله عنهم. والشبهات التي أثيرت حول حياتها ومروياتها والرد عليها. وقد نقلَ المؤلف عن عدد من أهل العلم ما يفيد أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها، وأنها أفقه نساء الأمَّة على الإطلاق. وأن الذين حُفِظَتْ عَنْهُمُ الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفسا بين رجل وامرأة، والمكثرون منهم سبعة من بينهم السيدة عائشة. وأنه شهد لها عددٌ من الصحابة بأنها أعلم الناس بالقرآن الكريم والحديث الشريف والحلال والحرام، وأيام العرب وأشعارهم، ونقل نصوصهم. يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثٌ قَطُّ، فسألنا عنه عائشة إلاَّ وَجَدْنَا عندها منه عِلْمًا. ويقول عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه: ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة، ولا بحرام، ولا بحلال، ولا بفقه، ولا بشعر، ولا بطب، ولا بأيام العرب، ولا نسب من عائشة رضي الله عنها. ويقول عطاء بن أبي رباح:كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال التابعي الجليل أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف: ما رأيت أحدا أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة. ويقول ابن عبد البر: إن عائشة كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر. أما بدر الدين الزركشي فقد ذكر حوالي أربعين من الخصائص التي لم يشركها أحدٌ من أزواجه فيها.

وفي الباب الثاني: تحدث عن نشأة علم التفسير وأدواره، ومنهج الصحابة فيه، وخصائص تفسير الصحابة، وأقسامه من ناحية الرواية والدراية، والأخذ والرد.

والأسلوب، وآداب المفسر وشروطه، والعلوم التي يحتاجها، وقواعد التفسير، وطرقه، ومناهجه.
وفي الباب الثالث: سلط الضوء على نشأة الاجتهاد وتطوره مع ذكر نماذج من اجتهادات الصحابة، ثم تحدث عن الاجتهاد في العهد الأموي، وبين أقسامه وأنواعه، وشروطه وأركانه، ومنهج الاجتهاد وطرقه.
وفي الباب الرابع: تحدث عن منهج السيدة عائشة في التفسير، تناول فيه التفسير المأثور عنها، وأورد فيه (٢٨٩) آية، والأحاديث التي وردت في تفسير هذه الآيات وهي (٤٠٤) أحاديث، ذكرها بكامل أسانيدها، ورتبها حسب الموضوعات التالية: العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية، والأخلاق، والحدود، والسير والجهاد، والوصية، والمناقب، وبدء الخلق واليوم الآخر، ورؤية الله.
وفي الباب الخامس: بيَّن منهج عائشة في الاجتهاد، وتحدث فيه عن المسائل الفقهية التي انفردت بها مع ذكر أدلتها، ومن وافقها وتابعها من الصحابة وأئمة الفقه والمجتهدين، ومن خالفها منهم كذلك والمسائل هي: التنفل بعد العصر، وعدد الركعات في قيام رمضان، وإمامة ولد الزنا، والسفر في رمضان، وسفر المرأة بدون محرم، ولُبس السراويل القصيرة للمُحرم، ورضاع الكبير.
وذكر فيه أيضا استدراكاتها على بعض الصحابة، مثل عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وابن عُمر وابن عَمْرو بن العاص، وأبي هريرة، وابن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وأبي سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن الزبير، وعروة بن الزبير، ومروان بن الحكم، وأبي الدرداء، وجابر، وأبي طلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وأخيها عبد الرحمن بن أبي بكر، وفاطمة بنت قيس، وأزواج الرسول رضوان الله عليهم جميعا.
استدركت على عمر بن الخطاب اعتراضه على بكاء أهل الميت عليه محتجا بحديث (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه)... فقالت: رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله إن الله يُعذب المؤمن ببكاء أحد، ولكن قال: إن الله يزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وحسبكم القرآن: (ولا تزر وازرة وزر أخرى). البخاري.
واستدركت على عليٍّ بن أبي طالب في المسح على التساخين، وكان علي بن أبي طالب يقول: (ما أبالي على ظهر حمار مسحت أم على التساخين) قالت عائشة لأبي بن كعب: ارجع إليه، فقل له: إن عائشة تنشدك هل علمت ما عمل رسول الله بعد تنزيل سورة المائدة؟ فأتاه فسأله عن ذلك فقال: إن عائشة أخبرتني أن رسول الله لما نزلت سورة المائدة لم يزد على المسح على التساخين، فلما أخبره ذلك انتهى إلى قولها وعمل به.
واستدركت على عبد الله بن عباس تحريمه على مُهْدِي الهَدْي ما يحرم على الحاج، وكان يقول: إن من أهدى هديا حرم عَليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر ... قالت ليس كما قال ابن عباس أنا فتلت قلائد هدي رسول الله بيديّ ثم قلّدها رسول الله بيده، ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم على رسول الله شيء أحلَّه الله له حتى نحر الهدي. وأنكرت عليه كذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه وقالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل عليه السلام في صورته وخلقه سادّا ما بين الأفق ، وقالت: لقد قفَّ شعري مما قلت، من حدّثك أن محمدا رأى ربَّه فقد كذب، ثم قرأت: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين.
واستدركت على عبد الله بن عمر قوله: (إن الميت ليعذب ببكاء الحي) قالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما أنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مرَّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: إنهم يبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها.
و اعترضت عليه في قوله: (إن موت الفجأة سخطة على المؤمنين) قالت: يغفر الله لابن عمر، إنما قال رسول الله ﷺ : موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخطة على الكافرين، وفي قصة أهل القليب: يقول ابن عمر « وقف النبي على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقا»؟ ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول»، فذكر لعائشة رضي الله تعالى عنها فقالت: إنما قال النبي ﷺ: (إنهم ليعلمون الآن أنَّ ما كنت أقول لهم حق).
استدركتُ على عبد الله بن عمرو بن العاص في نقض المرأة رأسها للغسل: فقالت:يا عجبا لابن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يحلقهن رؤوسهن! لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، ولا أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات.
واستدركت على أبي هريرة في قوله: من أدركه الفجر جنبا فلا يصم وقالت:كان النبي يصبح جنبا من غير طهر ثم يصوم. ولما بلغها حديث أبو هريرة (من غسّل ميتا

اغتسل، ومن حمله توضأ) قالت: أو نجس موتى المسلمين؟ وما على رجل لو حمل عودا؟

استدركت على زيد بن أرقم في البيع إلى العطاء: قالت: بئس ما اشتريت وبئس ما اشترى زيد بن أرقم، إنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرأيت إن أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت: فمن جاءته موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله.

واستدركتُ على عبد الله بن الزبير الإفراد بالحج: وكان عبد الله بن الزبير: يقول: (أفردوا الحج ودعوا قول أعمالكم هذا) فقال ابن عباس: إن الذي أعمى الله قلبه أنت، ألا تسأل أمك عن ذلك؟ فأرسل إليها فقالت: صدق ابن عباس، خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجا فجعلناها عمرة، فحللنا الإحلال كله حتى سطعت المجامر بين الرجال والنساء.

استدركت على عروة بن الزبير استنباطه جواز عدم الطواف من الآية: قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون، فكانت سنة، وإنما كان من أهلّ لمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة، فلما كان الإسلام سألنا النبي عن ذلك، فأنزل الله (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ولو كانت كما تقول لكانت: (فلا جناح عليه ألاّ يطّوّف بهما).

واستدركت على أبي الدرداء عندما خطب فقال «من أدرك الصبح فلا وتر له»، فذُكِر ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها فقالت: كذب أبو الدرداء، كان النبي ﷺ يصبح فيوتر.

استدركت على شيبة بن عثمان في بيع ثياب الكعبة: فقد دخل شيبة بن عثمان عليها فقال: يا أم المؤمنين إن ثياب الكعبة تجتمع علينا فتكثر، فنعمد إلى آبار فنحفرها فنعمقها ثم ندفن ثياب الكعبة فيها كيلا يلبسها الجنب والحائض، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما أحسنت وبئس ما صنعت، إن ثياب الكعبة إذا نزعت منها لم يضرها أن يلبسها الجنب والحائض، ولكن بعها واجعل ثمنها في المساكين وفي سبيل الله وابن السبيل.

استدركت على عبد الرحمن بن أبي بكر عدم إسباغ الوضوء: قالت له: يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فإني سمعت رسول الله يقول: «ويل للأعقاب من النار».

استدركت على فاطمة بنت قيس تعميمها أن لا سكنى للمبتوتة: قالت: إن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت في منزل وحش فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص لها رسول الله ﷺ .

استدركت على أزواج النبي طلبهن ميراثه: قالت لهن قال رسول الله ﷺ : «لا نورث ما تركناه صدقة».

وذكر المصنف في هذا الباب عددا من المسائل الفقهية التي لها رأي خاص فيها وتابعها في ذلك بعض أئمة الفقه، مثل: طهارة سؤر الهرة - استحباب الوضوء من الكلام الخبيث - عدم انتقاض الوضوء بلمس المرأة أو تقبيلها - وجوب الغسل على الرجل والمرأة بالتقاء الختانين ولو لم يحدث إنزال - المستحاضة تجلس أيام إقرائها (حيضها) ثم تغتسل غسلا واحدا، وتتوضأ لكل صلاة - أن يستمتع الزوج بزوجته الحائض إذا كانت مؤتزرة - يجوز للعبد أن يصلي إماما، وكانت تأتم بعبدها ذكوان - تقرأ في المصحف وهي تصلي - تدعو في صلاة التطوع أثناء قراءة القرآن الكريم - لا ترى بأسا في إتمام الصلاة في السفر وكانت تتم في السفر، وتصوم فيه أيضا - تقتدي بإمام المسجد وهي في حجرتها الملاصقة للمسجد وبابها إليه - تؤذن المرأة وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصلي - لا ترى وجوب الغسل يوم الجمعة - لا ترى وجوب سجدة التلاوة، وتقول: حق لله تؤدونه أو تطوع تطوعونه، فما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة أو جمعها له كليهما - تكره نقل الميت ليدفن في غير مكان وفاته - تزكي أموال اليتامى وتتاجر فيها - لا ترى وجوب الزكاة في الحلي (برواية) - تقول في الدَّين: ليس فيه زكاة، لعله في حال عجز صاحبه عن تحصيله - لا يفطر الصائم إذا قبّل زوجته بشرط ألا يدخل إلى جوفه من ريقها - يجوز للصائم أن يستمتع بزوجته إلا الجماع إذا أمن على نفسه الإنزال أو الجماع، أما إذا كان لا يأمن فيكره له ذلك لأنه يفضي إلى فساد صومه - تقول في صيام يوم العاشر من المحرَّم من شاء صامه ومن شاء تركه - المعتكف لا يعود المريض - ترى أن الصدقة على الفقراء أفضل من الهدي إلى المسجد الحرام - لا ترى وقوع الطلاق في انقضاء أربعة أشهر على المرأة التي آلى منها زوجها- تخيير الزوج زوجته لا يعد طلاقا - تنهى المطلقة أن تخرج من بيتها حتى تنقضي عدتها.

حكاية عن الحب والرضا.. وأشياء أخرى

بقلم: محمد بن أحمد المغربي

لدى النّاس بمصر البهيّة قدرة عجيبة على احترام الإنسان وتقديره، وعلى الإحساس بحاجاته والوقوف إلى جانبه، وكذلك قدرة عجيبة على التضحية من أجل الآخرين وتقديم أمثلة فريدة من النّخوة التي يَنْدر مثلها، ولدى بعضهم قدرة أشدّ عجبًا في تجاهل ذلك كلّه، بل والقيام بما يضاده وينفيه، وفي هذا الخبر شيء من هذا وذاك.

قال الرّاوي: يسّر الله لي زيارة مصر في زمن خاص: الهَمّ بادٍ على الوجوه من اللحظة الأولى لدخول القاهرة، والمطار خاوٍ إلاّ من قليل من الموظفين الملولين وبعض من يفتشون عن رزقهم بين وجوه الوافدين من الطائرات، حتى إنّ المتسولين عند تجولي في شوارع القاهرة بهم حالة من السأم تمنعهم عن عادتهم من التفرّس في الوجوه والإلحاح في السؤال.

يتابع الراوي قائلاً: قضيتُ بحمد الله جُلّ ما جئتُ من أجله، ولقيتُ من النّاس أهلَ الشهامة وأهلَ الدناءة، وكم كنتُ طموحًا في زيارتي لمصر أنْ أسعَد بالتنوّع الإنساني الفريد لدى أهلها الطيّبين، وربّي المنعم جلّ وعلا لم يخيب أملي، فعادته جلّ جلاله الحفاوة في عطائه واللطف في منعه، وله سبحانه الحمد في السرّاء والضرّاء.

في آخر يوم من رحلتي القصيرة للمحميّة زرت محلّين يفصل بينهما شارع عريض، الأوّل محلّ مشهور للعصيرات الطبيعية، ولشدة شهرته بقي بلا أبواب؛ فهو لا يخلو من الزبائن ليلاً أو نهارًا صيفًا ولا شتاءً، نموذج صارخ بأنّ الله هو الرزّاق، وأنّ الرزق لا يُستجلب بالبراعة ولا غيرها، بل هو هبة وتقدير من العزيز القدير جلّ في علاه، لم يخل المحل من الزبائن ولم يحتج ليغلق أبوابه؛ فخلعها وبقي بلا أبواب، شربت من عندهم كأسًا من عصير ثمرة المانغو، ثم عبرت الشارع لمحلّ مشهور في صناعة البسبوسة؛ لا حبًّا لها؛ إنّما لأني رأيتها أنسبَ ما يمكنني حمله معي من مصر للأهل والأحباب، كان عمّال المحلّ المشهور معتادين على أمثالي من المسافرين الذين يشترون من البسبوسة وهم في طريقهم للمطار، فجهزوا طلبي وغلفوه بحيث يمكن وضعه ضمن أغراضي وشحنه في الطائرة.

بعد الفراغ من تجهيزها سألني أحد العاملين في المحلّ بأدب جمّ إن كانت لديّ سيارة أو يوقف لي سيارة أجرة؟ فرجوته بلطف أن يوقف لي سيارة أجرة، عاد بعد قليل ليخبرني أنّ السيارة في انتظاري، نزلت لسيارة الأجرة، وبادرني سائقها بابتسامة عريضة، ولم ينزل كعادة سائقي الأجرة ليتناول الأمتعة ويضعها في السيارة، لكن لا بأس فعامل المحلّ يقوم بتلك المهمة، ويستحق مكافأة على عنايته بها، مَدّ لي السائق يده مصافحًا وابتسامته تزداد إشراقًا، مددتُ يدي لأصافحه، وهنا كانت الصدمة، يد الرجل كانت تقريبًا بلا أصابع وشكل ما بقي من أصابعه مخيف حقًّا.

انظر ليدك التي سوّاها الله وأحسن صنعها، ضم أصابع كفّك لبعضها، تخيل أنّ ارتفاع كل الأصابع لا يتجاوز ارتفاع الإبهام، وأنّ رؤوس تلك الأصابع مدبّبة كأنها أقلام مبريّة، تخيّل ذلك واحمد الله معي أن خلقنا في أحسن تقويم.

الحقيقة جاهدتُ كثيرًا كي لا أبدي النُّفرة من منظر كفّه الممدودة لي بالمصافحة، وكِدتُ أبتعد، غير أن شيئًا ما في داخل نفسي جعلني أُقْدم وأتمّ المصافحة بقدرٍ لا يخلو من الحرارة والحفاوة.

أخبرته بوجهتي، واشترطت عليه أن يستعمل العدّاد الرسمي لحساب الأجرة، وبعبارة أخرى وضّحت له أنني لست سخيًّا وعليه ألا يتوقع مني الكثير، رحّب ووافق، وتمتم بما يعني أن ما يأتي من عند الله فهو خير وفضل.

ركبت وانطلقنا للمطار، غير مدرك أو متخيّل أنني سأعيش في تلك الرحلة القصيرة أعظم تجربة إنسانيّة في حياتي.

انطلقنا، ولم أحْدّث بشيء بادئ الأمر طلبًا للهدوء الذي أفتّش عنه في كلّ سفر، وكنت أشغل نفسي بالنظر للمارّة والسيارات ومعالم الطريق، وكأنّه راعى رغبتي في الصمت والهدوء فلزم الصمت بدوره، إلا أن انشغالي بمراقبة الطريق وما فيه ومَن فيه لم يمنعني مِن ملاحظة براعته الفائقة في القيادة؛ إذ كان يقود

السيارة بسلاسة منقطعة النظير، ويتحكّم بها وسط الزّحام دون مشقّة تُذكر.

كنت أنظر لوجوه المارّة والسائقين والرّكاب دون حرَج؛ فالزّحام الشديد يجعل الوقوف متكررًا ولفترات طويلة، والهَمّ يجعل الخواطر مشغولة فلا يُهمها مَن ينظر ومَن يطير.

تمعّنت في الوجوه يعلوها سُخام الحياة، والعيون أذهب بريقها القلق، والمباني سوّد طلّتها التلوث البالغ؛ فقلت لنفسي لو استطاع شجاع تغيير طلاء هذه البيوت وتجديده لأثّر أثرًا بالغًا على تلك النفوس.

فجأة تحوّل الشارع الضيق المكتظ إلى شارع عريض فسيح جدًّا.. ومكتظ، وكان بضفة الشارع فسحة مزروعة بالعشب يسقيها عامل يحمل خرطومًا في يده بسائل ما، ربما كان السائل قد لقي الماء أيّام العصر الكريتاسي، سائل رمادي كالح، أكلح من تلك الوجوه والعيون والمباني، اقترب السائق بسيارته من ضفة الشارع، واستأذنني في أن يقف ليملأ جهاز تبريد المحرّك بالماء، فقلت له ما معناه: تفضّل؛ نحن واقفون في الزّحام على أية حال.

فتح باب السيارة بنفس اليد التي صافحني بها وصدمني منظرها، تابعتُه ببصري متعجّبًا من كلّ شيء! براعتِه المذهلة في القيادة، ويده اليمنى مبريّة الأصابع، ويده اليسرى التي كان يضعها على المقود.. وأصابعها المتشنّجة الملتوية، وعدم استخدامه لها في فتح الباب وفتْحه الباب باليد اليمنى البعيدة عن الباب، وخروجه من السيارة، هنا كان الذهول أشد من قدرتي على ضبط انفعالاتي، وكانت الصدمة أشد مما أتخيّل.

استدار بجذعه للخارج ثم بدأ يُخرج قدميه من السيارة.. يهتز جسده عدّة اهتزازات، كالبندول ثم تتحرّك يداه دون اتساق وينتفض جسده عدّة انتفاضات وتتحرّك يداه من جديد ثم تتحرّك إحدى قدميه نصف خطوة، ويعيد كلّ تلك الحركات المضطربة المرعبة كي يكمل الخطوة، ومثل ذلك ليبدأ في تحريك القدم الأخرى، ثم سحب جسده وتحامل بعضه على بعضه ووقف، ونادى العامل ليقرّب له خرطوم السائل الذي كان كما يبدو مما يستخدمه الفراعنة سمًّا للفئران والجرذان.

نعم ذلك صحيح!! التفّ إلى مقدّمة السيارة بنفس الطريقة المعقّدة في مضمونها المخيفة في شكلها.

أتم مهمته، وفي طريق العودة دار بينه وبين العامل حوار محتدم لم أسمع منه غير ضجيجه، ثم ركب السيارة مغضبًا منفعلاً وخاطبني حاكيًا شاكيًا: تخيّل يا بيه؛ طلبت من الرجل أن يدلني على مصدر لمياه الشرب فمدّ لي نفس الخرطوم، واقترب العامل من النافذة مؤكّدًا أنهم جميعًا يشربون من هذا الماء وأنه جيّد عذْب، وقرّب الخرطوم مِن فِيه وكَرَع وعلّ منه ونهَل مؤكّدًا لكلامه، ثم نظر لي نظرة من نوع «سائقو الأجرة صاروا مترفين»!!

الحقيقة.. لم يكن لديّ مساحة كافية من الترف لأندهش من حماس العامل للدفاع عن نقاء ولذة السائل الذي تسبّب في انقراض الديناصورات كما يبدو، ولا من جُرْعه له وإساغته، فقد كان ذهني مشدوهًا لأن لدى السائق بالا رائقا للجدال والانفعال رغم ما يعانيه من شبه استحالة في الحركة، تمتمت وأنا أحبس كل انفعالاتي وفضولي بما معناه: «الله الهادي»، محاولا أن لا أخلو من التعاطف وأن أبقيَ على المحادثة في أضيق إطار.

مضينا وسط الزّحام، وصار عجبي الآن من براعته في القيادة أضعاف ما كان؛ بقيتُ محافظًا على محاولات عدم إظهار التعجّب، وبقي هو مراعيا لصمتي.

مضينا في طريقنا للمطار، من زحام شديد لزحام أشدّ، وكنت إن رأيت مَعلمًا أو لفت انتباهي شيء في الطريق سألته عنه، وكان يجيب باهتمام ولطف بالغ على قدر السؤال، دون استطراد أو تقصير، حتى مررنا بعدّة مبان قديمة فيها من الأناقة والجمال قَدْر وفير، عدّة مبان فيها الذوق والعناية المعتادة أيّام الطيبين، تليها مبانٍ حديثة بُذل فيها جهد طيب كي تكون قريبة منها في الطِّراز، سألته عنها؟ فأجاب هذه مباني مستشفى العجوزة الخيري، وأكد على كلمة خيري، لأن هناك مستشفى أخرى تحمل نفس الاسم، هززت رأسي وأبديت إعجابي بالمباني، فأضاف مبيّنًا أن تلك المباني أوقفتها سيّدة فاضلة ربما كانت من الأسرة المالكة أيّام الملكية في مصر؛ فدعوت لها بالرحمة والمغفرة، بعد هنيهات استطرد وقال: قد قضيت فيها ثلاث سنين، فرددت مؤكّدًا ثلاثة شهور؟ قال: لا.. ثلاث سنين، سألتُه أسْخفَ سؤال يمكن طرحه: سلامات.. لماذا بقيت فيها كلّ تلك المدّة؟ وجاءتني الإجابة حاملةً تجربة إنسانيّة في غاية الثراء ومنتهى الإدهاش.

يقول: كنت سائق مركبات في الجيش، وحصلت على عدّة جوائز لبراعتي في القيادة، ذكرت الله بلساني تبريكًا وغَمْغمت في نفسي لا داعي أن تقنعني بذلك.

تابع قائلاً: حصل لنا حادث شنيع، حُملْت إثره وأنا بين الموت والحياة إلى المستشفى، وبقيت غائبًا عن الوعي بضعة أشهر، حصل لي خلالها من لطف الله ما لا ينقضي شكره، ولا نحصي على ربنا المنعم ثناء.

نُقلت من مكان لمكان بعد إجراء الإسعافات الأوليّة حتى استقرّ بي المقام في هذا المستشفى، وقد أُصبت بعدّة كسور في القدمين والحوض والعمود الفقري واليدين وغيرها، وبدأ الجرّاحون أعمالهم المضنية في علاج تلك الكسور بالعمليات الجراحيّة المختلفة بعد أن استقرّ لديهم أنني باقٍ على قيد الحياة وآيلٌ للسّلامة والنجاة.

بدأ الأطباء علاج الكسور تدريجيًا بعدّة عمليات جراحيّة؛ بحيث يحموننني من المضاعفات ويعالجون ما يقدرون عليه شيئًا فشيئًا حسب الأولوية، وأنا ما زلت في الغيبوبة.

ولزمَت بي في العناية تلك المدّة ابنتي الكبرى، وأنا يا بيه

لدي ثلاث بنات يفقن القمر بهاءً وحُسنًا وإشراقًا، والصبحَ طهرًا وبراءةً ونقاءً، وأمهنّ فلّاحة طيبة خيّرة.. لكنها لا تحسن التصرف والتعامل مع الحياة، لو طلعت للشارع لما عرفت كيف تركب الحافلات ولا كيف تعود للبيت إن ابتعدت، فبقيَت ابنتي الكبرى برفقتي، وكانت أيّامها تذاكر استعدادًا لامتحان الثانوية العامة، تدرس وتذاكر وترعاني في غيبوبتي وتتفاهم مع الأطباء، رضي الله عنها الرضيّة.

استمرت عمليات التلحيم والترميم في جسدي حسب الخطورة والأهميّة.. وأنا باقٍ في غيبوبتي وبنتي باقية في عنايتها بي، وفي ذات يوم عدتُ من غيبوبتي للحياة بعد بضعة أشهر، ولقيتُني عاجزًا عن الحركة فاقدًا للإحساس بما تحت صدري، حولي أطباء وممرضات.. وبنتي، ويوما بعد يوم بدأت أُدرك ما جرى لي وأعي الهول الذي صار حالي إليه؛ يد بلا بَنَان ويد أخرى بلا حياة، لا أقدر على قضاء حاجتي ولا على التحكم فيها، ولا أرى الحياة إلاّ في وضعية النائم، ألتقط أنفاسي بمشقّة، ولم تعد الحياة في ناظري أوسع من مسارب الهواء والنفس في صدري.

يستطرد قائلاً: أنا أُميّ لا أقرأ ولا أكتب وليست لدي حِرفة غير قيادة السيارات، ولدي بنات أعولهن، ونحن فقراء كأشد ما يكون الفقر، لك أن تتخيّل حالي وأنا طريح الفراش أتعرف كلّ يوم على عجزي أكثر فأكثر، لكنّ الكريم لا يضيع خلقه، مواساةُ الأطباء ودعمهم والتفاف زوجتي وبناتي حولي عوامل ساعدتني على العودة للحياة والتأقلم على شكلها الجديد.

في أحد الأيّام قال بعض الأطباء مواسيًا لي: أنت مدين بسلامة يدك اليسرى لابنتك، إذ إنّ الأطباء قرّروا بترها؛ فأعصابها متهتكة وحالتها في غاية السوء، وهي عرضة للتردي، وقد يمتد ضررها فيُزْهق روحك، جاء الأطباء لحجرتك كي توقّع ابنتك على عملية البتر، لكن كلّ محاولات إقناعها فشلت ولم تزد أن قالت باكيةً راجية «إيد بابا ما تتقطعش».

وبعد فشل محاولات إقناعها قال أحد الأطباء: «أنا سأحاول الحفاظ على يد والدك وأسأل الله أن يعيننا»، وأجرى ليدك بضعًا وثلاثين عملية جراحيّة مضنية، كانت نتيجتها سلامة يدك وبقاؤها، تلك أوّل مرّة تهدأ فيها نفسي وتستكن، حُب ابنتي أنقذني مرتين.

كان الرجل يحكي تلك المواقف والمشاعرَ وحواسّي منتبهة تمامًا لكلّ كلمة يقصّها، ولكلّ موقف يرويه، وذهني لا يهدأ من التفكير والتحليل؛ من أين جاء الرجل بهذه النفسيّة الرائقة المنشرحة بعد كلّ تلك الأهوال التي جرت عليه ومرّ بها؟ كيف يذهب ويجئ ويقابل النّاس ويدير بيته، بل كيف يبتسم؟؟

رجوته أن يُتمّ حديثه؛ فتابع قائلاً: بقيت في المستشفى شهورًا لمتابعة ما يحتاجه جسدي من عناية وإجراءات ومراجعات وأمور، ولم يكن ينغّص عليّ شيء مثل عجزي عن الطهارة دون مساعدة.. وخوفي مما بعد المستشفى؛ كيف أتكسب وأستر بناتي؟ بثثت مخاوفي تلك لكلّ من مرّ بي من الأطباء مؤملاً أن يجدوا لي حلاً أو يوجدوا واحدًا كما فعلوا مع يدي اليسرى.

وفي يوم دخل عليّ الأطباء مجتمعين، وخاطبني أحدهم: هناك حلّ لكنه مكلف جدًا، توجد شريحة طبية ألمانية الصنع، تُزرع في مكان ما في الظهر وتوصل بالأعصاب وتساعد في حالتك بحول الله على إعادة الإحساس بنصفك السفلي مع قدر ضئيل من التحكم يخرجك من هذه الحالة، أشرقت حياتي من جديد بنور هذا الأمل والحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور.

كان المبلغ هائلاً ليس بمقدوري حتى مجرد التفكير فيه، حاول أهل الخير التوسط لي لدى الجيش بحكم انتمائي إليه، ولأن إصابتي حدثت أثناء أدائي لعملي لكن دون جدوى، وبقيت ابنتي ملازمة لي وأسرتي تتردد على زيارتي، والأمل باقٍ في نفسي أن ييسّر الله أمري.

جاءني أحد الأطباء يومًا - وقد صرت أخًا وعمًّا لكثير من العاملين في المستشفى - جاءني طالبًا الدعاء له بالتوفيق؛ فلديه مشاركة في أحد المؤتمرات العلميّة في بلد أوروبي ما، دعوت له مخلصًا من قلبي.

وبعد أقلّ من أسبوعين جاءني هاشًّا باشًّا، وقال: قد استجاب الله دعواتك الطيبة لي، وكان سفري موفّقًا والحمد لله، سُررت لسروره وزدت من دعائي له، دخل وراءه مجموعة من الأطباء صامتين، ووقفوا وراءه؛ فنظرت له ولهم متسائلاً؟ فتبسّم وقال: عندنا لك هدية بسيطة، لقد أحضرت لك الشريحة في سفري.

لم أتمالك نفسي فانفجرت باكيًا كأشدّ ما يكون البكاء؛ عيناي تذرفان الدمع الغزير، وأغزر منه دموع قلبي الذي فاجأته الفرحة وهطلت عليه بردًا وسلامًا ورحمة.

أقوى أشكال الفرح هو الفرح الذي لا تعرف كيف تتصرف تجاهه؛ الفرح الذي ينسيك ردود الأفعال ويخطف منك التحكم، يا رب أسعدنا ووالدينا وأحبابنا بالنظر إلى وجهك الكريم.

انعقد لساني عن الشكر وإن فاضت به عيناي وأحاسيسي، ولما هدأت قليلاً أخبروني بالقصة.

أخبروني كيف سعوا بكلّ الطرق الممكنة لتوفير قيمة الشريحة، وكيف أنّ سعيهم لم يثمر، حتى جاء موضوع سفر زميلهم للمؤتمر، وتوفر فرصة الحصول عليها بسعر مناسب نوعا ما؛ فاجتمعوا وقرّروا أن يشتركوا جميعًا في قيمتها بما يقدرون عليه، وقد كان، وساهم معهم من كلموه من أهل الخير، واكتمل المبلغ، وجاءت الشريحة هدية لي من قوم لا صلة بيني وبينهم غير حبّهم للخير وحاجتي له، وأجريت العملية، ونجحت بحمد الله، وبدأت مرحلة جديدة في حياتي.. مرحلة ما بعد الشريحة.

صرت أحسّ بأطرافي السفليّة وجسدي، وإن كان الإحساس مشوّهًا وناقصًا.. إلا أنّه كان أكثر مما تمنيته، المنعم سبحانه تفضّل عليّ وما زال يتفضّل.

احتجت إلى تدريب مضن لأقدر على التحكم في قدميَّ

وتحريكهما ثم أخبرني الأطباء أن الشريحة تحتاج لعناية خاصة فلا بدّ من حقنة يتم أخذها بصفة دوريّة، كما يجب عليك أن تبقى مستلقيًا معظم يومك ولا تجلس إلا للضرورة القصوى، سألتهم وكيف أكتسب وأعمل؟ قالوا لي: هذا هو الحال وعليك أن تتأقلم معه.

وبدأ فصل جديد من المعاناة، معاشي بعد تسريحي من العمل بسبب الإصابة لا يكفي ولا يسدّ حاجتنا، وابنتي الكبرى تخرّجت من الثانوية وكانت من الأوائل، لكن مصاريف الجامعة تحتاج لناس لديهم فائض من المال وقدرة على الصرف، كلّمتُ ابنتي وقلت لها: «نحن لسنا صالحين للحياة التي فيها علم وتعلّم، نحن بسطاء ولا بدّ أن نشقى في الحياة، لا تذهبي للجامعة»، ووجدنا لها عملاً ضئيل المردود في صيدلية مجاورة لبيتنا لتساعد في بيع الأدوية.

حاولتُ كلّ ما بوسعي، جلست أبيع أي شيء أنا وبناتي قرب الدّار، وطرقت أبواب الجمعيّات المختلفة، وتعرّضت بسبب عجزي ووضعي الصحي - ولأني أب لبنات - تعرّضت لصنوف من الاستغلال الصريح وشبه الصريح من عوامّ ومن أناس نذروا أوقاتهم لخدمة المحتاجين.. أو هكذا زعموا!

قرّرت أنّ أفضل ما يمكنني القيام به هو قيادة سيارة أجرة بحكم معرفتي الجيدة بالقيادة، ذهبت لأستخرج رخصة لقيادة سيارات الأجرة فرفضوا ذلك رفضًا قاطعًا لمّا رأوا حالتي الصحيّة، رجوتهم أن يختبروني.. لكن دون جدوى.

مضت شهور وأنا أكافح مع بناتي من أجل لقمة العيش، وفي إحدى زياراتي للمستشفى من أجل أخذ الحقنة، أخبرني الطبيب بألم أنّ هذه آخر حقنة يعطونها لي، لأنها حقنة غالية الثمن، وكان الجيش يتكفّل بقيمتها لكن الأمور تغيّرت بعد الانقلاب، سألته وما العمل؟ فأجابني: ربنا يعين.

بقيت أتردد على المستشفى للمراجعة الدوريّة، وفي بعض الأحيان يخبروني أنّ بعض أهل الخير تبرعوا بقيمة الحقنة ويعطوها لي، وفي كثير من الأحيان أعود دون أخذها، وصرت لطول ترددي على المستشفى أتعامل في العيادات تعامل صاحب المكان وأتكلّم بحريّة وأريحية مع المراجعين والعاملين، وكثيرًا ما يغلبني الحماس وأعرض آرائي بصوت مرتفع ناسيًا نفسي (قالها بخجل شديد).

وفي إحدى زياراتي انفعلت في الكلام عن أحوال البلد ومصيرها انفعالا بالغا وعلا صوتي، وكان في العيادة وقتها سيّدة وجيهة تراجع نفس الطبيب الذي أراجع عيادته، فسألتُه وقد وصل حديثي لهما من هذا؟ فأجابها هذا رجل غلبان وحكى لها قصتي، فقالت من حينها: أنا سأتكفّل بقيمة الحقنة كي لا تتأخر عليه ويأخذها دائمًا في موعدها، ناداني الطبيب وأخبرني بما تكرّمت به تلك السيّدة، يا الله ما أجمل عطاء الله، سبحانه لا يبتلي إلا ليُنعم بالفرج، سألتني السيّدة عن بيتي وأهلي، ولم تمض أيّام إلا وزارت بيتنا الذي لم يعرف هو ولا مائة بيت حوله غير الفقر والفقراء، زارتنا دون أن تبدي لنا غير لطفها وعطفها، وعندما علمَت أنّ ابنتي الكبرى لم تدخل الجامعة رغم تفوقها غضبت مني ولامتني، واتصلت بأخيها الذي اتّضح أنه مسؤول في الجامعة وكلمَته عنها، ولم يمض زمن إلا وابنتي منتظمة في دراستها الجامعيّة ولا تشكو من هَمّ مصاريف دراستها.

ويسّر الله لي أحد المعارف لديه سيارة أجرة رُخَصُها منتهية ولا يعمل عليها، فعرضت عليه أن أعمل عليها وأَقْسِم الغلّة بيني وبينه، وهذا أنا كما ترى أتقلّب في النِّعم من نعمة لأخرى، ثم رفع كفّه المشوّهة مقضومة الأصابع وقبّل ظاهرها وباطنها على عادة المصريّين وقال بامتنان عظيم: «ألف حمد وشكر لك يا رب».

كنا قد خرجنا من زحام المدينة واقتربنا كثيرًا من المطار، وبعد ما سمعته من الرجل من أنّه يرى نفسه يرفل في النِّعَم، كِدتُ أن أصرخ فيه: أنت بقايا جسد وبلا دَخْل وبلا أمل، أين النِّعَم التي تتقلّب فيها؟ المنتحرون والمدمنون ومرتادو العيادات النفسيّة لم يحصل لهم مِعْشار ما جرى لك! وإذا تكلّم أحدهم شكا وشكا ثم شكا، وإنْ ذكّرته ببعض فضل الله عليه ردّ متأففًا: الحمد لله على كلّ حال.

كدتُ أن أصرخ بذلك وأكثر، غير أن أمرًا من شأن الرجل وحاله كان أثره أكثر دهشة في ذهني، سألته وقد طارت مني كلّ محاولات حفظ الوقار: أليس مجرّد الجلوس الطويل خطرًا على صحتك، ويمكن أن يُتْلف الشريحة؟

نظر لي وقال باسمًا: «وأسِيب بناتي؟» أنا المسؤول عن إعالتهن، وما دمت أتنفّس فعليّ القيام بمسؤوليتي وواجباتي، ثم أردف قائلاً: وإن حصل لي شيء فالله سيوجد لي المخرج، «يا بيه.. طالما أنت مؤمن أنّ ربنا موجود فلنْ يضيّعك»، لا إله إلا الله.. هذا يقين أمّي بربّ العالمين!

وصلنا للمطار، ونقدتُ الرجل أجرته حسب العدّاد، وأخرجت أغراضي من السيارة، ووقفت لأودّعه، اقترب من السيارة شرطي شاب يُظْهِر من الصرامة ما يفوق سنه وعمله، وطلب من السائق رخصه، فتبسم له وفتح الباب ليخرجها له وبدأ يتحرّك بطريقته المعقّدة، طارت الصرامة من الشرطي وحلّ محلّها مزيج من المفاجأة والتعاطف، وصار يطلب من السائق أن يبقى ولا داعي لأن يخرج أو يُبرز له شيئًا، نظر لي الشرطي نظرة تصرخ بسؤال واحد.. «كيف استطاع الرجل قيادة السيارة للمطار؟» فتبسمت وعيني تقول له: «ذلك غيض من فيض وتلك أبسط مشكلات هذا الرجل الصّالح الطيب»!

انصرف الشرطي، ونظرت للسائق وقلت له: أنا من مكّة وسأقف أمام الكعبة.. بماذا تحبّ أن أدعو لك؟ اعتراه خجل شديد ألجأه ليخفض عينيه ويبتسم، كأنّه يقول لربّه تعالى: كلّ هذه الهبات وتزيدني وترسل لي من يدعو لي عند بيتك! ثم قال لي: «ادع لي أن يحمي الله بناتي.. لا ينقصني أمر آخر».

وانصرف وانصرفت.

الحجامة

أقدم ممارسة طبية عرفها الإنسان

د. محمد محمود العطار - جامعة الباحة

تعتبر الحجامة أقدم ممارسة طبية عرفها الإنسان عبر العصور، فقد عرفها الإغريق، والصينيون والفراعنة أيضاً، حيث استخدمت وسيلة فعالة لعلاج العديد من الأمراض.

ثم جاء الإسلام ليعلي من شأنها ولتحتل مكانة مميزة وعناية خاصة، فالحجامة مارسها المسلمون الأوائل وقصدها الرسول بحديثه الذي رواه البخارى وابن ماجة عن ابن عباس «الشفاء في ثلاثه: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار وأنهي عن الكي». وقال في حديث رواه أحمد والطبرانى والحاكم « خير ما تداويتم به الحجامة».

لقد حوت السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تبين الثناء على الحجامة وترشيحها كأفضل وسيلة للوقاية أو العلاج من الأمراض.

ما هي الحجامة:

الحجامة هي سحب الدم الفاسد من الجسم الذي سبب مرضاً معيناً أو قد يسبب مرضاً في المستقبل بسبب تراكمه وامتلائه بالأخلاط الضارة، كما هي تحويل الاحتقان الدموى من مكان إلى آخر.

وقد ثبت بالأبحاث فعالية الحجامة في علاج العديد من الأمراض التي يشكو منها الكثير من الناس، مثل الصداع وارتفاع ضغط الدم، وآلام الظهر والبواسير والمفاصل والنقرس، والأمراض النسائية ... وغيرها.

خصائص الحجامة:

بالحجامة نتخلص من الدم الراكد، وهو الذي يحمل كرات الدم الحمراء الهرمة، والشوائب الدموية والأخلاط الرديئة ويتجمع بمواضع معينة من الجسم، وهي الأماكن التي تتميز ببطء حركة سريان الدم، فيساعد التخلص منه على تدفق دم نقي مليء بكريات دم حمراء جديدة فتية، إضافة إلى زيادة مادة الإنترفيرون (مادة بروتينية تصنعها كرات الدم البيضاء) وهي مضادة للفيروسات، وتزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض والعدوى.

أهداف الحجامة:

للحجامة هدفان هما:

• وقائية، وهي تعمل بدون أن يحس الشخص بمرض معين، وهي تقي بإذن الله من الأمراض مثل الشلل والجلطات وغيرها ويفضل عملها سنوياً على الأقل.

• علاجية، وهي تكون لسبب مرض فهناك العديد من الأمراض التي عولجت بالحجامة مثل الصداع المزمن وتنميل الأكتاف والنحافة وعرق النساء وحساسية الطعام وكثرة النوم .. وغيرها.

طرق استخدامات الحجامة:

تستخدم الحجامة بطرق عدة وهي:

• الحجامة الجافة:

وتتم بتطبيق كؤوس الحجامة الخاصة المختلفة الأشكال (مدورة) أو كؤوس الشاي العادية على المنطقة المطلوبة بعد خلخلة الهواء فيها فى الكأس حتى إذا التصقت بالجلد أطفئت النار بسبب نفاذ الأكسجين. ويترك الكأس (١٠) دقائق ثم ينقل ويطبق على مكان مجاور وهكذا .. وتعمل هذه الطريقة على تسكين الآلام وتخفيف الاحتقان ولذلك تستخدم في التهاب الكلى، واحتقان الكبد.

• الحجامة التدليكية:

وهي عبارة عن دهن الموضع بزيت الزيتون أو زيت النعناع ثم الشفط البسيط وتحريك الكأس حول المكان المطلوب لجذب الدم وتجميعه فى طبقة الجلد.

• الحجامة الرطبة:

وتجرى بنفس الطريقة على أن يبزغ موضع الاحتقان بمشرط بغية جذب كمية من الدم.

ويتم تحديد نوع الحجامة وطريقة التعامل حسب المرض وحالة المريض وسنه، فمريض الضغط المرتفع والسكر والطفل وكبير السن كل له معاملة خاصة.

أوقات الحجامة:

للحجامة أوقات، فقد ورد في كتاب القانون في الطب لابن سينا، أوقات الحجامة في النهار الساعة الثانية أو الثالثة، وقد ورد في الأثر الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء وفي سبعة عشر من الشهر شفاء.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس قول الرسول ﷺ: «إن خير ما تحجمون فيه يوم سبع عشرة أو تسع عشرة ويوم إحدى وعشرين».

الإسلام والحجامة:

اعتنى الاسلام بالحجامة، حيث أوصى بها رسولنا الكريم واستحب التداوي بها، ورشحها في كثير من أحاديثه، كأفضل وسيلة للوقاية أو العلاج من الأمراض، وكانت وصية الملائكة للرسول حين أسرى به ليلة الإسراء والمعراج، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : «ما مررت ليلة أسري بي بملأ من الملائكة إلا كلهم يقول لي عليك يا محمد بالحجامة » وفي رواية أخرى: « ... يا محمد مر أمتك بالحجامة» رواه الترمذي.

وقد احتجم الرسول مرات عدة طوال حياته، وبذلك تكون الحجامة سنة من سنن الرسول الغائبة عن أذهاننا، والتي لم تأخذ حقها من الاهتمام والاعتراف بها كمعالجة ناجحة للعديد من الأمراض.

والحجامة التي تركها الكثير من الناس وقللوا من أهميتها تدرس

الآن في الجامعات الأوروبية كعلم ينال عليه الطالب شهادة جامعية كمعالج بالحجامة، كما لها العديد من المراكز المتخصصة.

وأخيراً .. وليس آخراً .. علينا التمسك بسنة رسولنا الكريم ﷺ والسير على نهجه في كل شيء في حياتنا حتى نسعد بحياتنا حيث يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي » .كما يجب تدريب الأطباء على أساسيات إجراء الحجامة، وضوابط وأخلاقيات ممارستها، والتعليمات الواجب اتباعها قبل وأثناء وبعد إجرائها، بالإضافة إلى وسائل مكافحة العدوى، والتخلص الآمن من النفايات الطبية واحتياطات ومحاذير الحجامة، ومهارات اختيار مواقع الحجامة على الجسم، والإجراء الآمن لها، وذلك بهدف تقديم حجامة آمنة لكل أفراد المجتمع.

ثقافة صحية

ومن الدواء ما قتل!

د. حذيفة الخراط ـ المدينة المنورة

فيما مضى عمد مشاهيرُ العلماء والباحثين إلى إجراء تجارب عِلْمية دوائية على مرضى، دون تَلَمُّس موافقتهم، أو الالتفات إلى مصلحتهم. وكانت البدايات في القرن التاسع عشر الميلادي، حينما بدأت -على استحياء- العلومُ الطبيعية والتطبيقية بالازدهار، وغدا نهم العلماء في حينها واضحاً للعيان.

وقد كان نتاج ذلك ظهور كوارث عديدة، وحدوث تجاوزات غير أخلاقية في حقّ الإنسان، وتَعَدّي على خصوصيّاته، دون وجه حق أو مُسَوِّغ مشروع.

ومن أمثلة صُوَر التاريخ المؤسف لإجراء تلك التجارب الدوائية: ما وَقَع خلال الحرب العالمية الثانية، حين أجرى أطباء نازيّون تجاربَ بشعة على معسكرات اعتقالٍ حَوَت مزيجاً من آلاف الأسرى اليهود والبولنديين والروس والغجر. وقد توفّي مِن هؤلاء الكثيرون، وعانى بقيّتهم سوءَ العذاب، بسبب ما وَقَع عليهم من تأثير تلك التجارب المؤسفة.

وقد تمّت محاكمة هؤلاء الأطباء وإدانتهم بعد أن ثَبَت عدم جدوى ما قاموا به من تجارب وُصِفَتْ بأنّها جرائم ضدّ الإنسانية، وعُقِد لهذا الغرض محاكمات عسكرية نتج عنها صدور ما عُرِف بدستور نورمبرج.

وقد واجه الباحثون الغربيون بعد ذلك صعوبات كثيرة في متابعة أبحاثهم الدوائية، ولم يجدوا أمامهم لإشباع رغبتهم في إجراء المزيد من تلك البحوث، سوى توجيه الأنظار إلى الدول الفقيرة، حيث ضَعْف الرقابة، وتهاون الجهات الصحية المعنية، واستشراء الفساد الإداريّ، وعدم اضطرار شركات الأدوية إلى دَفْع مبالغ تعويضية في حال حدوث مضاعفاتٍ صحية خطيرة في أجسام المرضى المستهدَفين.

وكان مِن أمثلة ما ارتُكب مِن جرائم علمية دوائية: استخدام حبوب منع الحمل سنة ١٩٥٦م على السكان السود في جزيرتَي بورتوريكو وهاييتي. فقد بَدَأَتِ التجاربُ بإعطاء جرعاتٍ دوائية عالية جداً، نتج عنها ظهور آثار صحية في أجسام النساء اللواتي خَضَعْن لتلك التجارب التي استمرّت أربع سنوات. ولم تَقُم بعدها الشركة الأمريكية بتعويض السكان المحليين، عمّا لحقهم من أضرار صحية، رغم ما حَقّقتْه شركة الدواء من أرباحٍ وصلَتْ إلى ملايين الدولارات.

إلا أنّ المحزن واللافت للنظر في مثالنا هذا هو أنّ قرص الدواء الواحد الذي تمّ وَصْفه في هذه التجربة حوى ما قَدْره ألف ميكروجرام من مادة الهرمون الفعالة، بينما يحوي نفْس القرص المتاح في صيدلياتنا اليوم كمية لا تتجاوز (٣٠) ميكروجراماً فقط، ولنا بذلك أن نتخيّل ما يعنيه هذا. فقد أخذتْ نساءُ تلك الجزر أقراصاً دوائية تحوي أكثر من ثلاثة وثلاثين ضِعْفاً من الجرعة اللازمة لتحقيق الأثر الدوائيّ المنشود.

ولنا أن نوازن بين أحداث تلك القصّة المؤسفة، وما حدث في تجربة أخرى، تمّ فيها وَصْف عقار «ثاليدومايد» Thalidomide المهدّئ، وما نتج عن ذلك من ولادة قرابة عشرة آلاف طفل دون أطراف، أو بأطراف مشوَّهة.

إلا أنّ الفارق هنا هو اعتراف شركة الدواء المنتجة بهذه التأثيرات الجانبية، ممّا نتج عنه إيقاف الدواء، ودَفْع ملايين الدولارات لتعويض أسَر هؤلاء الأطفال. فقد اضطرّت الشركة إلى ذلك لأنّ فئة المرضى المستهدَفين هنا كانوا من السكان البيض في أوروبا وأمريكا، ولم يكن هذا ليَحْدُث قَطْعاً لو أنّ تلك التجربة أجريَتْ على سكان دولة من دول العالم الثالث.

ثمّ استشرى الأمر، وجَرّأتْ شركات الأدوية على إجراء المزيد من أبحاثها، حتى تعالت أصوات العلماء والسياسيين الذين عارضوا فكرة إجراء هذه الأبحاث بتلك الصورة الفوضوية المبنيّة على أُسُس غير علمية. وتمّ عَقْد لجانٍ دولية ناقَشَتْ ظاهرة تلك الأبحاث في مؤتمرات عالميّة، نَتَج عنها قرارات جاءت في صورة إعلانات، كإعلان «مدوّنة نورمبرج» Nurmberg Code الذي صَدَر عام ١٩٤٨م، وإعلان هلسنكي في عام ١٩٦٤م ، وإعلان أوسلو في عام ١٩٧٠م ، وإعلان طوكيو في عام ١٩٧٥م ، وغيرها.

وتُضاف بين حين وآخر إلى تلك الإعلانات بُنُود جديدة، وتعديلات، بغية تحقيق الهدف المنشود منها، وهو حماية الجنس البشريّ من شَرَه البحوث الدوائية غير الموجَّهة.

وقد سُنَّتْ في تلك الإعلانات قوانين وضوابط صارمة، ساهمَتْ في وَضْع أخلاقيات البحث الدوائيّ المتعلّقة بالإنسان وأدبياتها Human Researches Protections ، وإرضاء المفاهيم المعنوية والأخلاقية والقانونية، ووَضْع ضماناتٍ تَحمي الإنسان، وتحفظ كرامته، وحقّه المعنويّ والجسديّ، في نَيْل أفضل عنايةٍ ورعاية صحية. وعُهِد إلى لجانٍ مستقلّة خاصة لمراقبة الالتزام بتلك الأدبيات والضوابط. وكان من جملة ما تمخَّض من قرارات هذه اللجان وتوصياتها:

١- لكلّ إنسان حقّ في الحياة، وفي أن يعيش بأمان وصحة وسلامة. وعلى الآخرين احترام هذا الحّق، وعدم تعريض صاحبه للخطر، أو الأذى الذي قد يلحق بجسمه.

٢- عدم تَعارض البحث المراد إجراؤه مع القِيَم الدينية، والثقافية، والأخلاقية في المجتمع.

٣- طلب موافقة المريض وذويه قبل إخضاعه لأيّ بحث، أو تجربة دوائية، أو علاجٍ جديدٍ مقترَحٍ. ويُشترط هنا أن يكون المريض المستهدَف بالغاً عاقلاً راشداً، ويجب أخْذ إذن وليّه إن لم تتحقق فيه هذه الشروط. ولا تُجرى الأبحاث على الأطفال إلا إذا رجحَتْ كفّة إفادة صحّتهم، وبعد موافقة وليّ الأمر السابقة.

٤- شَرْح فَحْوى المشروع البحثيّ المراد إجراؤه، وأهدافه، وخطته، وأبعاده، ومدّته المتوقّعة، وأخطاره المحتملة، ووسائله المستعملة، وسُبُل حماية المرضى المستهدَفين، وعَرْضُ ذلك كلّه على لجنة مختصّة مستقلّة للنظر فيه، وإقراره، أو رَفْضه قبل الشروع في هذا البحث.

ومِن حَقّ المريض تبصرته، وإحاطته علماً بجميع تلك المعلومات، وأن يأخذ فرصة كي يفكّر في الأمر، ويتشاور مع الآخرين، قبل البدء بالتجربة، ثمّ يتخذ قراره بعدها دون أن يُمارَس ضدّه ضغْط، أو إغراء، أو إكراه من أحد.

٥- يجب إيقاف البحث الدوائيّ متى رغب المريض في ذلك، ولا يُجبَر المريض حينها على متابعة الدراسة، ولا يُرتكَب بشأنه أيّ إجراء قضائي، ولا يُغْرى بمال، ولا يَخضع لأيّ تهديد.

٦- حَصْر إجراء التجارب الدوائية في المستشفيات، والجامعات، ومراكز الأبحاث المعترف بها، وأن تُجرى على يد فريق علميّ من ذوي التخصّص، والخبرة العالية المستوى، وتخصيص لجنة علمية رسمية مستقلّة، للإشراف على هذه الأبحاث منذ بدْئها، حتى الفراغ منها. ويوكل إلى تلك اللجنة شؤون متابعة ما يستجدّ مِن أمور وتغيّرات، ولها أن تتّخذ قرارَ الاستمرار بالدراسة، أو إيقافها متى رأت ذلك.

٧- يجب إجراء دراسات مخبرية مكثّفة، وتجربة الدواء المعنيّ بالدراسة على حيوانات التجارب، والتأكّد من سلامته، وعدم تسبّبه بالضرر، قبل أن تتمّ تجربته في جسم الإنسان.

٨- الموازنة بين الخطر الذي قد يتعرّض له المريض، والنفع الذي يمكن أن يعود عليه بتلقّي هذا العلاج، مع الأخذ بعَين الاعتبار أن ترجح كفّة الفوائد المتوقّعة، وتَفُوق مخاطرَ البحث الصحيّة المحتملة. كما يجب العمل على عدم تسبيب الدواء المستخدَم أية معاناة نَفْسية أو جسدية في جسم المريض، وتقديم وسائل تكفل حماية هذا المريض، وعدم تدهور صحّته في أثناء التجربة.

٩- تأمين الرعاية الصحية الكاملة في أثناء البحث، وعلاج ما قد يَظهر في جسم المريض من أعراض مَرَضيّة، وآثار جانبية، وطمأنة المرضى باستمرار تلقّي أفضل الطرق العلاجية، والتشخيصية، عقب الفراغ من التجربة، والإجابة عن تساؤلات المريض في أية مرحلة من مراحل الدراسة.

١٠- يجب أن تكون التجارب الدوائية ذات جدوى، وأن تقتصر على استخدام الأدوية التي يُتوقّع أن تفيد الإنسانية، ولا بدّ من وجود مؤشّرات مبدئية تدلّ على أنّ العلاج المقترَح يمكنه التفوّق على البديل المتاح من الأدوية الحالية. كما يُمنَع إجراء أية تجارب يُعتقد أنّها قليلة النفع، أو ضعيفة الجدوى.

١١- اختيار الأشخاص الملائمين للتجربة بدقة، وعَدَم استغلال ظروف المريض الخاصة التي قد تُجبره على الموافقة، كالفقر، والجهل، وسوء الحالة الصحية.

١٢- الحفاظ على سِرّية المعلومات التامّة، ونتائج الدراسة، وتدوين ذلك في ملفّات خاصة لا يُسْمَح لغير الباحثين بالاطّلاع عليها، واحترام رغبة المريض في إخفاء أسراره أمام الآخرين.

١٣- يجب إيقاف التجربة مباشرة إذا ظهر أنها ستؤدّي إلى مخاطر كبيرة على حياة الأشخاص، أو تَدهور صحّتهم.

١٤- ثمة اعتبارات خاصة لما يُجرى من التجارب الدوائية على الأم الحامل، ومن ذلك: وجوب إطلاع الزوجَين على طبيعة البحث العلميّ، ومضاعفاته المحتملة على الأمّ والجنين، وأخْذ موافقة الزوجَين على إجراء البحث، وإن ثَبَت أمانه وسلامته، وعدم إجراء مثل هذه البحوث إلا في حال وجود فوائد صحية مرجوّة، أو متوقّعة تخصّ صحّة الأم، أو جنينها.

ولا يُسْمَح بإجراء تلك التجارب على الجنين، إذا كانت تُعَرّض حياته أو صحّته للخطر، كأن تُسبِّب له تشوهات ولادية، أو إعاقات مستقبلية. كما يُمنَع إعطاء أدوية ثَبَتَ أنها مجهضة للمرأة الحامل، ولو كان ذلك بموافقتها، أو موافقة زوجها.

١٥- وَضْع خططٍ معلومة الأهداف والأبعاد، لتعويض مَن يتضرّر مِن المرضى المستهدَفين، ويجدر أن تُشرَك في ذلك الجهات المعنيّة، والمنظمات الصحيّة والاجتماعية والحقوقية. ويجب في الوقت ذاته حِفْظ حقوق المريض في حال اتفاق لجنة البحث الدوائيّ على إعطائه تعويضاً مادياً نظير مشاركته في الدراسة.

١٦- إعلام المجتمع حول ما ظَهَر من نتائج الدراسة والأبحاث، والعمل الجاد على الإفادة من تلك النتائج، للنهوض بصحّة المجتمع، وتحسين واقع أفراده.

١٧ - الالتزام بما يستجدّ من الضوابط والأنظمة التي تُصْدرها لجان البحوث الدوائية، ووزارات الصحة والجهات المعنيّة.

أصدقاء السعودية الأوفياء

أ. د. أحمد محمود عيساوي

تبسة ـ الجزائر

للمملكة العربية السعودية أصدقاء - وأنا واحد منهم- متميزون، ومحبون أوفياء ومخلصون. نخب مثقفة ومتمكنة علميا ومعرفيا وأدبيا. والمعجبون أيضا، من كثرتهم لا يحصيهم عدٌّ ولا حساب، ولا يضمهم بين جنبات سطوره سِجِّلٌ ولا كتاب، موزعون في شتى أنحاء وبقاع وبلدان العالم.

وقد نمت تلك الصلاتِ المتميزة عبر قرن من الزمان، منذ أن تأسست وانبعثت المملكة العربية السعودية - دام عزها- على يد منشئها وباعثها في مطالع القرن العشرين المغفور له الملك الراحل (عبدالعزيز آل سعود) سنة ١٩٢٥م، الذي كان له الفضل الكبير في توحيد جزيرة العرب تحت راية عربية وإسلامية واحدة.

وقد توطدت علاقات وصلات المملكة العربية السعودية بهذه الجموع من الأصدقاء من خلال أدبيات تواصلية محكمة، وبفعل سياسة قائمة على ثوابت الإسلام، ومبادئ الأخلاق العربية والإسلامية التي جلبت وجذبت إليها العيون والقلوب.

ولم تتأسس للمملكة هذه المكانة بفعل سياستها الحكيمة فقط، وبفعل أخلاق وسمو معاملات حكامها والقائمين عليها فحسب، بل أيضا من تلك الأيادي البيضاء، الممدودة بالخير والمساعدة لإخوانهم العرب والمسلمين ولسائر المحتاجين والمستضعفين في العالم.

وإذا أردنا أن نعدد تلك الفضائل والأيادي البيضاء على الشعوب العربية والمسلمة فلن نستطيع إلى ذلك سبيلا، ولكن حسبنا نحن الجزائريين أن نذكر لهم فضلهم الذي يبقى محفورا في ذاكرتنا، فالجزائريون لن ينسوا مواقف الراحل المغفور له الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عندما زاره أبو الحركة الوطنية الجزائرية (مصالي الحاج) في ١٩٥٤م طالبا منه العون والمساعدة للجزائر والجزائريين، فما كان منه رحمه الله إلاّ أن قال له: (ثوروا على المستعمرين مدة ستة أشهر واتركوا الباقي علينا)، ومنحه بضعة ملايين استعان بها على تنظيم صفوف حزب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) الذي انبثقت منه (جبهة التحرير الوطني الجزائرية سنة ١٩٥٤م)، وظل يستمع يرحمه الله طيلة ثلاث ساعات لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي زاره في موسم حج سنة ١٩٥٤م وكان يضم كلاً من الشيخ (محمد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي والفضيل الورتيلاني ومحمد الغسيري وأحمد بوشمال) ووعدهم خيرا وشجعهم ومنحهم مكافأة مالية. واستقبل أيضا وفد الثورة التحريرية بعد أن اندلعت سنة ١٩٥٤م، وتعاطف مع قضيتهم العادلة والتفت إلى أخيه المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز الذي كان وزيرا للخارجية يومها، وقال له: «ارعَ مصالح الجزائر، وزودهم بكل ما يحتاجونه».

وجاءت هذه المكانة والمحبة والاحترام للمملكة العربية السعودية، من قدرتها على اكتشاف النخب الفاعلة، والتعرف على الطاقات المخبوءة في أوطانها، فتحسن دعوتها ووفادتها وتكريمها وفتح المجالات المغلقة دونها، والاستفادة مما عندها من علم ومعارف وأفكار وخبرات، ومن قدرتها على تثمين ما عندها بشتى أنواع التكريم.

وقد أتتها هذه المحبة أيضا من خلال صدرها المفتوح للأقلام والكتاب والمفكرين والدعاة والعلماء، ليقولوا ما عندهم عبر دور النشر والإعلام والصحافة فيها، وليكتبوا وليؤلفوا ولينشروا، وليعبروا عن أفكارهم وتوجهاتهم بكل طلاقة في مؤتمراتها وملتقياتها، ومنابرها وفضاءاتها العلمية والفكرية والأدبية والثقافية والدينية المفتوحة لكلمة الحق والخير والصواب والحكمة. وقد شهدتُ كل هذا وخبرتُه عن كثب.

وقد يعتقد البعض أن هذه المكانة قد أتتها من خدمة الحجيج وزوار بيت الله الحرام ومشاهد الإسلام في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقط، وهذا باب يحتاج إلى سفر ضخم لوحده، لإحصاء الخدمات الجليلة والعظيمة التي تقوم بها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك (سلمان بن عبد العزيز) وسمو ولي عهده الأمين (محمد بن سلمان) يحفظهما الله ويرعاهما، فما عاينته وشاهدته بأم عيني رفقة الكثير من النخب المثقفة العربية والإسلامية على مدار السنين التي نكون فيها ضيوفا على (رابطة العالم الإسلامي) أو (المجمع الفقهي) أو ضيوفا على خادم الحرمين الشريفين، يجعلنا نقف باحترام كبير جدا، تجاه الأخلاق العربية والإسلامية التي يتحلى بها كل من نتعامل معه رسميا أو شعبيا.

ولعلني أحب هنا أن أشيد بحلم ودماثة أخلاق كل من قابلناه من سكان المملكة، وأخص بالذكر والاحترام الكبير سائر قوى حفظ السلام والأمن على طول بالهم، وسعة صدورهم، ورقة أخلاقهم، وطيب ألفاظهم، وحسن معاملتهم، وعلى تحملهم لتلك الأطنان من النفايات التي يلقي بها الحجاج والزائرون في تلك البقاع الطاهرة، دون أن يؤذي أحد من رجال الأمن أحدا وهم يشاهدونه يلقي تلك العبوات أو نحوها، والتي يرفعها القائمون على بيئة الحج ونظافة المشاعر المقدسة في حينها، حتى قلت لصديق لي: (ما رأيك لو كنا نحن مكانهم، بما فينا من سرعة الغضب وحدة الطباع). ففي يوم السابع من شهر ذي الحجة الحرام كان مشعر منى غاية في النظافة، وأصبح في نهاية يوم التروية غاية في القذارة، ليعود نظيفا قبل استقبال الحجاج بعد إفاضتهم... فما بال الناس لا يشاهدون الجهود الجبارة التي تقوم بها المملكة. لقد أسرتْ قلوبنا تلك المشاهدات السامية!

عند زياراتي المتكررة طيلة ثلاثة عقود للمملكة تعرفت على الكثير من مثقفيها، وأدبائها وعلمائها... فلم نجد منهم سوى التقدير والاحترام، فكم من شيخ جليل وأستاذ جاءنا ليسمر معنا في الفندق ليلا، وكم من رئيس هيئة ورابطة وإدارة استأنس إلينا وأصغى إلى حديثنا باهتمام بالغ، وكم من شخصية علمية أهدتنا كتبها لنقرأها وننقدها ونبدي ملاحظاتنا لها، وكم من شاعر ورئيس نادٍ أدبي أمتعنا بشعره وروحانياته المتميزة، وكم، وكم...

إن فضل هذه البلاد المباركة على العرب والمسلمين جسيم، ولا يمكن لأحد رده، ولا يمكنه أيضا عدّهُ، وكل الأبواب والنوافذ يمكن أن تُغلق، إلاّ باب المملكة الرحيب، فهي في الاعتبار والمثل والقياس، كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم في تمييز الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين: «كل الأبواب سُدت إلاّ باب أبي بكر».

ليس لأحد فضل على المملكة، بل فضائلها على الناس أجمعين، (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله).

جامع السلطان قابوس الكبير